



حوليات كلية الآداب

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

أمير السائحاني فجر صلت به بالخارجية الأمريكية ورحلت به العربية وغاياتها

د. محمد ثنيان التنيان
قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز

الجزء السابع عشر
العدد ١٤١٦ - ١٤١٧ هـ
العدد ١٩٩٦ - ١٩٩٧ م

ثمن الرسالة

الكويت ٥٠٠ فلس - البحرين دينار واحد - قطر ١٠ ريالات -
الإمارات ١٠ دراهم - السعودية ١٠ ريالات - عمان ريال واحد - اليمن
١٠ ريالات - مصر ٣ جنيهات - لبنان ١٥٠٠ ليرة - الأردن ٧٥٠ فلسا
سوريا ٥٠ ليرة - السودان جنيه واحد - ليبيا ديناران - الجزائر ١٠ دنانير
- تونس دينار واحد - المغرب ١٥ درهما

الاشتراك السنوي لعدد (٨) رسائل			
المجلد	الاشتراك		
٦، - د.ك ١٨، -	٣، - د.ك ١٥، -	أفراد مؤسسات	الكويت
٧، - د.ك ٢٠، -	٤، - د.ك ١٥، -	أفراد مؤسسات	الدول العربية
٤٠، - دولارا ٧٠، -	١٥، - دولارا ٦٠، -	أفراد مؤسسات	الدول الاجنبية

حوليات كلية الآداب

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

دورية علمية محكمة تُضمّن مجموعة
من الرسائل وتُعنى بنشر الموضوعات التي
تدخل في مجالات اهتمام الأقسام
العلمية لكلية الآداب

الجزء السابع عشر المجلد العشرون بعد المئة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

الهيئة الاستشارية

أ.د حسن حنفي أ.د عبد السلام المسدي
أ.د غانم هنا أ.د محمد الجراش
أ.د لطيفة عاشور أ.د مصطفى سويف
أ.د محمود عودة

هَيْئَةُ النَحْرِير

د. عَبْدَ اللَّهِ الْعُصَمَر
رئيس النحرير

أ.د. مُحَمَّد رَجَب النجّار
أ.د. مصطفى تركي
أ.م.د. فاطمة العبد الرزاق
د. منيرة الشمار

قواعد النشر في

حوليات كلية الآداب

- ١ - حوليات كلية الآداب دورية علمية محكمة تنشر مجموعة من الرسائل في الموضوعات التي تدخل في مجالات اختصاص الأقسام العلمية بكلية الآداب .
- ٢ - تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصلية باللغتين العربية والإنجليزية ويراعى ألا يتجاوز عدد صفحات أي بحث ١٣٠ صفحة ولا يقل عن ٤٠ صفحة .
- ٣ - تقدم البحوث مطبوعة على الآلة الكاتبة على مسافتين من ثلاث نسخ على ورق مقاس ٢٩×٢١ سم (A 4) وعلى وجه واحد فقط وترقم جميع الصفحات بما في ذلك الجداول والصور التوضيحية، وينبغي مراعاة التصحيح الدقيق للطباعة على الآلة الكاتبة في جميع النسخ .
- ٤ - يرفق الباحث ملخصاً باللغتين العربية والإنجليزية في حدود ٢٠٠ «ماتتي» كلمة تنصدر البحث .
- ٥ - ترسم الخرائط والأشكال والرسم بالحبر الصيني على ورق «شفاف» حتى تكون صالحة للطباعة . أما الصور الفوتوغرافية فيراعى أن تكون مطبوعة على ورق لماع، وإذا كانت ملونة فلا بد من تقديم الشريحة الأصلية .
- ٦ - يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية، وكذلك الألفاظ والعبارات التي يراد طبعها بينط ثقیل .
- ٧ - تكتب في قائمة المصادر كل التفاصيل المتعلقة بكل مصنف من حيث اسم المؤلف كاملاً مبتدأ بالكنية أو الاسم الأخير، وعنوان المصنف تحت خط متعرج وذكر الأجزاء أو المجلدات واسم المحقق أو المترجم ورقم الطبعة، ومكان النشر ثم اسم المطبعة أو دار النشر، ثم سنة النشر ويتبع في قائمة المصادر النظام الآتي: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير .
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، مصر، دار المعارف، د.ت .
- جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق محمد محمود شاكر، ط٢، دار المعارف بمصر . د.ت .
- الشايب، أحمد، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ط٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦ .

٨- تثبت الهوامش على النحو التالي :

يذكر لقب المؤلف ثم الجزء ثم رقم الصفحة ، وإذا كان للمؤلف أكثر من مصنف في البحث فيذكر لقب المؤلف ثم عنوان المصنف ، ثم يليه الجزء ، ثم رقم الصفحة ، ويتبع في الحواشي النظام الآتي :

- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٩١ .

- الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .

- الشايب ، ص ٤٠ .

٩- توضع أرقام التوثيق بين قوسين وترتب متسلسلة حتى نهاية البحث ، فإذا انتهت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى عند الرقم (٦) يبدأ التوثيق في الصفحة الثانية بالرقم (٧) وهكذا .

١٠- أصول البحوث التي تصل للحوليات لا ترد ولا تسترجع سواء نشرت أو لم تنشر .

١١- لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها ، كما لا يجوز نشر البحوث في مجلات علمية أخرى بعد إقرار نشرها في الحوليات إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من رئيس تحرير الحوليات .

١٢- عند طباعة البحث المقبول للنشر على المؤلف أن يقوم بمراجعة تجربة الطبعة الأخيرة بمطابقتها على الأصل ، مع مراعاة عدم إجراء أي تغييرات فيها تختلف عما ورد في الأصل ، سواء بالإضافة أو الحذف .

١٣- تمنح إدارة الحوليات لمؤلف كل بحث منشور ثلاثين نسخة مجانية من بحثه .

١٤- ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى :

رئيس تحرير حوليات كلية الآداب

كلية الآداب - جامعة الكويت

ص . ب : ١٧٣٧٠ الخالدية

رمز بريدي : 72454

الكويت

الرقم العشريون بعد المئة

أَمِينُ السَّيِّدِ الْحَاجِّي
فَجَرَّصَلَتْهُ بِالْخَارِجِيَّةِ الْأَمْرِيَّةِ
وَرَحَلَتْهُ الْعَرَبِيَّةُ وَغَايَانَهَا

د. محمد ثنيان الشنقيان
قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز

المؤلف :

الدكتور محمد ثنيان الثنيان

- أستاذ مشارك في التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز - جدة .
- حصل على درجة الدكتوراه من جامعة اكستر - إنجلترا .

الإنتاج العلمي :

بحوث منشورة :

- انقضااض عزيزة على جند خورشيد باشا وحصاره لها (صفر ١٢٥٤هـ)
- مجلة جامعة الملك عبدالعزيز (الآداب والعلوم الإنسانية) .
- المؤرخ ابن بسام (١٢٧٠ - ١٣٤٦هـ) - هويته العلمية وجذورها الأولى في ضوء نصوص جديدة أو منسية .
- مجلة جامعة الملك عبدالعزيز (الآداب والعلوم الإنسانية) .
- الفيلسوف والمؤرخ أمين الريحاني وعلاقته الخفية بالخارجية الأمريكية .
- مجلة العصور .
- حول زيارة أمين الريحاني لليمن ، وهل كان متنكراً ؟ !
- مجلة دراسات تاريخية - جامعة دمشق .

المحتوى

١١	- ملخص البحث
١٣	- المقدمة
٢٢	- جذور العلاقة وبداياتها
٣٢	- زيارة وزارة الخارجية
٣٦	- المغادرة والسفر
٤٠	- رفيق الدرب
٤٣	- الطريق والبلدان
٤٤	- عدن والتقارير
٥٠	- الريحاني في الكويت [*]
٥٤	- معرفة الريحاني بالجزيرة قبل الرحلة
٦٠	- صفة الرحلة (قائمة الأسئلة)
٩٤	- الغرض والهدف
١٠١	- النتائج
١٠٧	- ملحق الوثائق
١٢١	- المراجع

ملخص

هذه الدراسة ستعرض لفجر صلة المفكر والمؤرخ الرحالة أمين الريحاني بالخارجية الأمريكية ، وبداياتها الأولى .

وما الرحلة العربية الكبرى التي يمم فيها فيلسوف الفريق الشرق الغافي ، وكله يقظة وحماس ، وبالذات تلك التي قام بها إلى جزيرة العرب ، إلا صلب هذه العلاقة ، ومرتكزها ، والأساس المتين لها .

فهذه الرحلة ، وما سبقها من اتصالات تمهيدية ، تمثل في الواقع المحك والمحور الأساسي لهذه الدراسة التي ستلقي الضوء عليها وعلى غاياتها ونتائجها ، كما ستتناول الحديث عن أمين الريحاني ، وعن مدى معرفته وإلمامه بشؤون الجزيرة العربية وأحوالها ، قبل الرحلة ويعدها ؛ ستدرس تساؤلاته ، وتوقعاته أو قل تصوراته ، وتخيلاته ، وما جابهه على أرض الواقع وأدركه بعد المشاهدة والعيان حيث كانت معرفته بأحوال جزيرة العرب المعاصرة له ، قبل قيامه بالرحلة ، شبيهة بأرض بلقع جرداء لا نبت فيها ، وبعد الرحلة غدت ربيعاً طلقاً يتيه معرفة وعلماً لا جذب فيه .

ويحوي البحث من أهم ما يحويه أيضاً ، إجابة ، لعلها بقدر المستطاع تكون شافية ، إجابة عن سؤال لحوح وهو : أي داع دعى فيلسوف الفريق لشد الرحال إلى صحارى العرب ويدهم ، بل إلى حواضرهم وقراهم ؟ ! .

ويجدر التنويه هنا بأن صلة أمين الريحاني بالخارجية الأمريكية ، من حيث كتابة التقارير ، ودوافعها ، أمور ليست من صميم هذه الدراسة ، وإن أشير إليها ، فسيكون هذا لمما ، حيث إنها قد درست في بحث سابق ، وسيشار إلى ذلك في مكانه من هذا البحث .

وفي دراسة هذا البحث ، سيعتمد ، بالدرجة الأولى ، على مصادر أصيلة هي الوثائق الأمريكية ، المحفوظة في الأرشيف الأمريكي ، والتي حسب علمي واطلاعي ، تدرس وتقدم للباحثين والقراء لأول مرة . ويأتي بعدها في الأهمية كتب أمين الريحاني نفسه ومؤلفاته ، العربية منها والإنجليزية ، وعلى رأسها كتابه «ملوك العرب» ، ثم تأتي بعد ذلك المراجع الأخرى .

المقدمة

بادئ ذي بدء يجدر التعريف بالريحاني ، وإعطاء نبذة عن حياته ، إنه أمين ابن فارس بن انطوان بن يوسف ابن المطران باسيل عبدالأحد سعادة البجاني ، ولد في الرابع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٨٧٦م في الفريكة ، إحدى قرى جبال لبنان الصغيرة التي تقع إلى الشمال من بيروت .

أما كيف اكتسب لقب الريحاني وتسمى به ، فإن شقيقه البرت يقول إن شجرة ريحان نبتت بالقرب من بيته عندما كان مقيماً في قرية الشاوية ، وكانت الوحيدة في البلدة ، وكان بعض أهل البلدة يترددون عليها لقص بعض أغصانها واستخدامها لأغراض علاجية ، وهكذا أخذ الناس يدللون على البيت ويعرفونه بـ «بيت الريحاني» ويواصل البرت قائلاً بأن جدودهم استحسنوا اللقب الجديد واحتفظوا به^(١) . ويورد الريحاني نفسه ، بهذا الصدد ، رواية تختلف قليلاً ، حيث يقول : «منذ ثلاثمائة سنة ويزيد نقل جد العائلة من بجه في جبيل إلى بيت الشباب . وبعدها بمائة سنة نقل الخوري (ثم المطران) باسيل عبدالأحد سعادة البجاني من بيت الشباب إلى الشاوية . فبنى لنفسه قلاية ، وكان الآس الذي يدعى في هذا الجبل «الريحان» يكثر في تلك الناحية ، فقال الناس : قلاية الريحان . ثم نسبنا إليه فقالوا : بيت الريحاني . . .»^(٢) .

(١) ألبرت الريحاني ، أين تجد أمين الريحاني ، الطبعة الأولى ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩م) ص ٢١ .

(٢) أمين الريحاني ، قلب لبنان ، الطبعة الأولى ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠م) ص ٩١ .

أما عن تعليم أمين الريحاني المبكر ، فقد تلقاه في مدرسة غاية في البساطة ، حيث كان معلمها يعقد دروسها صباحاً في الهواء الطلق بجوار الكنيسة ، وفي زقاق غاية في الضيق ، أطواله لا تتجاوز المترين والنصف عرضاً ، وستة أمتار طولاً ، يتقي المعلم وتلاميذه الشمس عند الظهيرة ، بانتقالهم إلى ظل شجرة زيتونة بالقرب من هاوية وادي الفريكة ، وما إن يداعبهم نسيم الوادي حتى يغشاهم النعاس ، فيغط الجميع بالنوم^(٣) .

درس أمين الأبجدية والمزامير في هذه المدرسة وكان ذلك في عام ١٨٨٤م ، وعمره إذ ذاك كان بين السبع والثماني سنوات تقريباً . وفي عام ١٨٨٦م استبدل أمين بمدرسته هذه ، بعد أن ضاق ذرعاً بها ، مدرسة ربما كانت أكبر وأنظم ، وهي مدرسة نعوم مكرزل في مارجرجس بحردق في الشاوية ، ليواصل تعلم القراءة والكتابة ، بالإضافة إلى مبادئ اللغة الفرنسية . ويذكر أمين الريحاني ، أنه في أثناء دراسته في هذه المدرسة ، سنحت له فرصة الدراسة في فرنسا ، حيث عرض عليه القنصل الفرنسي بعثة للدراسة هناك ، وذلك بعد إلقائه خطبة بليغة باللغة الفرنسية ، بين يدي هذا القنصل ، إلا أن والده ، وقد بيّت أمراً آخر ، صرف نظر ابنه عن ذلك^(٤) . وتغلق هذه المدرسة أبوابها ، لأن مؤسسها وأستاذها نعوم مكرزل قد نوى الرحيل والهجرة إلى أمريكا ، فأصبح أمين بلا مدرسة ، غير أن هذا لم يثنه عن مواصلة التعلم معتمداً على نفسه ، حيث كان يصطحب كتابه بوادي الفريكة في النهار ، ويسهر على ضوء المصباح ليلاً .

(٣) ألبرت الريحاني ، أين تجد أمين الريحاني ، ص ٢١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٣ .

حوليات كلية الآداب

وفي تلك الأيام كانت حمى الهجرة بين اللبنانيين في أوج قمتها ، ولم يسلم الفتى الصغير من رياحها العاتية فاقتلعتة من جذوره ، وطوحت به بعيداً ، إلى ما وراء المحيط . ففي صيف عام ١٨٨٨م تشاء الصدفة أن يبحر أمين الريحاني بصحبة عمه عبده ، وأستاذه نعيم مكرزل ، في رحلة خطط لها ورتبها والده فارس ، الذي وعدهم أن يلحق بهم بعد تصفية معمل حريه الذي كسدت بضاعته ، وهكذا كان^(٥) .

ويقال إن عمه فكر أثناء مرورهم بفرنسا ، في تركه بباريس للدراسة ، ولكن يبدو أن مثل هذا القول غير صحيح^(٦) .

وبعد شهرين من ركوب البحر ، يصل الثلاثة إلى كبرى مدن العالم الجديد ؛ إلى نيويورك^(٧) . لتنتهي الرحلة ، وتنتهي معها حياة الصبا في الفريكة ؛ قريته الهادئة الوداعة ، وليجد نفسه ، وقد زج في خضم مدينة ضاجة صاخبة ، وهو لا يملك من تجارب الحياة ، وتصاريقها ، إلا ما يملكه صبي قروي جبلي .

نزل الثلاثة في هذه المدينة ، في شارع واشنطن في منهاتن ؛ الشارع أو الحي الذي اعتاد أن يقصده اللبنانيون ، وغيرهم من العرب في بداية حياتهم المهجرية . فاستأجر العم سكناً في إحدى بنايات ذلك الشارع فضلاً عن استئجار متجر في الطابق الأرضي منها^(٨) .

(٥) حسني محمود ، أدب الرحلة عند العرب ، رحلات أمين الريحاني نموذجاً ، (دون ذكر لمكان النشر ولا تاريخه) ص ٦٨ .

(٦) المرجع السابق .

(٧) المرجع السابق .

(٨) ألبرت الريحاني ، أين تجد أمين الريحاني ، ص ٢٣ .

وبعد عام ، وكما وعدهم ، لحق بهم والده ، وبقية أفراد العائلة . ويقول البرت الريحاني بأن والدهم فارساً ، بعد أن وصل نيويورك ألحق أميناً مع بقية أولاده في مدرسة راهبات المحبة في نيويورك ، إحدى ضواحي نيويورك ، غير أن ما جاء في مصدر آخر يفيد بأن عمه قد ألحقه في هذه المدرسة قبل ذلك بعام^(٩) . ويبدو أنه استفاد من هذه المدرسة بتعلمه اللغة الإنجليزية ، بحيث صار والده وعمه ، في متجرهما ، يستفيدان منه في هذا المجال ، إلى درجة انقطع فيها عن المدرسة للعمل في المتجر نهاراً ، وانكب على الكتب ، والدرس ليلاً كلما سنحت له فرصة . وبجانب هذا فقد كان للفتى أعمال أخرى منها الشاق ، ومنها الطريف ، إذ تذكر بعض المصادر بأن العائلة قد سكنت في بيت مظلم يشبه القبو وكان منسوبه أقل من منسوب الشارع ، حيث كان المطر ينساب إلى داخله في فصل الشتاء ، مما جعل أميناً ، وهو أكبر إخوته يغرف الماء بالدلو ويسكبه خارج المنزل . كما كان يذهب أحياناً إلى النهر لصيد السراطين حتى يبيعهها ويشتري بثمانها بعض الكتب كمؤلفات فولتير ، وشكسبير^(١٠) .

وبعد أربع سنوات من العمل في المتجر ، تركه والتحق في فرقة هنري دجويت للتمثيل في مدينة كنساس ، فرأى المستقبل والشهرة والمال في هذه المهنة أو الفن ، وعقد العزم على تطوير نفسه والمضي فيها ، ولعله انجرف في هذا إلى درجة دنا فيها من العقوق إلا أن هذه الفرقة أفلست بعد أربعة أشهر من انضمامه إليها ، وتفرقت ، وتحطمت آمال الممثل الشاب ؛ ابن العشرين ربيعاً ،

(٩) حسني محمود ، أدب الرحلة عند العرب ، ص ٦٨ .

(١٠) المرجع السابق ، ص ٦٩ .

حوليات كلية الآداب

كما قال أخوه البرت : «فرجع (الابن الشاطر) إلى بيت أبيه مكسور الخاطر حزناً يائساً»^(١١) .

وكرر فعل لما عده أهله ضرباً من الطيش والضياع ، اختار هذه المرة دراسة جادة صارمة ، فالتحق بمدرسة ليلية ليعد نفسه لدراسة الحقوق . اجتاز امتحان القبول في كلية الحقوق في جامعة نيويورك ، وبعد سنة أصبح طالباً فيها ، ولكن لمدة عام واحد فقط . ويرجع أخوه البرت عدم مواصلته للدراسة في هذه الكلية إلى اعتلال صحته^(١٢) ، وقد يكون الأهم من ذلك هو عدم تمكنه من اكتشاف ذاته وقابلياته بعد . ومما لا شك فيه أن مرحلة الاختيار صعبة ولم يحالفها السداد ولا التوفيق ، حيث نجده يجرب حظه في دراسة الطب فيتركه بعد بضعة أشهر^(١٣) . ولعل هذا الإخفاق قد انعكس على صحته سلباً ، مما دفعه إلى محاولة تغيير مجرى حياته ، فقرر في أواخر عام ١٨٩٨ ، العودة إلى لبنان ، وكان إذ ذاك في حوالي الثانية والعشرين من عمره . قدّم إلى لبنان ونزل في الشاوية ؛ جارة الفريكة ، وسكن عند جدته لأبيه ، وعمل مدرساً للغة الإنجليزية في مدرسة قرنة شهوان ، وتلمذ في الوقت نفسه في اللغة العربية على يد العلامة بطرس البستاني ، غير أنه لم يمكث طويلاً في لبنان فعاد إلى أمريكا بعد سنة من الإقامة^(١٤) .

يبدو أن رحلته هذه إلى لبنان ، قد ساعدته على تحديد معالم الطريق والمستقبل أمامه ، إذ يذكر البرت بأن أخاه أميناً قد احترف الأدب بعد عودته

(١١) ألبرت الريحاني ، أين تجد أمين الريحاني ، ص ٢٤ .

(١٢) المرجع السابق ؛ أيضاً انظر : حسني محمود ، أدب الرحلة عند العرب ، ص ٧١ .

(١٣) المرجع السابق .

(١٤) ألبرت الريحاني ، أين تجد أمين الريحاني ، ص ص ٢٤ - ٢٥ .

من هذه الرحلة ، وكتب بعض المقالات ، العربية منها والإنجليزية ، وكان يوقع بأسماء مستعارة تحت المقالات التي كان ينشرها في مجلات وصحف عربية مهجرية في نيويورك . فكتب مثلاً في صحيفة (الهدى) تحت اسم (ابن يقظان السوري) وفي صحيفتي (الأيام) و(الإصلاح) تحت اسم (نور الدين) واستمر يكتب تحت هذه الأسماء المستعارة حتى عام ١٩٠٤م^(١٥) .

وفي هذه الفترة المبكرة من حياته ، ألف أمين الريحاني بعض الكتب مثل «نبذة في الثورة الفرنسية» وهو نقد لكتاب كارليل «الثورة الفرنسية» ، كما ألف كتاب «المخالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية» وهو عبارة عن محاورة تجري بين الحيوانات على غرار كليلة ودمنة لابن المقفع ، وتحوي نقداً لاذعاً لرجال الكنيسة والكهنوت لجمودهم أمام التقدم العلمي ووسائله الحديثة آنذاك ، وتمقت الجهل والتعصب الأعمى كالتعصب الطائفي ونحوه إلا أن الكتاب صودر وأحرق ، وحرم الريحاني^(١٦) . ومع هذه المقالات والمؤلفات ، إلا أنه ظل قيد الظل مغموراً .

في عام ١٩٠٢ يرزى الريحاني بوفاة والده ، الذي كان قد عاد إلى لبنان قبل ذلك بعام ، وما خفف وقع هذه المصيبة عليه هو أن تباشير الصباح ؛ صباح الشهرة والمجد ، بدأت تلوح في الأفق .

كان الريحاني قد عكف منذ سنين على دراسة بعض أشعار أبي العلاء المعري وترجمتها ، وتمكن في عام ١٩٠٣م من نشرها باللغة الإنجليزية في كتاب بعنوان (The Quartains of Abul'L-Ala) وهي أبيات متقاة من «لزوم ما

(١٥) المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(١٦) المرجع السابق ، ص ٢٦ ، ٢٧ ؛ حسني محمود ، أدب الرحلة عند العرب ، ص ٧٤ ، ٧٧ .

حوليات كلية الآداب

يلزم ، «سقط الزند» و«ضوء السقط»^(١٧) . وهي مائة وست وعشرون رباعية ، تنبض بالحكمة ، وتفثق العقلية العربية وتألّفها آنذاك . وكان لنشر هذا الكتاب صدى قوي بين أوساط المثقفين في أمريكا وكندا والعالم العربي على حد سواء ، ولعله كان حجر الزاوية في بدء شهرته كأديب وكاتب معروف ، حيث علقت عليه كثير من الصحف العربية والأجنبية ، وفتحت صفحاتها للكاتب والكتاب^(١٨) .

ولكن بالرغم من هذا ، فإن أمين الريحاني ، وقد غدا بعد وفاة والده المسؤول الأول عن الأسرة ، يطوي هذه الصفحة من حياته ولو مؤقتاً ، ويعود بأسرته إلى لبنان ، وذلك بعد أن سئمت هذه الأسرة حياة الغربة ، ولم تعد لتحملها بعد فقدان ربها وعائلها . كان هذا في عام ١٩٠٥م ، وقد أقام في لبنان ما يقارب خمس السنوات ، كان يكتب خلالها ويعاضر ويخطب فحاضر مثلاً في الكلية السورية الإنجيلية التي عرفت فيما بعد بالجامعة الأمريكية في بيروت . ومن الكتب التي ألّفها في هذه الفترة ، الجزء الأول من كتابه «الريحانيات»^(١٩) .

غير أن الكتاب الذي صار له وقع أكبر كان كتاب خالد : (The Book of Khalid) الذي نشره بعد عودته إلى أمريكا ، وكان قد تبوأ مكانة لا بأس بها بين أدباء ومفكري عصره^(٢٠) . و(كتاب خالد) هذا عبارة عن رواية ، قد يكون الريحاني قاصداً بها إبراز سيرته الذاتية فكرياً ، واجتماعياً ، ونفسياً ، وما لاقاه في العزلة والغربة .

(١٧) المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(١٨) ألبرت الريحاني ، أين تجد أمين الريحاني ، ص ٢٧ .

(١٩) المرجع السابق ، ص ص ٢٨ - ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤ .

(٢٠) المرجع السابق ، ص ٣٧ .

وتندلع الحرب العالمية الأولى ، ويشارك الريحاني في أحداثها ، إن لم يستطع كعسكري ، فباللسان والقلم ، يكتب ويخطب لصالح الحلفاء ، ضد دول الوسط ألمانيا والنمسا . وما إن تضع الحرب أوزارها حتى يعود إلى صومعته يكتب ويؤلف (٢١) ، إلى أن قام برحلته العربية الكبرى ، التي فتحت أمامه آفاقاً جديدة ، وأضفت على ثقافته سمة ومسحة ميزته عن بقية مفكري وأدباء العرب الآخرين في زمانه .

وقبل رحلته العربية هذه ، كان قد قام بعدة رحلات بين أمريكا وبلده لبنان ، معرجاً على أوروبا ، وطالت جولاته بعض البلدان العربية مثل مصر التي زارها في عام ١٩٠٥م ، لسبب خاص ، ولكن لم تخل من مآرب أخرى ، حيث قابل بعض أعلامها الكبار ؛ من علماء وأدباء وشعراء ، مثل الشيخ محمد عبده ، وأحمد شوقي ، وحافظ إبراهيم ، وجرجي زيدان (٢٢) .

وحياة الريحاني ، في كل جوانبها ، وفتراتها ، كانت مفعمة بالصدقات والعلاقات مع أهل الفكر والأدب على اختلاف أجناسهم ومشاربهم ، ففي المهجر كانت له علاقة وصلة مع الشاعر الأمريكي أدوين ماركهام ، وغيره ، كما كانت تربطه صداقة حميمة بالشاعر العربي جبران خليل جبران (٢٣) . كما كان عضواً فعالاً في بعض المحافل والنوادي الأدبية ، مثل نادي الثريا الأمريكي في نيويورك ، الذي انضم إليه في عام ١٩٠٣م ، وهو في شرح الشباب . وعندما رسخت أقدامه في الكتابة والتأليف ، انتخب عضواً في ناد ربما كان أكبر وأهم نادٍ وهو نادي الكتّاب الأمريكيين وكان ذلك في عام ١٩١٩هـ (٢٤) .

(٢١) المرجع السابق ، ص ص ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ .

(٢٢) المرجع السابق ، ص ٣٠ .

(٢٣) المرجع السابق ، ص ص ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

(٢٤) المرجع السابق ، ص ص ٢٧ ، ٤٣ .

حوايلات كلية الاداب

أما في لبنان فقد كان بيته ، في نجعه الصغير ، الفريكة ، مقصداً لكثير من الكتّاب والأدباء والشعراء ، ومن هؤلاء ، على سبيل المثال ، شاعر العراق الكبير معروف الرصافي ، والأخطل الصغير ، ومصطفى صادق الرافعي ، و خليل مطران (٢٥) .

ظل الريحاني ، في الفريكة ، يقرأ ويكتب ، وكان لا يرد على منتقديه حيث تبنى شعار «قل كلمتك وامش» وقد قال فيلسوف الفريكة كلمته الأخيرة ، ومشى مودعاً هذه الدنيا الفانية وداعاً أبدياً . كان ذلك في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر أيلول (سبتمبر) عام ١٩٤٠م حين توفي أثر حادث دراجة (٢٦) .

(٢٥) المرجع السابق ، ص ص ٣١ ، ٣٥ .

(٢٦) المرجع السابق ، ص ٦٣ .

جذور الصلة وبداياتها

في بحث سابق^(٢٧) تمت دراسة الصلة الخفية لأمين الريحاني بالخارجية الأمريكية ، وكان همّ تلك الدراسة منصباً على تبيان وجود صلة كذلك أصلاً ، والتي ربما كانت قبل ذلك مجرد شك وظن لا يقين فيه . أما جذور هذه الصلة ، أو بداياتها الأولى فما تعرضت لها تلك الدراسة ولا تطرقت إليها لعدة أسباب ، لعل في مقدمتها عدم توفر الوثائق التي توافرت لهذا البحث ، فجعلت من الممكن الغوص في البدايات المبكرة لصلة الرحالة والمفكر أمين الريحاني بالخارجية الأمريكية ، وسبر غور جذورها الأولى .

هذه الوثائق محفوظة في أحد ملفات الأرشيف الأمريكي تحت مسمى :
«الرحلة المقترحة Proposed Trip» وهي :

١ - خطاب مؤرخ في ١٨ أكتوبر ١٩٢١م ، أرسله أمين الريحاني إلى مساعد وزير الخارجية الأمريكية ، يخبره فيه بعزمه على القيام برحلة إلى الجزيرة العربية ، ويرفق به قائمة من الأسئلة تتعلق بشؤون العرب وجزيرتهم آنذاك .

٢ - خطاب جوابي على خطاب الريحاني أرسله رئيس شعبة شؤون الشرق الأدنى ، نيابة عن وزير الخارجية ، وقد حَبَّذَ فيه مقابلة الريحاني ومحادثته في هذا الأمر شفويّاً .

(٢٧) محمد ثنيان الثنيان ، «الفيلسوف والمؤرخ أمين الريحاني وعلاقته الخفية بالخارجية الأمريكية» ، العصور ، لندن : دار المريخ للنشر ، المجلد الخامس ، الجزء الأول ، جمادى الثانية ١٤١٠هـ ، يناير ، ١٩٩٠م ، ص ص ١٨٥ - ٢١٦ .

حوليات كلية الآداب

٣ - خطاب جوابي من الريحاني ، يعد فيه رئيس الشعبة هذا بالقدوم إلى واشنطن ومذاكرته في هذا الشأن .

وقبل الاستمرار في سرد بقية هذه الوثائق يحسن الوقوف عندما ذكر منها ، ومناقشة ما جاء فيها .

إن هذه الوثائق تمثل الشق الأول من أخبار الرحلة ، وما قيل فيها وعنها قبل القيام بها ، كما تكشف من ناحية أخرى عن أفكار أمين الريحاني ، وتصوراته عن العرب ، وجزيرة العرب قبل أن تطأ قدماه أرضها ، ويلتقي أهلها أو أهله ، سيان . وقبل هذا وذاك تلقي هذه الوثائق الضوء على البدايات الأولى لصلة الريحاني بالخارجية الأمريكية . هذه الصلة التي تمثل ركناً ومرتكزاً هامين لهذه الدراسة .

في الثامن عشر من شهر أكتوبر عام ١٩٢١ م ، أرسل الريحاني من مدينة نيويورك حيث كان يقيم ، خطاباً إلى مساعد وزير الخارجية الأمريكية ، (هنري ب . فلتشر Henry P. Fletcher) يعلمه فيه بعزمه الأكيد على القيام برحلة إلى المشرق العربي ، مقترحاً في هذا الخطاب أشياء وملمحاً بأخرى . قال الريحاني :

«لم أتشرف برؤيتك في مدينة مكسيكو عندما كنت هناك في شتاء ١٩١٨ ، حيث كنت أقوم ببعض الأعمال لحكومتنا وللحلفاء ، والذي قاسيت بسببه ، ولعلك ربما تذكر (Thirty Three-ed)» (٢٨) .

أخطط الآن لرحلة إلى الجزيرة العربية ، ليست «للاستجمام» والسياحة ،

(٢٨) والريحاني يشير بهذا الاصطلاح أو الرمز إلى محنته ومعاناته في المكسيك ، حيث سجن ثم أبعد عن البلاد ، وذلك كرد فعل على نشاطاته هناك كما سيأتي .

ولكن من أجل عمل على درجة عالية من الأهمية ، والقائمة المرفقة من الأسئلة - التي لها أهمية حيوية لكل العالم اليوم والتي لن أجيب عنها حتى أجوب تلك الديار بشكل كامل - ستعطيك فكرة عما اعتزمت أن أقوم به . لي أصدقاء كثيرون بين العرب ؛ وأحدهم وهو موظف في حكومة الحجاز ، سيرافقني خلال تجوالي في الجزيرة . ومن المرجح أن أصل إلى مظان المعلومات ، دونما خوف من المخاطر ، التي نادراً ما يتعرض لها كاتب أوروبي أو أمريكي . وليس لدي أي هدف شخصي أسعى إلى تحقيقه سوى هدف التطوير ، والسياسة المحلية لن تعينني - سأنتقل في البلاد كمراقب فقط - وسأكون كأمريكي حسن السمعة حذراً جداً ولن أقوم بأي شيء قد يهيج الحكومة .

والآن ، اكتب إليك بهذا الخصوص لسببين :

أولاً : حكومتنا ، ولا شك مهتمة بتطوير الأحوال في الشرق الأدنى ، وبالتحديد في العراق والجزيرة العربية ؛ وسوف أكون مسروراً لتزيدها - ليس إلا من دافع وطني فحسب - بتقرير عن الموضوع ، سيكون بالطبع كتاباً سأنشره فيما بعد لأن اهتمامي بالإسلام بل قل بالجزيرة العربية ، ليس إلا اهتمام صديق يود أن يراها تتقدم إلى الأمام مستفيدة من الحضارة الأوروبية ومتعاونة معها . فهل هذا ممكن ؟

هذا ما أريد أن أعرفه إذا كان اهتمام حكومتنا يذهب حتى أبعد من هذا ، وهناك أسئلة أخرى ، والتي أنت أو من يكون مسؤولاً عن شعبة الشرق الأدنى يرغب أن يضيفها إلى القائمة ، سأكون ممتناً لهذا العمل . سأتي إلى واشنطن من أجل هذا الغرض ، إذا لقي استحساناً لديكم .

حوليات كلية الآداب

ثانياً : أكتب الآن لأطلب منك أن تسهل أمر الحصول على جواز سفر .
أود الذهاب إلى جدة أولاً ، حيث يوجد صديقي ، ومن هناك ، - إما عبر
الجزيرة وخلالها أو حوالها - سأطلع إلى البصرة وبغداد . سأعود من بغداد
إلى دمشق وبغروت ، حتى أتمكن من زيارة والدتي وأخواتي ، واللائي ما زلن
في الوطن القديم ؛ في جبال لبنان .

لن أقدم بطلب لجواز السفر حتى أسمع منك وسأغادر الشهر القادم .
وكلي أمل بأنك ستكون متلطفاً جداً بتزويدي بإجابة سريعة ، . . . » (٢٩) .

ويرفق أمين الريحاني مع خطابه هذا قائمة من ثلاثين سؤالاً ، كلها
استفسارات وتساؤلات عن العرب وشؤونهم السياسية منها والعسكرية ،
والاقتصادية والاجتماعية ، وكذلك الثقافية . وسيتناول البحث قائمة هذه
الأسئلة بالدراسة ، لاحقاً .

وعلى خطاب الريحاني هذا ، لا يجيب مساعد وزير الخارجية ، وإنما يرد
عليه رئيس شعبة شؤون الشرق الأدنى ، نيابة عن مساعد الوزير نفسه ؛ يرد
عليه في خطاب اتسم ، إلى حد ما ، بالسلبية والتردد والبرود ، ولكن بين
سطوره من رموز الدبلوماسية وغوامضها ما ربما يقرأ . قال رئيس الشعبة (ورن
دي . روبنز) (Warren D. Robbins) في خطابه الذي أرسله إليه بتاريخ ٢٧
أكتوبر ، ١٩٢١ :

« . . . خطابك المؤرخ في الثامن عشر من أكتوبر الماضي ، إلى صاحب
السعادة هنري ب . فلتشر ، مساعد وزير الخارجية قد أحيل إليّ .

The National Archives of the U.S.A., Document No. 032.R 44 "a letter from Ameen (٢٩)
Rihani to Henry P. Fletcher, Under Secretary of State, Proposing a Trip to Arabia"
Dated Oct. 18, 1921.

في إجابتي هذه أود أن أخبرك أنه بينما أنا مهتم باقتراحك لزيارة الحجاز ، فإنني لست في مركز يؤهلني لعمل أي توصيات تتعلق برحلتك ومع ذلك سَيَسْرُنِي جداً أن أتحدث معك عن هذا الأمر من جميع جوانبه حين تكون زيارة واشنطن واجبة عليك قبيل مغادرتك ، وإلا فسأسمع نتائج زيارتك عند عودتك .

فيما يتعلق بمسألة حصولك على جواز سفر من الضروري أن تقدم طلباً بالطريقة العادية إلى سلطات الجوازات في نيويورك أو إلى مكتب الجوازات بوزارة الخارجية في واشنطن» (٣٠) .

وَيَرِدُ الريحاني عليه بتاريخ ٢ نوفمبر ١٩٢١ ، بخطاب مختصر مفيد :
«استلمت خطابك المؤرخ في السابع والعشرين من أكتوبر والمتعلق برحلتني المقترحة إلى الحجاز .

أتوقع أن آتي إلى واشنطن في يوم ما من هذا الشهر وسأكون مسروراً بالمرور عليك لبحث هذا الأمر بالتفصيل» (٣١) .

والآن وقد عرف القارئ نبذة ، بل اطلع على المراسلات التي تمت بين الريحاني ومسؤولي الخارجية الأمريكية ، وذلك قبيل قيامه برحلته الكبرى إلى الجزيرة العربية ، لا بد من الرجوع إلى خطابه الأول لاستقراء بعض ما جاء فيه من معلومات وأفكار ، وذلك في محاولة لتحديد بداية الصلة بينه وبين الخارجية

The National Archives of the U.S.A., Document No. 032. R 44 "An Answering Letter (٣٠) from Warren D. Robbins, Chief Division of Near Eastern Affairs to Ameen Rihani Concerning his Proposed Trip to Arabia" Dated, Oct. 27, 1921.

The National Archives of the U.S.A., Document No. 032. R 44 "a letter from Ameen (٣١) Rihani to Chief Division of Near Eastern Affairs, About his Coming to Washington to Visit Department of State". Dated November 2, 1921.

حوليات كلية الآداب

الأمريكية بشكل عام ، وصلته معها فيما يختص بالمشرق العربي ، والجزيرة العربية على وجه الخصوص .

يقول الريحاني في صدر خطابه السالف الذكر :

«لم أتشرف برؤيتك في مدينة مكسيكو عندما كنت هناك في شتاء ١٩١٨ (٣٢) ، حيث كنت أقوم ببعض الأعمال لحكومتنا وللحلفاء ، ... ولعلك ربما تذكر ... » .

إذن أمين الريحاني في عام ١٩١٨ ، كان في المكسيك يؤدي عملاً والخارجية الأمريكية على علم ودراية به ، بدليل تذكيره لوزير الخارجية بما قاساه بسبب قيامه بذلك العمل .

وبناء على ما ذكر هنا وفي وثائق أخرى يتبين أن فجر صلة فيلسوف الفريكة بخارجية أمريكا لتضرب جذورها في أعماق من السنين قد تمتد إلى ما قبل عام ١٩١٨ . لكن تحديد بداية الصلة بينه وبين هذه الوزارة ، فيما يختص فقط بالجزيرة العربية ، ورحلته إليها ، قد حسمها خطابه هذا ، المؤرخ بالثامن عشر من شهر أكتوبر عام ١٩٢١ . إن هذا التاريخ ليعد بحق نقطة لبداية هذا الدور من الصلة ، أو بالأحرى هذه الصلة الجديدة التي بدأت بين أمين الريحاني والخارجية الأمريكية .

وقيل فيما تقدم إن هذه الوثائق محفوظة في ملف تحت مسمى «الرحلة المقترحة» "Proposed Trip" فمن الذي اقترحها؟ يقول الريحاني كما مرّ في

(٣٢) شقيقه ألبرت يؤرخ أحداث المكسيك في أواخر عام ١٩١٧م ، ألبرت الريحاني ، أين تجد أمين الريحاني ، ص ص ٤٢ - ٤٣ .

خطابه : «أخطط الآن لرحلة إلى الجزيرة العربية . . .» ويجيبه - كما تقدم - رئيس شعبة شؤون الشرق الأدنى قائلاً : «في إجابتي هذه أود أن أخبرك أنه بينما أنا مهتم باقتراحك لزيارة الحجاز . . .» فاقترح الرحلة ، والحالة هذه ، من بنات أفكار فيلسوف الفريكة لا يشاطره فيها أحد ويدعم هذا القول إرسال الخطاب أصلاً من قبله إلى هذه الوزارة ، فهو إذن البادئ والمبادر . هذه الحقيقة قد تشجع إلى التحفز لسؤال آخر وهو لماذا فكر أمين الريحاني بمثل هذا الاقتراح؟

للإجابة عن هذا السؤال ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإنه حري بهذا البحث بل ومن اللازم له والضروري ، وهو يتصدى بالدراسة للجذور الأولى لصلة أمين الريحاني بالخارجية الأمريكية ، حري به ، إلقاء بعض الضوء لاستقصاء البدايات المبكرة لتلك الصلة التي سبقت رحلته الكبرى إلى جزيرة العرب بسنوات ، وهو الأمر الذي يفضي إلى التعرّيج ؛ التعرّيج غير البهيج في منعطفات صلته القديمة ؛ صلته يوم أن كان في المكسيك ، والتي أشار إليها في مستهل خطابه السالف الذكر .

تحكي الوثائق الأمريكية قصة محزنة لأمين الريحاني في المكسيك ، عانى منها الأمرين ، وعاش فيها أياماً وليالي عجافاً ، وكان ختامها السجن فالإبعاد والطرْد ، وكان مسرح أحداث هذه القصة ، بالتحديد إقليم (يوكاتان) (Yucatan) حيث قام أمين الريحاني ، وهو المتحمس النشط ، مع بعض إخوانه من العرب السوريين بتأسيس جمعية ، وحاولوا تأسيس صحيفة ، من أجل الدعوة لصالح الحلفاء أثناء الحرب ، غير أن هذا لم يناسب حكومة المكسيك ، التي كانت آنذاك على الحياد ورأت في عمله هذا انتهاكاً لحيادها ، فقبضت عليه وأوقفته

حوليات كلية الآداب

فترة ، ثم أبعده عن البلاد (٣٣) . عام ١٩١٨ ، أي قبل قيامه برحلته العربية بما يقارب ثلاث سنوات .

وفي رسالة إلى أحد أصدقائه ، يقول الريحاني عن هذه القصة : « وسافرت إلى المكسيك الشتاء الماضي في مهمة سياسية تتعلق بنشر دعوة الأحلاف ، وخرجت من تلك البلاد ، بلاد الثورات والمجازر ، سالماً والحمد لله » (٣٤) . إذن كانت تلك مهمة سياسية ، ولعله ، وقد رضي من الغنيمة بالإياب ، صار يبحث عن مهمة سياسية أخرى غيرها . أياكون هاجس الرحلة العربية التي كانت حلماً من أحلامه قد هبط كالإلهام على طريد نيويورك الخالي الوفاض فسد فراغاً قد شغل ، لا سيما وأن الوثائق الأمريكية تثبت نقلاً عن الريحاني نفسه قوله بأنه في المكسيك ، بالإضافة إلى نشاطاته المتقدمة الذكر ، كان أيضاً

(٣٣) يقول شقيقه ، بأنه أبعده عن المكسيك بعد أن تدخل السفير الألماني لدى وزارة الحربية المكسيكية ، وأنه قبل إبعاده سجن أسبوعاً ، وأُفرج عنه بمساعدة القنصل الأمريكي في المكسيك . أما أمين الريحاني نفسه فيذكر ، طبقاً لإحدى الوثائق الأمريكية ، أنه وضع تحت الحراسة أربعين يوماً ، ثم أبعده ، المرجع السابق . (ص ص ٤٢ - ٤٣) .

The National Archives of the U.S.A., Document No. 312. 112 R 44/1 Department of State, Office of the Solicitor, "Comments on Ameen Rihani, Desires Department's aid... Against Mexico". June 20, 1918.

(٣٤) ألبرت الريحاني ، رسائل أمين الريحاني (١٨٩٦ - ١٩٤٠) ، الطبعة الثانية ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩١) ص ١٥٠ . والرسالة مؤرخة في ٢٤ أيار ١٩١٩ فتكون بهذا متفقة مع تاريخ تواجده في المكسيك كما جاء في خطابه هو إلى الخارجية الأمريكية وليس كما أرخه ألبرت (١٩١٧) وإنما (١٩١٨) .

- ولمزيد من التفاصيل عن إقامته أو مهمته في المكسيك ، وإبعاده عنها أنظر :

National Archives of U. S. A., Document No. 312. 112 R 44. "a Letter from Ameen Rihani to the Secretary of State Concerning his Expulsion from Mexico" June, 10, 1918.

أيضاً انظر : ألبرت الريحاني : أين تجد أمين الريحاني ، ص ص ٤٢ - ٤٣ .

شريكاً في التجارة مع أخيه يوسف ، المقيم هناك^(٣٥) . وبالطرد والإبعاد هذا لعله فقد العمل والمال معاً^(٣٦) . ولا يظن ظان أن الغاية من الرحلة لديه كانت المال وجنيه . لا . إن الأمور المادية وإن صح افتراض وجودها ، ما كانت إلا وسيلة لغايات ومآرب عليا ترقى عن دنس المادة وأوضارها .

وفي الحقيقة ليس ثمة أي نص فيه إشارة واضحة إلى الأمور المالية فضلاً عن عدم وجود أي اتفاق يخصها ، ولربما كانت من الأشياء التي لا تكتب ولا تذكر في مثل هذه الحالات . ولكن الريحاني ، على كل ذكر سببين دفعاه لإرسال خطابه هذا ، خلاصة السبب الأول وفحواه ، رغبته ، لما أورده من مبررات تبني هذه الوزارة لرحلته^(٣٧) ، وربما الصرف عليها والتكفل بتكاليفها . والتبني ، ضمناً ، لا يعني غير هذا ؛ الصرف والإنفاق . وقد يكون رئيس شعبة شؤون الشرق الأدنى أدرك ما رمى إليه الريحاني من إشارته تلك ،

(٣٥) تقول إحدى الوثائق :

“Mr. Rihani States that he was in Ycuatan as a silent Partner in his brother's business there”.

National Archives of U. S. A., Document No. 312. 122 R 44/1 Department of State, Office of the Solicitor, “Comments on Ameen Rihani Desires Department's aid... Against Mexico”. June 20, 1918.

(٣٦) لقد قام أمين الريحاني بجهود ومحاولات مضنية مع الخارجية الأمريكية لمساعدته في العودة مرة أخرى إلى المكسيك ، ودارت بينه وبين هذه الوزارة ، بهذا الشأن ، مراسلات طويلة ، وأحيل إلى لجنة كونت للنظر في مثل هذه القضايا . انظر على سبيل المثال :

The National Archives of U. S. A. Document No. 312. 112 R 44/2 “a Letter from Ameen Rihani to the Secretary of State, Requesting him telegraph to Ambassador at Mexico City to find out if he would be Permitted to return to Mexico” August 21, 1918;

The National Archives of U. S. A., Document No. 312. 112 R 44/3 “a Letter from Embassy at Mexico city to the Secretary of State informing him that it is not possible to revoke the order of expulsion issued against Mr. Rihani” September 27, 1918.

(٣٧) انظر خطاب الريحاني إلى الخارجية الأمريكية ، والمتقدم ذكره فيما سبق من صفحات .

حوليات كلية الآداب

والمح إليه في السبب الأول هذا ، فأتت إجابته إجابة متحفظة ، تنصل فيها من أي التزام كان ، والغريون ، عموماً ، في أمور المال وطرق صرفه ، هم أكثر ما يكونون تحفظاً وحرصاً . قال رئيس الشعبة مجيباً الريحاني : « . . . فلإنني لست في مركز يؤهلني لعمل أي توصيات متعلقة برحلتك » .

وقد يكون طلب الدعم المالي لتكاليف الرحلة في مقدمة الأسباب التي دفعت بأمين الريحاني ، من الأساس ، إلى مخاطبة الخارجية الأمريكية ، في أمر رحلته . ومن يقرأ الخطاب الأول للريحاني يبدو وكأنه يقرأ عقداً أو مشروع عقد لاتفاق بين طرفين ، حيث ألمح إلى بعض المخاطر والمحاذير التي قد يتعرض لها ، ذاكرها طرفاً من مسلكه وسلوكه الذي ينوي أن يسير عليه في الرحلة ، وأهم من هذا أنه عدّد في هذا الخطاب خططه ومراميه ، وما سيقوم به من أعمال للطرف الآخر ، ومن أهمها كتابة التقرير ، كما طلب إضافة أي شيء آخر قد يعنّ لهم ويعتقدون بأهميته . واستثنى ما سيقوم به من عمل خاص به ، قال : « . . . وسوف أكون مسروراً لتزويدها . . . بتقرير عن الموضوع وسيكون هناك كتاب بالطبع سأنشره فيما بعد » كأنه يقول ولكن لي الحق ، أو أستثنى من حقوقكم هذه حقاً لي بتأليف كتاب ونشره ، هذا لي وهذا لكم ، ومن يدري فلربما أراد بهذا أن يقول بصراحة تتسم بالرمزية والبداهة لكم التقرير مقابل ما ستدفعون ، ولي الكتاب الذي يخدم هدفي الرئيسي والأساسي . ولكم عليّ ألا أنشره إلا بعد أن أسلمكم تقريركم . وهو ما فعله تماماً فيما بعد (٣٨)

ولكن يجب التذكر مرة أخرى ، أن كل ما قيل هنا ، فيما يتعلق بالأمور المالية ، في ظل غياب دليل صريح ، لا يعدو أن يكون سوى ضرب من الظن والاستنتاج الذي لا يرقى أبداً إلى القول الأكيد .

(٣٨) انظر الصفحات الأخيرة من البحث .

أما قوله ليس لي هدف شخصي ، مع ما يظن هنا ، فهو صحيح ، فالريحاني وإن كان قد دفع له شيء ، فقد كانت تكاليف الرحلة فقط أو حتى بعض تكاليفها التي رمى من وراء القيام بها ، فعلاً ، ما قاله هنا ، في هذا الخطاب ، وقاله في كل مؤلفاته ؛ وهو السعي من أجل هدف سام نبيل وقد كان صادقاً في هدفه هذا كل الصدق ، كما سيناقش مفصلاً فيما بعد (٣٩) .

زيارة وزارة الخارجية :

الآن وقد وصلنا إلى هذه المرحلة من بداية الصلة ، حري بنا أن نعرف عن الرحلة التي هي في الواقع لب هذه الصلة ومحورها . فالريحاني ، في خطابه الأول ؛ خطاب اقتراح الرحلة ، يحدّد عدة أمور خاصة بالسفر ، يأتي في مقدمتها أمران اثنان :

الأول : عزمه على المجيء قبل السفر إلى واشنطن ، لزيارة وزارة الخارجية ، للاجتماع بمسؤوليها والتباحث معهم ، وقد جعله مجيئاً مشروطاً .

الثاني : تحديد موعد السفر ، والمغادرة إلى المشرق العربي .

بالنسبة للأمر الأول ، يقول الريحاني : «سأتي إلى واشنطن لهذا الغرض ، إذا لقي استحساناً . . . وبالرغم من برودة جواب رئيس الشعبة (روبنز) وسلبيته ، إلى حد ما ، إلا أنه رد على الريحاني ، كما تقدم ، قائلاً : «وأنا مع ذلك سيسرّني جداً أن أتحدث معك عن هذا الأمر من جميع جوانبه حين تكون زيارة واشنطن واجبة عليك قبيل مغادرتك ، وإلا فسأسمع نتائج زيارتك عند عودتك» . وإن كان آخر كلام لرئيس الشعبة هذا ، قد يستشف منه عدم اكتراث وزارة الخارجية بأمر الرحلة أو الاهتمام بها وعدم التشجيع كثيراً على

(٣٩) انظر هذه الدراسة «الغرض والهدف» .

حوليات كلية الآداب

القدوم، إلا أن الريحاني، على ما بدا لاحقاً قد اكتفى بالشرط الأول منه، فأخذ ما كان فيه السرور وأقدم! قال: «أتوقع أن آتى إلى واشنطن يوماً ما هذا الشهر، حيث سأكون مسروراً بالمرور عليك لبحث هذا الأمر بالتفصيل». وخطابه هذا كما سبقت الإشارة إليه، مؤرخ في الثاني من نوفمبر مما يعني أن شهر الزيارة هو شهر نوفمبر.

وفيما يتعلق بزيارة الريحاني لوزارة الخارجية بواشنطن قبل سفره، فإن وثائق الشق الأول من أخبار الرحلة، تقف عند هذا الحد من المعلومات، لتكملة وثائق الشق الآخر - وهي تلك التي تحتوي على أخبار الرحلة، وما قيل فيها وعنها، بعد القيام بها، وسيشار إليها، فيما سيأتي من الدراسة، كل في مكانه - التي تثبت قيام الريحاني بهذه الزيارة، بشكل قاطع.

قالت الخارجية الأمريكية، في جوابها على خطاب سكرتير السفارة البريطانية بواشنطن، والذي يستفسر فيه البريطانيون ويستعلمون عن الريحاني، ورحلته في الجزيرة العربية ما يلي: «شكراً على رسالتك في السادس من مايو، والتي تخبرني فيها عن أمين الريحاني وتنقلاته في الجزيرة العربية».

بينما نحن لا نعرف كثيراً عنه، أجد أنه كان هنا في الخريف الماضي، وتحدث مع روبنز عن خططه من البداية حتى النهاية»^(٤٠) (روبنز)، كما مرّ، هو رئيس شعبة شؤون الشرق الأدنى.

The National Archives of U. S. A., Document No. 032. R 44/ "a Letter from Department of State to the British Embassy in Washington Concerning Ameen Rihani and his Trip in Arabia". May 15, 1922.

أيضاً انظر:

The National Archives of U. S. A., Document No. 032. R 44 "a Letter from the British Embassy in Washington to Department of State inquiring about Rihani and his Trip In Arabia" May 6, 1922.

ومما جاء أيضاً في خطاب الخارجية الأمريكية الذي استفسرت فيه عن الريحاني ورحلته في الجزيرة العربية ، وعممته على قنصلياتها في الشرق : «من مطابقة ملف أمين الريحاني في الوزارة ، وأيضاً من محادثته مع موظفين بالوزارة قبل توجهه إلى الجزيرة العربية ، . . .» (٤١) .

بالإضافة إلى هذا فإن أمين الريحاني نفسه يؤكد قيامه بهذه الزيارة ، ويؤكد محادثته مع روبنز ، وموظف آخر في الخارجية يدعى (دوايت) "Dwight" وذلك بخطاب ، بعثه إلى (روبنز) ، من الفريكة بلبنان ، بعد عامين من مغادرته لأمريكا» (٤٢) .

إذن أمين الريحاني جاء إلى واشنطن قبل توجهه إلى الجزيرة العربية ، وزار وزارة الخارجية ، وتحادث مع بعض مسؤوليها ، وعلى رأسهم (روبنز) رئيس شعبة شؤون الشرق الأدنى وتباحث مع هؤلاء في شؤون الرحلة من البداية إلى النهاية ، كما جاء في هذه الوثائق . وإذا أخذ بالحسبان ما تقدم قوله ، وهو ربط الريحاني مجيئه لواشنطن باستحسان اقتراحه بالرحلة إلى الشرق ؛ استحسانه وقبوله من الخارجية الأمريكية . وحيث ثبت هنا أن مجيئه إلى واشنطن ، واجتماعه ببعض مسؤولي هذه الوزارة قد تم فعلاً ، فهل يفهم أو

(٤١) The National Archives of U. S. A., Document No. 032. R 44 "a Letter of Instructions sent by W. J. Oarr, for the Secretary of State, to American High Commissioner in Constantinople, American Consul in Beirut, in Baghdad, and in Aden asking for reports on Ameen Rihani, and his Trip in Arabia", June 19, 22, 1922.

(٤٢) The National Archives of U. S. A., Document No. 890b. 00/33 "a Letter, Concerning a Report on Arabia, from Ameen Rihani, Freike, Lebanon, Syria, to Warren, D. Robbins, Chief Division of Near Eastern Affairs, State Department". October 20, 1923.

من الصعوبة بمكان ، إن لم يكن تنفيذ خطته هذه مستحيلاً^(٤٤) ويبدو أن الريحاني قد بذل جهداً في سبيل إقناع وزارة الخارجية ، فيما يتعلق بهذه النقطة ، حيث يقول بأنه كتب تعهداً تنازل فيه عن جميع حقوقه^(٤٥) .

المغادرة والسفر :

وكأي مسافر كان جواز السفر أول ما فكر فيه الريحاني من إجراءات الإعداد والتجهيز للرحلة وهذا ما يؤكد قوله في خطابه لمساعد وزير الخارجية الأمريكي : « أكتب الآن لأطلب منك أن تسهل أمر الحصول على جواز سفر » . وقوله في نفس الخطاب أيضاً : « لن أتقدم بطلب لجواز السفر حتى أسمع منك »^(٤٦) .

وفي بلد كأمريكا يعتقد أن استخراج جواز سفر فيه لا يعدو أن يكون إلا أمراً عادياً ، وهو من البساطة بحيث لا يحتاج الأمر إلى ذكره ، أو طلبه في خطاب كهذا يرسل إلى مسؤول كبير في وزارة الخارجية^(٤٧) . وقد يكون لدى الريحاني دافعه أو عذره الخاص في هذا ، فعبارة « أن تسهل . . . » يجدر الوقوف عندها قليلاً ، فلعل هناك صعوبة ما والريحاني يطلب تسهيلها ، وتذليلها . ألم يكن في المكسيك في مهمة لخدمة أمريكا والحلفاء؟ ثم ألم تكن نهايته هناك السجن فالطرد والإبعاد من قبل الحكومة المكسيكية؟ ألا

The National Archives of U. S. A., Document No., R 44 "a Letter of Confidential (٤٤) Instructions Sent by W. J. Oarr for the Secretary of State, to American High Commissioner in Constantinople, American Consul in Beirut, in Baghdad and in Aden. Asking for Reports on Ameen Rihani and his Trip in Arabia". 19, 11922.

(٤٥) أمين الريحاني ، ملوك العرب ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٦م) ج١ ، ص ٨٠ .

(٤٦) انظر خطاب اقتراح الرحلة في الصفحات السابقة .

(٤٧) الخطاب ، كما تقدم ، كان موجهاً إلى مساعد وزير الخارجية .

حوايلات كلية الاداب

يُحتمل أن تكون تلك الحادثة أخرجت الحكومة الأمريكية بشكل أو بآخر؟ وما يرجح هذا الاحتمال ويقويه قول الريحاني في خطابه سالف الذكر : «سأكون حذراً جداً ، كأمرئكي حسن السمعة ولن أقوم بأي شيء قد يُخرج الحكومة» . لعله بهذه العبارة أراد القول ، بشكل غير مباشر ، لن أكرر حادثة المكسيك وإحراجاتها . تلك القضية التي كانت قصة طويلة تدخلت فيها السلطات الأمريكية ، وكذلك بعض المحامين . فهل تكون حادثة المكسيك تسببت في التحفظ ووضع بعض القيود على سفر الريحاني ، أو إخراج جواز سفر جديد له ويرجع هذا القول - ولا أقول يثبت - ملاحظة أن الريحاني على ما ظهر ، لم يسافر ، ولم يغادر أمريكا ، منذ حادثة المكسيك تلك عام ١٩١٨ ، وحتى قيامه برحلته العربية عام ١٩٢٢ ، على أن شقيقه ألبرت ، قال ، وهو يعدد أخبار الريحاني لعام ١٩١٩ : «وقع عليه الخيار لتمثيل العرب في مؤتمر الهاغ (لاهاي) للسلام في هولندا»^(٤٨) . وهذه العبارة لا تثبت السفر بشكل قاطع ، كما لو قال ، مثل العرب ، أو سافر لتمثيل العرب . فقد يكون الاختيار وقع عليه بالفعل ، ولكنه لم يسافر لسبب ربما تحفظي ، أو على الأقل خارج عن إرادته . فلعل الريحاني ، إذاً - ولا لوم عليه - طلب تسهيل مثل هذه الصعوبات والتحفظات المحتملة آنذاك .

وهناك احتمال آخر يبدو متوقفاً على بساطته وبعده . فقد يكون الريحاني ، وهو العربي المتأمرق قد غلبت عليه هذه المرة ، طبيعته الأولى بطلب الوساطة والوساطة في كل شيء وفي أي شيء^(٤٩) . وعلى كل أتى رد مساعد الوزير

(٤٨) ألبرت الريحاني ، أين تجد أمين الريحاني ، ص ٤٣ .

(٤٩) مما يؤسف له أن البيروقراطية ، والروتين الإداري ، في معظم دول العرب ، وقل العالم الثالث ، هما اللذان يدفعان أكثر الناس ، حتى الوقت الحاضر ، إلى طلب الوساطة والوساطة ، حتى في أنفه الأشياء وأبسطها ، متى يزل الروتين تزل الوساطة .

برداً وسلاماً : «فيما يتعلق بمسألة حصولك على جواز سفر ، سيكون ضرورياً بالنسبة لك أن تقدم طلباً بالطريقة العادية إلى سلطات الجوازات في نيويورك أو إلى مكتب الجوازات بوزارة الخارجية في واشنطن» . وقد يكون مرد إجابة الوزير العادية هذه ، أنه كان يجهل ظرف الريحاني الخاص المتعلق بالسفر والجواز ، إن كان هناك بالفعل ظرف أو قيد كهذا من الأساس .

قال الريحاني في خطابه ؛ خطاب الاقتراح : «سأغادر الشهر القادم» أي في نوفمبر ، أرسل خطابه في أكتوبر ، وطلب إجابة سريعة دليل استعجاله . وعبارته هذه بآلة قاطعة ، حدد فيها موعد مغادرته دون ربطه - على ما بدا - بموافقة وزارة الخارجية ، مما قد يوحي بعزمه الأكيد على القيام بالرحلة في أي حال ، ومهما كان . والريحاني بتحديدته لمغادرته في هذا الشهر يكون قد أخذ برأي صديقه قسطنطين الذي قال له إن فصل الشتاء ، هو الفصل المناسب للقيام برحلة إلى الجزيرة العربية^(٥٠) . فهل سافر الريحاني في الموعد المضروب الذي حدده لنفسه؟

في خطابه الثاني المختصر ، المؤرخ في الثاني من نوفمبر الذي أرسله إلى رئيس شعبة شؤون الشرق الأدنى (روبنز) ، قال بأنه يتوقع أن يأتي إلى واشنطن يوماً ما في هذا الشهر أي في نوفمبر ، لزيارة وزارة الخارجية ، والتباحث مع (روبنز) نفسه^(٥١) . وعبارة «يوماً ما في هذا الشهر» لا توحي بالعجلة ، ولا الاستعجال ، فهل يكون أرجأ الموعد وأجله قليلاً؟ ولكن ما المانع أيضاً من أن يكون الريحاني قد مرَّ بالفعل على وزارة الخارجية بواشنطن ، وسافر بعد ذلك ، مباشرة في هذا الشهر؟ والمصادر المتوفرة ، من وثائق ومصادر أخرى ، لا

(٥٠) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٨ .

(٥١) انظر الخطاب في الصفحات الأولى من هذه الدراسة .

حوليات كلية الآداب

تعطي تاريخاً دقيقاً لمغادرته إلى الشرق ، على أن ألبرت الريحاني ، يقول عن شقيقه أمين : «سافر من نيويورك إلى مصر في شباط (فبراير) من تلك السنة (١٩٢٢) بقصد مواصلة السفر منها إلى البلاد العربية»^(٥٢) وكلام ألبرت هذا لا يبدو دقيقاً ، حيث لا يتماشى وهذا التاريخ ، ولا ينسجم مع بعض الروايات الأخرى ، وحتى مع بقية رواية ألبرت نفسه ، حيث يواصل قائلاً : «أقام أمين خمسة عشر يوماً في مصر . . . ودّع مصر وقام إلى الحجاز حيث بدأ سياحته العربية . . .»^(٥٣) وأمين الريحاني ، في كتابه ، ملوك العرب ، قال عندما وصل مدينة جدة : «في اليوم الخامس والعشرين من شهر شباط ١٩٢٢ (٨ رجب سنة ١٣٤٠) وطئت لأول مرة أرضاً في شبه الجزيرة العربية»^(٥٤) وصل إلى جدة إذاً ، قبل نهاية الشهر بخمسة أيام ، وقضى خمسة عشر يوماً منه في مصر ، فالمتبقي من الشهر والحالة هذه عشرة أيام . فهل تكفي عشرة أيام مسافراً كي يبحر فيها من نيويورك إلى مصر فجدة على البحر الأحمر؟ هذه المدة الوجيزة لا تكفي في الزمن الحاضر ، فما بالك بتلك الأيام - ! فلو قال ألبرت ، وصل أمين إلى مصر في شهر شباط لكان أقرب إلى الصواب ، حيث إن أمين الريحاني ، وهو في عرض البحر قبل أن يصل إلى مصر ومن على ظهر الباخرة «ادرياتيك» بعث برسالة إلى الشيخ سعيد الكرمي ، نائب رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق ، والرسالة مؤرخة في الخامس والعشرين من كانون الثاني (يناير) ، وقال فيها بأنه سيصل إلى مصر بعد يومين^(٥٥) . فلعله وصل إلى مصر ، بعد يومين كما قال ، أي في آخر كانون الثاني ، أو ربما يكون

(٥٢) ألبرت الريحاني ، أين تجد أمين الريحاني ، ص ٤٦ .

(٥٣) المرجع السابق ، ص ٤٦ .

(٥٤) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٢٥ .

(٥٥) ألبرت الريحاني ، رسائل أمين الريحاني ، ص ص ١٥٨ - ١٥٩ .

وصلها في أول شباط (فبراير) ، ويكون بهذا قد غادر نيويورك إلى الجزيرة العربية في الموعد الذي حدده ، وإن كان أرجأه فقد كان إرجاء يسيراً جداً . وبهذا يكون فيلسوف الفريكة أمضى فترة تزيد على العشرة أيام بكثير مبحراً في فلك تمخر عباب أمواج المحيط العاتية ، وفي ظلمات الأقيانوس ؛ باسم الله مجراها ومرساها ، ميمماً شطر الشرق ونوره الساطع .

كانت مصر ، كما تقدم ، المحطة الأولى لأمين الريحاني في الشرق ، حيث وصلها على ظهر الباخرة (ادرياتيكا) ، وبعد أن مكث فيها خمسة عشر يوماً ، أبحر ثانية من السويس ، على ظهر باخرة أخرى هي (الدقهلية) متجهاً نحو الجنوب ؛ نحو الجزيرة العربية ، إلى مدينة جدة^(٥٦) . جدة ، مدينة في الشرق أشرقت في وجه الريحاني ، واستقبلته بكل حفاوة وترحاب^(٥٧) ، كيف لا ، وقد كان على رأس مستقبله صديقه القديم الحميم ، قسطنطين يني الذي لم يره منذ عشر سنوات ، قسطنطين الذي سيكون له شأن مع الريحاني ، فيما سيأتي من أحداث^(٥٨) .

رفيق الدرب :

نعم . الرفيق قبل الطريق ، ولا تتم لذة الأسفار ، ولا يزيل وحشتها إلا رفيق

(٥٦) Ameen Rihani, *Around the Coasts of Arabia*, (New York: Caravan Books, 1983), pp. 3 - 4 , 9 - 10.

Ibid. pp. 13 - 14.

(٥٧) عن وصوله جدة واستقباله فيها انظر :

الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، ص ص ٢٥ - ٢٦ .

(٥٨) عن لقائه بصديقه قسطنطين قال :

“ And to! My friend: Constantine Yanni, Who, ten years ago, a beardless Youth, was editing in Syria and Fulminating against the Turks, had become a hirsute Arab and was in the Uniform of a Captain of the Higaz Army” Rihani, *Around the Coasts of Arabia*, p. 14.

حوليات كلية الآداب

صادق صدوق ، ومن للريحاني رفيقاً غير صديقه القديم قسطنطين الذي قال عنه شقيقه البرت : «كان قسطنطين يني وأمين الريحاني صديقين حميمين امتدت صداقتهما طوال حياتهما ، . . .»^(٥٩) ويدعم هذا القول ما كان بينهما من صلة وتواصل ، في رسائل كثيرة ، أقدمها كانت في عام ١٩٠٤ ، وأحدثها في عام ١٩٣٣ ، وقد يكون هناك رسائل أخرى قبلها وبعدها . كان قسطنطين صحفياً ، وكان جل التعاون بينهما ، في هذا المجال ؛ مجال الصحافة والكتابة^(٦٠) .

ولكن ما يهم هذا البحث هو العلاقة الثانية بين الاثنين ؛ قسطنطين رفيق الرحلة والدرب في بلاد العرب .

قال الريحاني ، في خطابه الأول ، للخارجية الأمريكية : «لي أصدقاء كثيرون بين العرب ؛ وأحد هؤلاء هو أحد موظفي حكومة الحجاز وسيرافقني خلال تجوالي في الجزيرة» . وقال أيضاً : «أريد الذهاب إلى جدة . . . حيث يوجد صديقي» ويعني هنا بهذا الصديق ، كما اتضح لاحقاً ، قسطنطين يني . وتنص المصادر الأخرى ، صراحة ، على أن أمين الريحاني قد فكر في قسطنطين كرفيق درب ، وكاتبه ، وهو ما زال في أمريكا ، حيث يقول القنصل

(٥٩) ألبرت الريحاني ، أين تجد أمين الريحاني ، ٣٢ .

(٦٠) ضمن رسائل أمين الريحاني المنشورة ، هناك عدد كبير منها موجه إلى صديقه قسطنطين يني . أول رسالة مؤرخة في كانون الثاني عام ١٩٠٤م ، كتبها إليه من قرينته الفريكة في لبنان ، ويبدو من الرسالة والتي تليها ، أن قسطنطين كان يقيم في بيروت ، ويشغل في الصحافة والكتابة .

أما آخر رسالة ، من بين هذه المجموعة ، فقد كانت في عام ١٩٣٣ ، أرسلها أيضاً من الفريكة إلى صديقه قسطنطين ، الذي عاد ، بعد تركه للحجاز ، ليقوم في بيروت مرة أخرى ، ويزاول عمله السابق ؛ الصحافة والكتابة .

ألبرت الريحاني ، رسائل أمين الريحاني ، ص ص ٤٧ - ٥٠ ، ٣٠٣ - ٣٠٤ .

الأمريكي في عدن (ريموند ديفيز) (Raymond Davis) في أحد تقاريره عن الريحاني : « قبل مغادرته الولايات المتحدة ، اتصل بيوناني يدعى قسطنطين يني وهو ضابط في جيش الشريف ، . . . »^(٦١) . ويقول الريحاني ، وهو أكد من قال في هذا الصدد : « . . . جاءني مجلة صديقي سليم سركيس وفيها . . . »

وأهم من ذلك يومئذ خبر قرأته مدهوشاً مسروراً . جاءني الصديق بصديق آخر ، وهو من الخلان الأولين الذين كانوا يزوروني في الفريكة . . . وهذا الصديق هو قسطنطين يني الذي أبعدته عني الحرب العظمى وحرمتني أخباره . فجاء العزيز سركيس ، . . . يشرني بوجوده في خدمة الملك حسين . هلت وكبرت وتناولت القلم وكتبت توأ كتاباً إلى العزيز قسطنطين . . . وآخرها : هل ترافقني أنت في هذه الرحلة؟^(٦٢) .

ما تأخر قسطنطين في الجواب ، ولا تردد في الإجابة . قال فيلسوف الفريكة ، وقد تلقى الرد اليقين : « وما مضى الشهر الأول وانتصف الثاني حتى جاءني منه الجواب . . . وإني بكل سرور أرافقك حيث شئت . . . »^(٦٣) بهذا الرد السريع الشافي ، ضمن الريحاني رفيقاً للرحلة في الجزيرة العربية ، رفيقاً يلم بكل شيء من معرفة ديارها ودروها ، وعلى جانب من الدراية ببعض طباع أهلها ، لإقامته بين ظهرانهم مدة من الزمن . صحيح أن قسطنطين لم يرافق الريحاني ، كما أمل ، في كل أنحاء الجزيرة التي زارها ، إلا أنه رافقه في صقع

The National Archives of the U. S. A., Document No. 032. R 44 "Movements of (٦١) Amin Rihani During Visit to Aden and Interior" a Report Sent by the American Consul in Aden, Arabia, July 19, 1922.

(٦٢) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٧ .

(٦٣) المرجع السابق ، ص ٧ - ٨ .

حوليات كلية الآداب

كان يعد من أشد بقاعها صعوبة ووحشة ؛ رافقه في جبال عسيرة موحشة ، وفي ظلمات قلاعها وحصونها ، كما وصفها فيلسوف الفريق نفسه حينئذ كانت كالسجون ، أو أشد ظلمة ؛ أجل إن قسطنطين رافقه في رحلته لليمن ، وزيارة إمامها يحيى حميد الدين في صنعاء (٦٤) .

أمضى أمين الريحاني مع قسطنطين يني ، وبعض الأصدقاء الآخرين فترة من الزمن في مدينة جدة ، زار خلالها بعض الشخصيات من الوجهاء والأدباء ، وغيرهم ، كما تشرف أكثر من مرة بمقابلة الشريف حسين ملك الحجاز آنذاك (٦٥) .

الطريق والبلدان :

ولعله من المناسب هنا ، والريحاني بعد في جدة ، قبل أن يوغل في الجزيرة وبلدانها ، أن نلقي بعض الضوء على خط سفره ورحلته ومعرفة البلدان التي نوى زيارتها .

بدا الريحاني من خطابه أنه كان مهتماً بزيارة منطقتين هما الجزيرة العربية والعراق ، حيث يقول : «حكومتنا ولا شك ، مهتمة بتطوير الأحوال في الشرق الأدنى ، وبالتحديد في العراق والجزيرة العربية» . وقد يفهم من ظاهر هذا

(٦٤) المرجع السابق ، ص ص ٧٩ - ٨٦ ، ٩٦ ، ٩٨ - ١٠٢ ، ١٢٩ - ١٣١ ؛ أيضاً انظر :

Ameen Rihani, *Arabian Peak and Desert "Travels in Al-Yaman"*,

(New York: Delmar, Caravan Books, 1983), pp. 3-4,28-29,32-35,40,44,82,92-97;

وقسطنطين يني ، بالإضافة إلى مرافقته للريحاني في الرحلة اليمنية ، فقد رافقه أيضاً بعد عشر سنوات ، أي في عام ١٩٣٢م ، في رحلة إلى العراق ، مستبدلين بالهجين واليغال السيارة . أمين الريحاني ، قلب العراق (فيصل الأول) ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠م) ص ص ٦٠ - ٧٦ .

Rihani, *Around The Coasts of Arabia*, P. P. 16, 35 - 39, 46-48, 28, 84. (٦٥)

القول أن رغبته في زيارة هاتين المنطقتين ، كانت نابعة في الأصل من اهتمام أمريكا بهما ، غير أن المتعمق في فكر أمين الريحاني ومبادئه ستترأى له أمور أخرى تختلف كل الاختلاف عن ظاهر هذا القول^(٦٦) .

أما خط سير رحلته وسفره ، فقد رسمه لنفسه قائلاً : «أريد الذهاب إلى جدة أولاً . . . ومن هناك - إما عبر الجزيرة وخلالها أو حوالها - سأطلع إلى البصرة وبغداد . ثم أعود من بغداد إلى دمشق وبيروت حتى أتمكن من زيارة والدتي وإخواتي اللاتي ما زلن يقمن في الوطن القديم ؛ في جبال لبنان»^(٦٧) . هكذا رسم خط رحلته فبدأها بجدة ، وجعل ختامها مسكاً ، حين توجهها بما هو أطيب ألا وهو بر الوالدين وصلة الرحم فجعل نهاية المطاف زيارة والدته وأخواته في قرية الفريكة^(٦٨) . ويبدو أنه استطاع ، إلى حد ما ، السفر طبقاً لخطه المرسوم هذا مع بعض التعديل كما سيأتي .

عدن والتقارير :

ركب الريحاني البحر من جدة متجهاً إلى بور سودان ، ومنها واصل إلى عدن^(٦٩) . وفي عدن لنا مع الريحاني ورفيقه وقفة ، قد تطول ، حيث

(٦٦) سناقش هذا ، فيما بعد ، في مكانه من هذه الدراسة .

(٦٧) انظر خطاب الريحاني الأول إلى الخارجية الأمريكية ، والذي يقترح فيه الرحلة ، والمذكور في أول هذا البحث .

(٦٨) المطلع على سيرة أمين الريحاني ، سواء من خلال رسائله المنشورة ، أو كتاب أين تجد أمين الريحاني ، لشقيقه ألبرت ، يتبين له ، مدى تعلقه بوالدته وأشقائه وشقيقاته ، وبشكل أشد أمه وأخواته ، ولعل في وحدته دافعاً لهذا ، ولكن الأصل في ذلك ولا شك ، ما جبل عليه ، بسلامة فطرته ، من عطف وشفقة .

Rihani, Arabian Peak and Desert, p. 3.

(٦٩) انظر :

حوليات كلية الآداب

سنستعرض وثائق الشق الثاني من أخبار الرحلة ، تلك التي تتحدث عنه بعد أن بدأ فيها ، وبالتحديد أثناء سياحته في جزيرة العرب وفي العراق .

كانت بريطانيا المسيطرة على الشرق آنذاك ، تخشى من منافسة أمريكا لها في الجزيرة العربية ، وبما أن للريحاني كما مرّ ، صلة وارتباطاً بأمريكا ، فقد وقف البريطانيون منه موقف الحذر والترقب . وصل إلى مصر فالحجاز ، فما لفت نظر الإنجليز ، ولا التفتوا إليه ، وما إن وصل إلى مدينة عدن ، حتى كانت الزويدة حوله عظيمة ، وتفجرت أخبار رحلته وطار إلى عواصم عديدة ولم يتركه الإنكليز حراً في هذه المدينة ، بل تعرضوا له ولرفيقه ، وتساءلوا عنهما ، ويحثوا خلف الكواليس ، ودققوا .

في خطاب كله دهاء ودبلوماسية استفسرت السفارة البريطانية بواشنطن ، من الخارجية الأمريكية عن أمين الريحاني ورفيقه قسطنطين يني قائلة : «لقد تلقينا معلومات بأن صحفياً أمريكياً ، سوري المولد ، يدعى أمين الريحاني ، وصل إلى عدن منذ أسابيع مضت في طريقه لزيارة ابن سعود والإدريسي . قصده المتذرع به تأليف كتاب عن الجزيرة العربية ، . . . وهو بصحبة شخص يدعى قسطنطين يني ، وهو موظف في حكومة الحجاز ، والظاهر أنه مخادع كبير .

أنا لا أفترض أن لديكم أي معلومات عن الريحاني ، ولكني رأيت أنه جدير بالاهتمام أن أطلعكم على تحركاته» (٧٠) .

وظاهر هذا الخطاب هو تزويد الخارجية الأمريكية بمعلومات عن الريحاني ، لكن باطنه ليس إلا طعماً لاقتناص معلومات أكثر عنه ، وذلك كما

The National Archives of U. S. A., Document No., 032. R 44 "a Letter from the (٧٠) British Embassy in Washington to Department of State inquiring about Ameen Rihani and his Trip in Arabia". May 6, 11922.

تبين من آخر الخطاب حيث شف عن فحواه والغرض الأساسي مما احتواه . وترد الخارجية الأمريكية بخطاب ذكرت فيه كل شيء عن الريحاني ورفيقه ، إلا أهم شيء ، وهو ما أراد أن يعرفه الإنجليز ، فما نسبت فيه بينت شفة . فكما ألمح البريطانيون في خطابهم بوجود علاقة ما تربط الأمريكيين بالريحاني وذلك بقولهم : «أنا لا أفترض أن لديكم أية معلومات . . .» فقد كان الأمريكيون ، بدورهم ، حذرين إذ أحجموا عن ذكر أي شيء يتعلق بالتقرير الذي وعدهم به الريحاني ، والذي هو في الواقع جوهر العلاقة ولبها^(٧١) .

وهنا يجدر الوقوف عند نقطة ، على بساطتها ، قد تعد غريبة ، فبعد أن تلقت الخارجية الأمريكية خطاب السفارة البريطانية السالف الذكر ، عمت خطاباً على مفوضيتها في استانبول ، وقنصلياتها في المشرق العربي ، في كل من بيروت وبغداد وعدن ، تخبرهم فيه عن أمر الريحاني ، وتطلب منهم إرسال تقارير عاجلة عنه وعن رحلته . فمع أن أمين الريحاني انطلق ، في رحلته ، من وزارة الخارجية بواشنطن ، إلا أن خطاب السفارة البريطانية ، على ما بدا ، كان بمثابة الناقوس الذي أيقظ هذه الوزارة ، ونبهها إلى متابعتها ، وطلب تقارير عنه ، وهو أمر يدعو إلى الدهشة حقاً؟ !

وخطاب التعميم هذا ومحتواه ليس إلا تكراراً لما جاء في خطاب السفارة البريطانية مع بعض الإضافات الطفيفة . وترد هذه القنصليات جميعاً ، عدا المفوضية في استانبول ، التي لم يعثر على أي تقرير لها بهذا الخصوص ، وذلك ربما لبعدها عن الريحاني ورحلته . وتبرز قنصلية عدن ، من ناحية الكم ، جميع القنصليات الأخرى ، حيث كتبت ثلاثة تقارير كبيرة الحجم نسبياً ،

The National Archives of U. S. A., Document No., 032. R 44 "a Letter from Department of State to the British Embassy in Washington Concerning Ameen Rihani and his Trip in Arabia". May 15, 1922. (٧١)

حوليات كلية الآداب

ضممتها الكثير من المعلومات عن الريحاني ورحلته . خصوصاً في اليمن أسفله وأعلىه . غير أن هذه التقارير لا تخلو من ضعف ظاهر ، وذلك لتغير القنصل ، ورحيله في آخر فترة وجود الريحاني هناك . فعندما طلبت وزارة الخارجية التقارير تولى إعدادها قنصل آخر جديد لا يعرف الريحاني ، ولم يرافقه في بعض رحلته كما فعل سلفه . وما قابله ، أو تحدث إليه إلا مرة ، وكانت على عجل (٧٢) . فجمع معلوماته عن الرحالة ورحلته كيفما اتفق ، وكان بهذا كحاطب ليل .

تطرقت هذه التقارير الثلاثة إلى ملاحظة الإنجليز ، ومحاولة صده عن زيارة صنعاء ، وكانت في ذكر هذا الأمر صادقة لا غبار عليها . كما سبرته في جبال اليمن ، وهو في الطريق إلى صنعاء ذهاباً وإياباً ، وعند عودته إلى الحديدة فجزان لزيارة الإدريسي . وذكرت هذه التقارير أن الريحاني في جبال اليمن - وهو أمر قد ثبت بطلانه - قد تنكر بشخصية «سيد» (٧٣) وأنه ورفيقه قسطنطين قد أوقفا في بلدة ماوية اليمانية ، من قبل حاكمها ابن الوزير (٧٤) . وأوردت

(٧٢) القنصل الذي قابله الريحاني ، وعرفه تمام المعرفة ، وسافر معه إلى لحج هو : سيسيل كروز (Cecil M. P. Crose) ، وقد ترك عدن ، وخلفه ريموند ديفيز وهو قليل المعرفة بالريحاني ورحلته ، وهو الذي تولى كتابة التقارير . انظر :

The National Archives of U. S. A., Document No., 032. R 44 "Movements of Amin Rihani During Visit to Aden and Interior" a Report sent by the American Consul in Aden, Arabia, July 19, 1922.

الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٤٣٣ - ٤٣٥ .

Rihani, Around The Coasts of Arabia, pp. 341 - 344.

(٧٣) The National Archives of U. S. A., Document No., 032. R 44 "Experiences of Amin Rehani in the Yemen" a Report sent by the American Consul in Aden, Arabia, November 21, 1922.

(٧٤) The National Archives of U. S. A., Document No., 032. R 44 "Movements of Amin Rihani During Visit to Aden and Interior" a Report Sent to the American Consul in Aden, Arabia, July 19, 1922.

أيضاً بعض المعلومات عن اللقاءات والمحادثات التي تمت بين الريحاني وإمام اليمن ، كما كتبت وعلقت على المعاهدات التي حاول فيلسوف الفريكة جاهداً إبرامها ، والفشل الذريع الذي آلت إليه جهوده فيها ، والمعاناة التي تكبدها . كما لم يفت القنصل أن يضمن تقاريره شيئاً عن مغادرة الريحاني لعدن ، ومواصلته رحلته (٧٥) .

واتسم تقرير القنصل في بغداد بالتركيز على الريحاني داخل العراق ، وهو أمر طبيعي ، فتحدث عن استقباله والحفاوة التي حظي بها على المستوى الرسمي ، من قبل ملك العراق آنذاك ، فيصل ، ومن قبل الناس والجمعيات ، وتطرق القنصل ، في تقريره ، إلى شيء من علاقة الريحاني بالناس إبان زيارته ملقياً بعض الضوء على الحفلات التي أقيمت له ، وخطاباته أو خطبه فيها (٧٦) ، وقال بأنه كان مخلصاً في نصحه للناس ، كما بين التقرير أيضاً معارضة الإنجليز الشديدة للرحلة عموماً ، وبصفة خاصة زيارة الريحاني للجزيرة العربية . وذكر القنصل بأنه اجتمع إلى الريحاني مراراً ، وتكوّن لديه انطباع عنه بأنه شخص مثالي مهتم بالتعليم ، لدى العرب ، أكثر من السياسة ، تلك الحقيقة التي ألمحت إليها معظم التقارير التي كتبت عنه . وأجمل ما يزين هذا التقرير مسحة الانصاف لفيلسوف الفريكة ، ومزاياه (٧٧) .

The National Archives of U. S. A., Document No. 320. R 44 "Movements of (٧٥) Amin Rihani During Visit to Aden and Interior" a Report Sent by the American Consul in Aden, Arabia, August 9, 1922.

(٧٦) في بغداد ، أنزل الريحاني في قصر الضيافة ، واحتفى به الناس على مختلف مستوياتهم ، ومن بين المحتفين به ، شاعرا العراق معروف الرصافي ، وجميل صدقي الزهاوي ، ودعي إلى كثير من الحفلات ، ومن بينها حفلة دار المعلمين ، حيث ألقى خطبة فيها . الريحاني ، ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ص ٣١٥ ، ٣٩١ - ٤٢٠ .

The National Archives of U. S. A., Document No., 032. R 44 "Ameen Rihani" a (٧٧) Report Sent by the American Consul in Baghdad, Iraq, September 29, 1922.

حوليات كلية الآداب

أما قنصلية بيروت ، على بُعدها ، فقد كان تقريرها ، الأصوب نوعاً ما ، والأكثر دقة ، وما ذلك ، إلا لأن القنصل ، كما صرح استقى أكثر معلوماته عن الريحاني من زميله القنصل البريطاني في بيروت . والقناصل البريطانيون ، كما هو معروف ، كانوا يتابعون الريحاني ويتبادلون عنه التقارير^(٧٨) . وبإلقاء نظرة سريعة على تقرير هذا القنصل يتضح أنه ، مثل سابقيه ، ركز على رحلة الريحاني ، والبلدان التي زارها أو سيزورها . وبعد ذلك أورد شيئاً عن هجرته من لبنان إلى أمريكا وأنه لعلمه وأدبه ، أصبح شخصية مشهورة ومرموقة في العالم العربي ، كما أشار التقرير لمما إلى بعض خلافاته الأدبية واللغوية مع معارضيه من أدباء عصره^(٧٩) .

والآن ، وبعد استعراض هذا القدر الموجز مما جاء في التقارير التي حوت أخبار فيلسوف الفريكة في رحلته العربية ، الصحيح وغير الصحيح منها ، نعود

(٧٨) قال الريحاني عن تبادل القناصل الإنجليز للتقارير فيما بينهم بعد مقابلته لجبرترود بل (Gertrude Bell) السكرتيرة البريطانية الشهيرة في بغداد آنذاك :

“She went on to speak of-not to ask me about-my travels in al-Yaman and Asir. She had followed me evidently, as far as official reports made it possible, and I was not surprised. An English Political Agent or Resident in Arabia sends out as a rule copies of his regular reports to his colleagues in Egypt, in the Soudan, and in Iraq, as well as to the Government of India”. Ameen Rihani, *Ibn Saoud of Arabia* “His People and Land” (New York: Caravan Books, 1983) pp. 7 - 8.

أيضاً انظر : الريحاني ، ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ١٣ .

(٧٩) The National Archives of U. S. A., Document No. 032. R 44 “Ameen Rihani” a Report Sent by P. Knabenshue, Consul in Charge, Beirut, Syria, August 14, 1922

وعن بعض هذه الخلافات الأدبية انظر : د . عفيف دمشقية «صور من الإبلاغية في أدب الريحاني» ، في «أمين الريحاني رائد نهضوي من لبنان (ذكرى ميلاده العاشر بعد المئة)» ، اتحاد الكتاب اللبنانيين ، الطبعة الأولى ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٨) ، ص ص ٢٤٢ - ٢٤٤ .

إلى متابعته في درب هذه الرحلة ، نعود إليه ، حيث تركناه ؛ في عدن ، تلك التي دخلها وأخبار رحلته ما زالت طي الكتمان ، وما برحها إلا وقد غدت على كل شفة ولسان .

ومن عدن وبعد أن زار الإمام يحيى في صنعاء ، والإدريسي في جيزان^(٨٠) ، أبحر إلى الهند ، قال القنصل الأمريكي في عدن : « يغادر الريحاني على باخرة البريد القادمة ، ربما ١٣ يوليو (١٩٢٢) إلى بومبي ، في طريقه إلى العراق ، حيث ينوي . . . في العبور من هناك إلى سوريا ، . . . »^(٨١) والريحاني بهذا يكون قد طاف أو دار حول الجزيرة العربية ، ولكنها دورة طوحت به كثيراً نحو الشرق فأوصلته إلى بومبي في الهند ، ولعله تعمد ذلك ، حيث يذكر أنه رغب في زيارة المهاتما غاندي في السجن ، لكن السلطات البريطانية منعت من ذلك^(٨٢) .

الريحاني في الكويت :

وعندما وصل الريحاني إلى العراق لم يواصل سفره مباشرة إلى سوريا ، كما قد يتبادر إلى الذهن من قول القنصل الأمريكي ، ولكنه سافر أولاً إلى نجد عن طريق البحرين ، حيث التقى السلطان عبدالعزيز آل سعود لأول مرة^(٨٣) ،

(٨٠) إقامته ومداخلته في هذه المدن صنعاء ، عدن . . . تطرق إليها في بحث آخر منفصل .

(٨١) The National Archives of U. S. A., Document No. 032. R 44 "Movements of Amin Rihani During Visit to Aden and Interior" a Report Sent by the American Consul in Aden, Arabia, August 9, 1922.

(٨٢) أمين الريحاني ، أدب وفن «وجوه شرقية غربية» ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٨٩) ، ص ٢٦٣ ؛ أيضاً انظر : ألبرت الريحاني ، أين تجد أمين الريحاني ، ص ٤٧ .

(٨٣) عن لقائه بالسلطان عبدالعزيز آل سعود انظر : الريحاني ، ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ٣٢ - ٤٨ ؛ الشنيان ، الريحاني : علاقته الخفية ، العصور ، ص ١٨٨ هامش (١٦) ، ٢٠٩ .

حوليات كلية الآداب

ثم عاد من نجد متجهاً شرقاً ، مرة أخرى ، نحو الخليج العربي ، وبعد رحلة شاقة في صحارى النفود والدهناء ، وصل فيلسوف الفريكة إلى واحة من الحضارة والمدنية ، وصل إلى الكويت ، حيث غمره الكويتيون بفيض من طيب شمائلهم ، وكريم خصالهم ، فطاب له فيها العيش ، وحظي بحفاوة سمت بالمضيف وبالمضيف . كان الريحاني قد منى نفسه بالدخول إلى مدينة الكويت وهو على ذلوله ، وسط قافلته ، ولكن شهامة أميرها ومروءته ، آنذاك ، الشيخ أحمد الجابر آل الصباح أبت عليه إلا أن يكون دخوله إلى المدينة ، دخولاً آخر يختلف تماماً عما تمناه الريحاني لنفسه ، قال وقد دنا من المدينة : « كنت قد عاهدت «خويابي» أن أدخل وإياهم إلى الكويت راكباً الذلول ، ولكننا قبل أن نصل إلى المدينة رأينا سيارة قادمة منها فوقفنا إذ دنت منا ، فقال هذلول يخاطبني : من الشيخ أحمد . نوخ ، نوخ .

أنخت أسفاً لأنني أدركت في الحال أن لا بد من ركوب السيارة . . . » (٨٤) وقال عن استقبال الأمير له في الساحة الكبرى ، داخل مدينة الكويت : « دخلنا المدينة في الساعة الأولى من ذاك النهار ، فوقفت السيارة في الساحة الكبرى ، فترجلنا ومشينا تجاه صف من الناس جالسين في الفلاة على مجالس من الحجارة والطين إلى حائط بيت صغير . فوقف إذ وصلنا سمو الشيخ أحمد الجابر آل صباح (٨٥) حاكم الكويت الذي كان جالساً في الوسط ووقف على

(٨٤) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ؛ أيضاً انظر :

Rihani, Around The Coasts of Arabia, p. 235.

(٨٥) الأمير أحمد الجابر تولى الإمارة في ١٤ رجب سنة ١٣٣٩هـ واستمر فيها حتى وفاته عام ١٣٦٩هـ . انظر : عبدالعزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، (بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٨) ، ص ٢٧٢ والصفحات التي تليها ؛ خير الدين الزركلي ، الأعلام ، (بيروت : دار العلم للملايين ١٩٨٦) ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

أثره الجميع . ثم خرج من قصره بحاشيته وبعض أسرته يستقبلنا في المكان الذي يجلس فيه الناس وليس أحب إلى السائح وليس أقرب إلى الديموقراطية الحققة والمساواة من هذه المقابلات الملكية في الفلاة .

الشيخ أحمد في العقد الرابع من العمر ، ربع القامة ، دقيق الملامح ، حسن الخلق والبزة ، لطيف الإشارة والحديث وهو أقرب في هيئته إلى الشكل الآري منه إلى السامي . فلو كان في غير النعل والثياب العربية لظنته هندياً من البنجاب أو أوروبياً من بلاد الأسبان .

هنائي بوصولي وأعرب عن دهشته لسفري في البلاد العربية هذه السفرة الطويلة» (٨٦) .

وكان الكويتيون في النزل والضيافة لا يقلون أريحية ، وحفاوة عن الاستقبال واللقاء ، قال الريحاني ، وقد توجه إلى قصر الضيافة : «ولم يشأ (الأمير أحمد الصباح) أن يطيل الجلسة الأولى رغبة في راحتي . فبعد أن تناولنا القهوة أمر من لاقوني أن يرافقوني إلى القصر .

وكانت هناك الفتنة الكبرى . . . أجل فُتِنْتُ بمفاجآت الترف والرفاهية . . . دخلت القصر في الكويت كأني بدوي لم ير في حياته قصرأ جميلاً ، تزينه الأعمدة والقناطر ، ولم يجلس مرة في قاعة مفروشة بالفاخر من الرياش . وعندما جاء الخدم الواحد بعد الآخر يحملون الأطباق ، فوضعوها على السجادة وجلست أنا ورفيقي إليها فُتِنْتُ بما أحاط صَحْفَةُ الأرز من الألوان المطبوخة بالبقولات .

(٨٦) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ١٦٧ - ١٦٨ ؛ أيضاً انظر :
Rihani, Around The Coasts of Arabia, pp. 238 - 240

حوايلات كلية الاداب

... إنها من النعم التي يغتفر فيها الابتهاج والإسراف . نحر الألوآن
نحر العاشق المشتاق ، وخصصت الإسراف ببندورة الكويت التي يشحنون منها
إلى البصرة ، وهي صغيرة مدملكة ... ، ثم سمك الكويت المشهور ... ثم
أصناف الحلوى ، وما أشد حلوها وأكثر سمنها وأسرارها» (٨٧) .

وكما كان الكويتيون متميزين في بذل أطيب الطيبات ، لضيْفهم ، وأشهى
أنواعها ، كانوا أيضاً متميزين في غذاء الروح والفكر ، فإقامة الريحاني في
الكويت ، لم تخل من لقاءات وندوات كانت جد مثمرة ، حيث تعرف من
خلالها على ركن مكين من أركان الكويت ؛ تعرف على العلم والأدب ، وقال
عن هذه الناحية الجليلة التي كان الأمير رأسها ونبراسها : «ومهما كان من أمر
الكويت ... التجارية والسياسية فإن فيها غير التجارة ثروة وغير اللؤلؤ كنزاً .
فيها ذكاء وجراً وأدب شاهدت منه نماذج جميلة في الحفلات التي أقيمت
هناك وفي المجالس .

ومهما كان من منزلة الشيخ أحمد في السياسة فإنه في المساعي الثقافية
مذكور ... وسيعرف عهده بعهد النهضة الثقافية التي تشرف العاملين في
سبيلها» (٨٨) .

(٨٧) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ١٦٨ - ١٦٩ ؛ قارن مع :
Rihani, Around The Coasts of Arabia, pp. 238 - 240.

(٨٨) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ١٩٢ ؛ قال مؤرخ الكويت عبدالعزيز الرشيد بهذا
الصدد : «إذا ما أردنا أن نقيس أيام أميرنا ... بأيام من سبقه ... فإننا بلا موارد سترفع لأيامه
السعيدة تاجاً منيراً على رأس العلم والأدب» . الرشيد ، تاريخ الكويت ، ص ٢٧٦ ؛ ومن أهم
الحفلات التي حضرها الريحاني في الكويت ، حفل افتتاح المدرسة المباركية ، حيث ألقى
خطبة بليغة قال فيها : «وإنه لإثم على من يستطيع تأسيس مدرسة ولا يؤسسها» . أمين
الريحاني ، القوميات ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣) ج ٢ ، ص ص
٢٠ - ٢٢ .

أمضى الريحاني ، في الكويت ، فترة من الزمن كانت كلها سعداً وحبوراً ، استراح خلالها ، واستعاد صحته ، حيث كان قد مرض وهو في الطريق إليها^(٨٩) . ولكن لكل شيء نهاية وأجل فقد أزم الرحيل وحن أوانه حيث واصل بعد ذلك السفر ، طبقاً لخطة ، إلى العراق ، ومن هناك سافر إلى سوريا ، وحاز فيلسوف الفريكة ، في سفرته الأخيرة هذه ، على قصب سبق ، فقد كان ، كما قال شقيقه - والعهد على الراوي - أول من قطع الصحراء من العراق إلى سوريا بسيارة!^(٩٠) .

ومن سوريا ، بالطبع ، انطلق لا يلوي على شيء ولا يشنيه شيء إلى بلده القديم ، كما قال ، إلى لبنان ، حيث أمه وأخواته ما زلن يقمن في الفريكة .

معرفة الريحاني بالجزيرة قبل الرحلة :

في الفريكة ، وقد وصلها فيلسوفها ، وألقى عصا التسيار فيها وتركه يقص على أهلها قصته في الجزيرة العربية ، ويحكي عليهم حكايات بلاد ربما كانوا لا يعرفون عنها قبلاً ، غير ما تحكيه الأمهات لصغارهن ، تركه لنعرف ماذا كان هو نفسه يعرف عن هذه الجزيرة قبل أن تطأ قدماه أرضها .

هاجر الريحاني إلى أمريكا ، وهو ما زال صغيراً . . . «كنت في الثانية عشرة من عمري عندما سافرت للمرة الأولى إلى الولايات المتحدة . فلم أكن أعرف غير اليسير من اللغتين العربية والفرنسية ، وما كان في ذهني من العرب وأخبارهم غير ما كانت تسمعه الأمهات في لبنان صغارهن . هس ، جا البدوي ! والبدوي والأعرابي واحد إذا رامت الأم «بعبعاً» تخوف به أولادها .

(٨٩) حيث داهمته الحمى في صحراء النفود والدهناء ، وقد أمر الأمير أحمد الجابر طبيبه الخاص

بمعالجه حتى شفاه الله ، انظر : ألبرت الريحاني ، أين تجد أمين الريحاني ، ص ٤٨ ؛

Rihani, Ibn Sa'oud of Arabia, pp. 314 - 315.

(٩٠) ألبرت الريحاني ، أين تجد أمين الريحاني ، ص ٤٩ .

حوايلات كابية الاداب

هجرت وطني وفي صدري الخوف ممن أنكلم لغتهم والبغض لمن في عروقي شيء من دمهم . والبغض والخوف هما توأما الجهل» (٩١) .

كان الريحاني في بداية حياته بعيداً عن العرب ولغتهم ، وبحكم نشأته في المهجر ، وثقافته المهجرية ، فقد ألف أول ما ألف ، وكتب أول ما كتب ، بلغة غير لغته الأصلية ؛ كتب وألف بالإنجليزية . حتى إن أسلوبه وتفكيره في الكتابة ، فيما بعد ، بلغته الأم ، كان واضحاً فيه تأثير تلك اللغة التي وصلت إلى فكره وقلمه قبل لغة الضاد ، ولعله أوجد بهذا أسلوباً ومنهجاً جديداً قد يشاب عليه . فربما كان يكتب بالعربية ، والإنجليزية تقبّع في فكره وخياله . «إني ممن يتعشقون هذه اللغة الشريفة . وإذا كانت الإنجليزية تسبقها أحياناً إلى خيالي وتجلس مكانها في معقولي فهي لا تزال على لساني وفي قلبي وطي أحلامي» (٩٢) .

الريحاني ، وإن كان عربياً طابت أرومته ، إلا أن أول من عرفه بتاريخ آبائه وتراثهم ، كان أجنبياً . قال : « . . . وكان كرليل أول من عاد بي من وراء البحار إلى بلاد العرب . أجل ، وقد يستغرب قولي إني عرفت بوساطة الكاتب الإنجليزي الكبير سيد العرب الأكبر النبي محمداً (ﷺ) فأحسست لأول مرة بشيء من الحب للعرب وصرت أميل إلى الاستزادة من أخبارهم» (٩٣) .

(٩١) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، ص ١ .

(٩٢) أمين الريحاني ، الريحانيات ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٢) ، ج ٢ ، ص ٢٠١ .

أيضاً انظر : عفيف دمشقية ، (صور من «الإبلاغية» في أدب الريحاني) ، في «أمين الريحاني رائد نهضوي» ، ص ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٩٣) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٢ .

واطلع بعد ذلك ، وعن طريق أجنبي أيضاً ، على صفحة مشرقة أخرى ، في تراث العرب ؛ اطلع على كتاب الحمراء ، وعرف منه أنها لؤلؤة تاج العرب في الأندلس . قال ، وكله إعجاب وفخر بهذا الماضي التليد ، إنه ، مازج عقليته الأمريكية الفرنسية الإنجليزية شيء من الخيال الشرقي فصار يحلم بذلك المجد الماضي أحلاماً تمثل هذا المجد واقعاً حياً أمامه ، أو تعود به إلى ذاك الماضي ، فيتخيل نفسه حياً يعيش فيه^(٩٤) . ولكن الأحلام لا تحقق الآمال . . . «عدت إلى بلادي كثيراً يحمل كتاباً ، ويرغب في أن يكون الكتاب مئة كتاب وكتاب . وكنت لا أعرف من لغتي وآدابها غير البسر اليسير ، فتغلغلت في سراديبها دون أن أرثي لحالي»^(٩٥) . أجل ، جبهته حقيقة جهله بلغته وآدابها ، فترك الأحلام جانباً ، وعاد إلى بلاده ، عاد ، والعود أحمد ؛ عاد لبحث في سراديب هذه اللغة وأسرارها ، يغوص في فلسفتها ، ويبحر في أدبها ونحوها ، وينهل من معين كنوزها ويستزيد ، وبينما هو كذلك ، توقف فجأة . قال فيلسوف الفريكة : «وبينا أنا أتخبط في دياجى اللغة عثرت على كتاب شعر إنساني للكسائي وسيبويه وكل من علم حرفاً في البصرة والكوفة .

جمعني الله سبحانه وتعالى بأبي العلاء المعري بعد أن هداني بوساطة الفيلسوف الانجليزي إلى الرسول العربي قرأت اللزوميات معجباً بها ، ثم قرأتها مترنحاً ورحلت أفاخر بأني من الأمة التي نبغ فيها هذا الشاعر الحر ، الجسور ، الحكيم»^(٩٦) .

هذا ما كان للريحاني مع العرب ولغتهم وثقافتهم بشكل عام ، أما ما كان

(٩٤) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣ .

(٩٥) المرجع السابق .

(٩٦) المرجع السابق .

حوليات كلية الآداب

يعرفه عن الجزيرة العربية وأهلها ، قبل القيام برحلته ، فهاكه على لسان صديقه الأديب الروسي (كراتشكوفسكي) (KRATCHKOVSKY) ، قال : «أجل لقد أدرك الريحاني سر الحياة الأمريكية وإنه من الخطأ أن نعدده من الغربيين . فهو عربي صميم ، بل هو سوري وابن جبل لبنان . وأن لوطنه هذا المقام الأول في جميع أفكاره وأمياله وأطواره . أما البلاد العربية الأخرى فإذا جاء ذكرها في مقالاته فذلك نادر وبعبارة أخرى هي غامضة وكأنه يتكلم عن الهند أو الصين» (٩٧) .

وقد رد الريحاني على هذا القول معترفاً بهذا النقص ، مفتخراً بسده وتلافيه فيما بعد ، قال في إحدى رسائله لكراتشكوفسكي : «صدر أخيراً في لندن وفي نيويورك الجزء الأول بالانكليزية من رحلتي العربية ، وهو يختص بنجد وأهلها وسيدها الملك عبدالعزيز بن سعود . . . وسيصل إليكم قريباً . . . نسخة من كتابي العربي الجديد «تاريخ نجد الحديث» هو الجزء الثالث والأخير من الرحلة . ما أصدق الكلمة التي كتبتموها عني فيما كنت أكتبه عن البلاد العربية عندما عدت للمرة الأولى من الولايات المتحدة . نعم كنت أكتب عنها كأنها بلاد الصين .

أما الآن . . . فإياكم والمفاخرة ! . . .» (٩٨)

(٩٧) الريحاني ، الريحانيات ، ج ١ ، ص ٢٧ .

(٩٨) ألبرت الريحاني ، رسائل أمين الريحاني ، ص ص ٢٦٠ - ٢٦١ ؛ وقد علق ألبرت على كلام كراتشكوفسكي السابق قائلاً : «هذا في تلك الأيام . ولكن الريحاني بعد رحلته الشهيرة في البلاد العربية (١٩٢٢ - ١٩٢٣) كتب كتابه «ملوك العرب» الذي يعد مفخرة من مفاخر الأدب العالمي ثم كتب «تاريخ نجد الحديث» وكتاب «ابن سعود شعبه وبلاده» باللغة الإنكليزية ، وكان المستشرق في مقدمة المعجبين بها كلها .

الريحاني ، الريحانيات ، ج ١ ، ص ٢٧ هامش (١) .

الشعر والأدب العربي كانا أول هاد لأمين الريحاني ، في درب التعلم ، لمعرفة الجزيرة وسبر غورها . نهل منهما فانبهر بسحرهما ، وتخيل الحياة في جزيرة العرب ، على شظفها ، وقسوتها ، لوحه رومانسية طبيعية ، تنبض بالكد والكدح ، والجمال معا . . . «الشعر . . والدهناء ، والواحات في بحار الرمل ، والنخيل في الواحات يهمس في أغصانها النسيم ، وتهز جذوعها السوموم ، وصوت الساقية وهي تغني للأرض المنعمة في ظلال النخيل ، وبنية البدو تغني لجمل الساقية . . .» (٩٩) .

وإذا نحينا هذه الصورة الرومانسية جانباً ، فإن أمين الريحاني ، على مضمار الواقع ، قد ألم بشيء يسير من الشئون السياسية للجزيرة العربية آنذاك أي قبل رحلته . إذ كان على اطلاع ومتابعة لصراع العرب مع الدولة العثمانية إبان الحرب العالمية الأولى ، وذلك من خلال بعض الصحف العربية والانجليزية التي كان أيضاً يشارك في الكتابة فيها عن العرب وقضاياهم (١٠٠) .

كما كان ، أيضاً ، على دراية بسيطة بجغرافيتها «كنت أعرف في الأقل أوليات الجغرافية العربية» (١٠١) .

ولكن كل هذا لا يغني فتيلاً ، ولا يساوي شروى فقير ، أمام ما كان يجهله من أمور الجزيرة ، وعلمه ، أو تعلمه فيما بعد ؛ من رحلته وسياحته فيها ، الأمر الذي تبينه الريحاني نفسه ، بعد أن وصل إليها ، وكان قد أرسل من نيويورك ، رسالة إلى صديقه قسطنطين يني في الحجاز ضمنها ، على حد قوله «مئة سؤال

(٩٩) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٤ .

(١٠٠) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦ .

(١٠١) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٩ .

حوايات كلية الآداب

وسؤال^(١٠٢) واكتشف فيما بعد أن كثيراً من هذه الأسئلة كان على غير وجهها ، ولا تتماشى مع الواقع . قال : « . . . يبدو للقارئ شيء من سؤالات سألتها ولم أقف فيها عند حد من التحفظ والمداواة . ولا لوم علي ، وأنا بعيد حقيقة وعلماً عن البلاد العربية إذا استنرت بكل ما ينيرني في رحلتي قبل أن أقدم عليها . ولكن سؤالي عن زيارة الكعبة ، وأنا مسيحي ، يليق بأمريكي لا يعرف من العالم غير بلاده . . . »^(١٠٣) .

وعن سؤاله عن زيارة السلطان عبد العزيز آل سعود في نجد قال : « وما كانت زيارة الرياض وابن سعود بالأمر المستحيل . على أنني إذا ما ذكرتها الآن أضحك من تلك البساطة التي حملتني على توجيه السؤال بخصوصها إلى الملك حسين »^(١٠٤) .

وبعد أن وصل الريحاني إلى الجزيرة العربية ، ووقف على حقيقة أمرها ، وشاهدها عن كثب ، تبين له البون الشاسع بين ما كان مختمراً في مخيلته ، وفكره عنها ، وهو بعيد ، وما وجدته على أرض الواقع ، قال متعجباً : « ما أغرب الأحلام التي كنا نحلمها في بلاد الغرائب وما أبعدنا . لا أظن أن من كان قادماً من القمر أو المريخ يحلم أحلاماً أغرب منها وأعجب »^(١٠٥) .

وقائمة الأسئلة التي أرفقها الريحاني مع خطاب اقتراحه للرحلة ، إلى الخارجية الأمريكية ، تعطي الانطباع أيضاً بأنه كان يجهل معظم شئون الجزيرة

(١٠٢) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧ .

(١٠٣) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٨ .

(١٠٤) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٩ .

(١٠٥) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٨ .

العربية ، وعلى الأخص العلاقات والأمور الداخلية منها . حيث غرّب كثيراً في بعض هذه الأسئلة ، وكان مثالياً في بعضها الآخر . ولعل الريحاني ، وهو الواقعي المدرك لأهمية مثل هذه الأمور ، أدرك قصوره في هذا المجال ، فتروى في الإجابة عن هذه الأسئلة كلها ، وأجلّ ذلك إلى أن يبلغ الجزيرة ويقف على حالها بنفسه ، ويطلع على أخبارها مباشرة . قال في خطابة السالف الذكر : «القائمة المرفقة من الأسئلة . . . لن أجيب عنها حتى أجوب تلك الديار بشكل كامل . . . » (١٠٦) .

صفة الرحلة : (قائمة الأسئلة)

ولتكون إجابات الريحاني عن أسئلته صحيحة كان بحاجة إلى القيام برحلة لجزيرة العرب . وهنا يتساءل المرء عن ماهية هذه الرحلة ، وصفتها ، وماذا أراد الريحاني من وراء القيام بها؟ يقول في خطابه ، كما مر ، : «أخطط الآن لرحلة إلى الجزيرة العربية ، ليست «للاستجمام» ولا «للسياحة» ولكن من أجل عمل على درجة من الأهمية» (١٠٧) . بالتأكيد رحلة للسياحة أو الاستجمام في الجزيرة العربية آنذاك ، أمر غير وارد . فإن لم تكن الرحلة لهذين الغرضين ، فلاي غرض كانت إذآ؟ وما عسى أن يكون هذا العمل الهام الذي من أجله قدم فيلسوف الفريق من وراء البحار وتجشم كل هذه الأخطار؟ ! ويقربنا إلى شيء من قصده ومقصده هذا قوله : « . . . سأنتقل في البلاد كمراقب . . . » (١٠٨) .

The National Archives of U. S. A., Document No. 032. R 44 "a Letter from Ameen Rihani to Henry P. Fletcher, Under Secretary of State, Proposing a Trip to Arabia".

وتحتوي هذه القائمة على ثلاثين سؤالاً ، ستدرس فيما بعد .

Ibid.

(١٠٧)

Ibid.

(١٠٨)

حوايلات كلية الاداب

وقوله : «ومن المرجح أن أصل إلى مظان المعلومات ، دونما خوف من المخاطر . . .»^(١٠٩) إذاً هي رحلة غرضها الأساسي وبيت القصيد فيها البحث عن معلومات والوصول إلى مظانها ومصادرها الأصلية ، ويصف هذه الرحلة في كتابه (ملوك العرب) بـ «السياحة الدراسية»^(١١٠) فماذا سيدرس الريحاني في سياحته هذه؟

ويشرح هذا الأمر لمساعد وزير الخارجية الأمريكية قائلاً : «القائمة المرفقة من الأسئلة . . ستعطيك فكرة عما اعتزمت أن أقوم به»^(١١١) . وعند استعراض هذه القائمة نجد أن الريحاني استهلها بماتفتتح به الصحف ، عادة ، أولى صفحاتها ، ويهتم المؤرخون ويطنون ؛! الأمور السياسية .

وكما تقدم كانت الصحف بجميع أنواعها ، سواء المهاجرة منها ، أو العربية والأجنبية بمثابة النافذة التي أطل منها الريحاني على العرب وقضاياهم . ولعل أسئلة قائمته هذه ولا سيما السياسية منها ، كانت انعكاساً ، بل مرآة صادقة لما كان ينشر في هذه الصحف ، ويطلع عليه الريحاني ويدلي بدلوه .

والأسئلة المتعلقة بشئون العرب السياسية تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول منها ، ويشتمل على تسعة أسئلة ، أدرجها تحت عنوان «الأسرة الحاكمة في الحجاز . . مكة» .

Ibid.

(١٠٩)

(١١٠) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٨٨ .

انظر فيما تقدم خطاب الريحاني الأول «خطاب الاقتراح»

The National Archives of U. S. A., Document No. 032. R 44 "a Letter from Ameen Rihani to Henry P. Fletcher, Under Secretary of State, Proposing a Trip to Arabia... Encloses List of Questions giving Idea of Scope of work to be Undertaken". Oct. 18, 1921.

في هذ الأسئلة تحدث عن الشريف حسين وأبنائه ، وخصوصاً فيفضل وعبدالله ، وتساءل عن مدى إمكانية قيام وحدة عربية ، تحت رئاسة فيصل أو وحدة إسلامية تحت رئاسة والده . وضمن أسئلته شيئاً من المقارنة والمفاضلة بين هؤلاء الثلاثة . كما تطرق إلى ذكر شيء من السلبيات والإيجابيات-كما يراها هو بالطبع- لكل من الوحدة العربية ، والوحدة الإسلامية . وتساءل عن طموحات أفراد هذه الأسرة ، قائلاً : «هل طموحاتكم ، في الأساس ، الوحدة الإسلامية ، أم الوحدة العربية فقط . . ؟»^(١١٢) وقال ، في مقارنة بينهم : «أصحیح أن ملك الحجاز محافظ جداً ، بل ومعاد للمدنية الحديثة ، وكذلك أبنائه الأربعة ، وأن المتطور الوحيد ، من بينهم والمتفتح للأفكار الأوربية الحديثة ، هو فيصل ملك العراق الآن»^(١١٣) . وواصل قائلاً : «هل الوريث للعرش في مكة ، الآن ملك شرق الأردن ، يشبه أبه أو أخاه فيصل؟ هل يحلم بمصلحة الجزيرة العربية في المقام الأول أو بمصلحة الإسلام؟»^(١١٤) .

وعلى هذين السؤالين الأخيرين ، هناك ملاحظتان :

الأولى : أنه لقب فيصلاً بملك ، وهذا صحيح ، ولكن المدهش في الأمر سرعة حصوله على الأخبار حيث إن فيصلاً توج ملكاً على العراق في الثالث والعشرين من أغسطس عام ١٩٢١^(١١٥) ، والريحاني كتب أسئلته وأرسل خطابه في الثامن عشر من أكتوبر من العام نفسه ، وهذا قد يوحي بحسه

(١١٢) انظر السؤال رقم (١) ضمن القائمة المرفقة بخطاب الاقتراح . وللإختصار ، سيشار ، فيما بعد ، إلى رقم السؤال فقط .

(١١٣) السؤال رقم (٢) .

(١١٤) السؤال رقم (٣) .

(١١٥) محمود حسن صالح منسي ، الشرق العربي المعاصر ، القسم الأول ، الهلال الخصيب ، (القاهرة : ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) ص ٢٥ .

حوليات كلية الآداب

السياسي وتلمسه لمثل هذه الأخبار ، ومحاولة الحصول عليها أولاً بأول ، وإن خائنه ، أحياناً هذه الحاسة ، كما في الملاحظة الثانية ، حيث لقب عبدالله ملكاً على شرق الأردن ، ولا شك أن الأمر التبس عليه ، حيث إن الأمير عبدالله لم يتوج ملكاً على شرق الأردن الذي أصبح يسمى المملكة الأردنية الهاشمية إلا في ٢٥ مايو عام ١٩٤٦ (١١٦) .

ومن هذين السؤالين يتضح أيضاً أن الريحاني ميال إلى فيصل ، ولذلك قال في سؤال تال : «هل يتمكنون من تحقيق طموحاتهم نحو جزيرة عربية متحدة ، ومملكة عربية جديدة ، بعاصمتها ، قل في بغداد؟» (١١٧) وقال عن فيصل أيضاً : «هل الملك فيصل نزاع بشكل كاف إلى أن يطالب بالفصل بين السلطة الدينية والسياسية في الإسلام- ليكون الخليفة في مكة كالابا في روما ، وهو في بغداد ملك دستوري عصري؟ هل من الممكن أن تقوم اليوم حركة إصلاحية كهذه في الإسلام ، أو على الأقل في الجزيرة العربية؟» (١١٨) ولا شك أنه في هذا السؤال كان مثالياً خيالياً ، وخالف بالتأكيد طبيعة الأمور وواقعها والفرق بين منصب البابا والخليفة . ثم أورد سؤالين آخرين عن الخلافة في مكة ، واستانبول أو كما سماها ، القسطنطينية ، ومداخلات بريطانيا في هذا الشأن (١١٩) . ومضى بعد ذلك متسائلاً عما إذا كان الملوك والشيوخ العرب يرغبون الانضواء تحت راية فيصل في وحدة عربية ، أم تحت راية أبية في وحدة إسلامية (١٢٠) .

(١١٦) المرجع السابق ، ص ٣١٩ .

(١١٧) السؤال رقم (٤) .

(١١٨) السؤال رقم (٩) .

(١١٩) السؤالان رقم (٧) ، (٨) .

(١٢٠) السؤال رقم (٥) .

ومن أسئلته هذه ، يتضح عدم إلمامه أو اطلاعه إذ ذاك على موازين القوى السياسية والعسكرية ، في الجزيرة العربية .

أما القسم الآخر من الأسئلة السياسية ، فقد أورده ، بعد ذلك ، متفرقاً في قائمته ، بين أسئلة أخرى ، وهي تتعلق أيضاً بأوضاع العرب ، وعلاقتهم مع أوروبا ، وخصوصاً بريطانيا المسيطرة آنذاك على المشرق العربي .

تساءل عن الوجود البريطاني في الهند ، وفي المنطقة العربية ، وعما إذا كانت بريطانيا تفكر في الرحيل عن الهند ، لتثبت أقدامها ، وتشبث أكثر ببلاد العرب . قال : «هل تسعى إنجلترا بتنصيبها ملوكاً في مختلف الجهات من الجزيرة العربية ، إلى إيجاد أعداء لها في المستقبل أم أصدقاء؟ أم تخطط في الجزيرة العربية ، اليوم ، من أجل طوارئ المستقبل في الهند؟ هل تستعد للرحيل؟ أم تجهز قاعدة عسكرية جديدة؟» (١٢١) .

قول الريحاني إنجلترا بتنصيبها . . . قول فيه نظر ، فبريطانيا لم تنصب ملوكاً داخل الجزيرة العربية ، وإنما فعلت ذلك خارجها وعلى حوافها ، حيث نصبت ابني الشريف حسين ، عبدالله أميراً على شرق الأردن ، وفيصل ملكاً على العراق . ولعل الريحاني عنى هنا «الجزيرة العربية» بمضمونها الواسع الشامل لمنطقة الهلال الخصيب ؛ العراق والشام .

ولا شك أن الريحاني ، في سؤاله هذا ، قد حوم حول السياسة البريطانية ، في طريقة استعمار ، وحكم البلاد العربية . فعلى سبيل المثال رأى بعض الساسة البريطانيين الذين يمثلون (مدرسة الهند) أن يحكم العراق حكماً مباشراً دون الحاجة إلى رئيس أو ملك عربي صوري ، بينما رأى آخرون يمثلون

(١٢١) السؤال رقم (٢٨) .

حوليات كلية الآداب

(مدرسة القاهرة) أن ينصب رئيس عربي يتستر الاستعمار خلفه ، حتى تتحقق مطامعه ومصالحه بأقل التكاليف (١٢٢) .

وبعد سؤاله هذا ، واصل في نفس المجال قائلاً : «هل ، في حالة فقدانها لنفوذها في الشرق الأوسط ، تعمل من أجل السيطرة في الشرق الأدنى؟ امبراطورية بريطانية تحل محل الهند ، والتي ستمتد من الدردنيل إلى السويس ، ومن بحر قزوين إلى الخليج العربي؟» (١٢٣) .

ويلاحظ هنا أن الريحاني يستخدم اصطلاح «الشرق الأوسط» وكما تقدم ، فإن قائمة أسئلته هذه كانت مرفقة بخطابه إلى الخارجية الأمريكية ، والمؤرخ في ١٨ أكتوبر ١٩٢١ . وهذا الاصطلاح ، كما هو معروف لدى عامة المؤرخين ، لم يكن شائعاً ولا مستخدماً بشكل واسع في هذه الفترة ، اللهم إلا من قبل البريطانيين كما سيأتي ، حيث كان اصطلاح «الشرق الأدنى» هو المستعمل آنذاك . والشرق الأوسط ما اشتهر استعماله وعمّ ، إلا بعد الحرب العالمية الثانية . وسبب شيوع استخدام هذا الاصطلاح هو إنشاء ما سمي بـ «قيادة الشرق الأوسط ومركز تموين الشرق الأوسط» خلال هذه الحرب ، أي الحرب العالمية الثانية (١٢٤) .

ولكن بالرغم من أن تاريخ كتابة الريحاني لقائمه يسبق هذه الحرب بمدة ليست بالقصيرة ، فإن استخدامه لهذا الاصطلاح لم يأت من فراغ ، حيث كان

(١٢٢) محمود منسي ، الشرق العربي المعاصر ، ص ص ١٦ - ١٧ .

(١٢٣) السؤال رقم (٢٩) .

(١٢٤) عمر عبدالعزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، (١) مصر (١٥١٧ - ١٩٥٢) (٢) القضية الفلسطينية ، (بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٧٥م) ص ص ٩ - ١٠ .

معروفاً ومستعملاً ، وإن لم يكن شائعاً على نطاق واسع ، وكان هذا قبل أن يدون أسئلته أو يقوم برحلته بمدة ليست بالقصيرة أيضاً .

يقول برنارد لويس ، (Bernard Lewis) و ب . هولت (P. M. Holt) في مقدمة كتابهما «مؤرخو الشرق الأوسط» : (Historians Of The Middle East) كان ظهور إصطلاح الشرق الأوسط ، لأول مرة في عام ١٩٠٢ ، عندما استعمله المؤرخ البحري الأمريكي الفرد ماهان (Alfred Thayer Mahan) في مقال له نشر في مجلة ناشونال ريفيو (Natioana Review) الصادرة في لندن (في شهر سبتمبر من نفس العام) ، اقترح اطلاق هذا المصطلح الجديد على المنطقة الواقعة بين الهند والجزيرة العربية ، بحيث يكون مركزها ووسطها الخليج العربي . وتلقف مراسل التايمز (The Times) البريطانية ، في طهران فالنتين تشيرول (Valentine Chirrol) هذا الاصطلاح الجديد ، واستعمله في صحيفته . وبعد ذلك استعمله اللورد كيرزون (Curzon) في مجلس اللوردات . وانتشر استعماله بسرعة ، خصوصاً عند البريطانيين - لا الأمريكيين - الذين استعملوه بدلاً عن الشرق الأدنى ، الأقدم منه نوعاً ما (١٢٥) .

لا بل إن فئة أخرى من المؤرخين ، يرون أن مصطلح الشرق الأوسط ، قد ظهر إلى حيز الوجود قبل هذا العام أي ١٩٠٢ ، بكثير حيث يقول مؤلف كتاب «الشرق الأوسط الجديد» متسائلاً ولكن متى ظهر مصطلح «الشرق الأوسط» في مجال التداول؟

Bernard Lewis, and P. M. Holt, *Historians of The Middle East*, (London: Oxford University Press, 1962.), p. 1'

أيضاً انظر : عمر عبدالعزيز ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ص ١٠ .

حوايلات كلية الآداب

يرى بعض الباحثين أن مصطلح الشرق الأوسط ربما يعود استخدامه إلى منتصف القرن ١٩ عندما استخدمه المكتب البريطاني في الهند، . . . (١٢٦).

ومن ناحية المنطقة الجغرافية التي يشملها، ويغطيها اصطلاح الشرق الأوسط، فإنها ليست من شأن هذا البحث، وإن كانت في الوقت الحاضر تعني، في مجملها، العالم العربي، مع بعض أطراف وأجنحة محيطة، وما يهم هنا هو الناحية التاريخية، لهذا الاصطلاح أو المسمى. فاصطلاح «الشرق الأوسط» إبان كتابة الريحاني لقائمه، وقبلها، وبعدها، لم يكن مغموراً ولا مجهولاً، بل كان مستعملاً، وخصوصاً بين البريطانيين في المنطقة العربية، حيث انعقد مؤتمر تحت هذا المسمى في كل من القاهرة، والقدس في شهر مارس ١٩٢١، كما أنشأ البريطانيون في أوائل هذا العام إدارة تحت هذا المسمى أيضاً، يرأسها ونستون تشرشل، ألحقت بوزارة المستعمرات (١٢٧).

وبهذا يلاحظ أن اصطلاح أو تسمية الشرق الأوسط قد انتقلت شيئاً فشيئاً

(١٢٦) علاء عبدالوهاب، الشرق الأوسط الجديد؟! «سيناريو الهيمنة الإسرائيلية» الطبعة الأولى، (القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٥) ص ٥٢ - ٥٣، أيضاً انظر ص ٧١.

P. R. O./C. O. 935/1. Report on Middle East Conference Held in Cairo and Jerusalem, March 12, 1921.

وهناك رسالة ماجستير كتبت حديثاً عن هذا المؤتمر. انظر: نوال حسين فيومي، مؤتمر الشرق الأوسط المنعقد في القاهرة والقدس (١٢ - ٣٠ مارس ١٩٢١م) دراسة في الاستراتيجية البريطانية في المنطقة. (رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

- P. R. O. /C. O. 935/1. Report of the Interdepartmental Committee Appointed by the Prime Minister to Make Recommendations as to the Formation of a New Department Under the Colonial Office to Deal With Mandated and Other Territories in the Middle East.

- P. R. O./ C. O. 935/1. Committee to Discuss the Questions of the Civil Service for Countries Under the Middle East Department, March 21, 1921.

لتطلق على المنطقة العربية التي كانت تعرف بالشرق الأدنى ، لتنتهي وتندثر هذه التسمية السابقة .

وبحكم تواجد الريحاني ، آنذاك في أمريكا ، وثقافته ، وافترض اطلاعه على الكثير مما تنشره الصحف والمجلات هناك ، فلعله التقط هذا الاصطلاح واستعمله في أسئلته ، وهو يعني به مسماه الأول الأوسع والأقدم لا الجديد ، حيث يوارب بين انتقال بريطانيا من الشرق الأوسط إلى الشرق الأدنى أي المنطقة العربية .

وفي حقيقة الأمر فإن كلا الاصطلاحين «الشرق الأوسط» و«الشرق الأدنى» ليسا إلا مسميين أجنيين تولدا من عالم أوروبا الغربية قلبه وبؤرته ، وبقية العالم تقاس بها قرباً أو بعداً . والغريب أن العرب أنفسهم يستعملون اصطلاح الشرق الأوسط ، ويطلقونه الآن على منطقتهم ، وهم بهذا يقلدون ويجارون الأجنبي ، تاركين الاسم الصحيح والحقيقي للمنطقة ، وهو «العالم العربي» أو «الوطن العربي» أ وحتى في أضعف الحالات «المشرق العربي» اسم قريب للنفوس ، جامع للأمة ، نابع من طبيعة المنطقة وتجانس أهلها ، اسم ما أطيب ما نتبناه ، بل يجب أن نصر عليه ، ونتشبت به ، وننشره في وسائل الإعلام ، لا سيما وقد بدت الآن نغمة ، بل نشاز ، لشرق أوسط جديد (١٢٨) ، تنتظم فيه دولة معادية ، ودخيلة ، لا تمت للمنطقة ، ولا لسكانها بصلة ، وذلك من أجل إضعاف الهوية العربية الإسلامية للمنطقة وتفتيتها .

(١٢٨) كتاب «الشرق الأوسط الجديد؟! سيناريو الهيمنة الإسرائيلية يحوي شرحاً مفصلاً لهذا التصور الجديد ويبين محاذيره وسلبياته وهو مصدر سبقت الإشارة إليه . كما أن لسيمون بيريز رئيس وزراء الكيان الصهيوني السابق ، كتاباً تحت عنوان «الشرق الأوسط الجديد» والذي يمثل بالطبع وجهة نظر دخيلة ومخادعة .

حوايلات كلية الآداب

ويواصل الريحاني أسئلته عن العرب ، وعن الاستعمار في المنطقة حيث يورد سؤالاً ، يستحق الوقوف والتأمل : «ما مدى انسجام نظام الانتداب المعمول به ، مع الروح الوطنية الاستقلالية» (١٢٩) .

نظام الانتداب ، ما هو إلا اصطلاح اخترعه الاستعمار ولا يعني إلا الوصاية والتغلغل الاستعماري ، ورئيس وزراء بريطانيا ، لويد جورج أقر بنفسه واعترف أن نظام الانتداب ليس إلا بديلاً للاستعمار القديم . والمادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم الذي صودق عليه في شهر يونيو ١٩١٩ ، تنص على هذا النظام (١٣٠) ، ومن المعروف أنه بعد ذلك قد أقر في مؤتمر سان ريمو San Remo في إيطاليا في شهر ابريل من عام ١٩٢٠ . سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، وفلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني .

والعراق ، بالرغم من تتويج فيصل في أغسطس من عام ١٩٢١ ، ملكاً عليه ، إلا أن بريطانيا طبقت عليه نظام الانتداب وطبقاً لما أقر في هذا المؤتمر ، ومعاهدة فبراير ١٩٢٢ لم تغير جوهر الانتداب فيه ، حيث تمسكت بريطانيا بوجودها العسكري الكامل لأنها دولة متتدبة ، وظل الحاكم البريطاني في العراق يلقب بالمندوب السامي ، مثل برسي كوكس ، وهنري دويز ، وجلبيرت كلايتون ، واستمر الانتداب البريطاني قائماً بجانب الملكية حتى معاهدة ١٩٣٠ التي أنهت الانتداب البريطاني في العراق ، وأوصلته إلى عضوية عصبة الأمم ، وأصبح دولة مستقلة ، وحُوِّل المندوب السامي إلى لقب سفير (١٣١) .

(١٢٩) السؤال رقم (٢٤) .

(١٣٠) محمود منسي ، الشرق العربي المعاصر ، ص ١٤ وعن صك نظام الانتداب في عصبة الأمم وتطبيقه انظر ص ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .

(١٣١) المرجع السابق ، ص ٢٥ ؛ ٥٣ ، ٦٣ ، ٦٦ - ٦٨ - ٧٠ - ٧١ .

أما فلسطين ، فقد طبقت بريطانيا عليها نظام الانتداب في شهر يوليو من عام ١٩٢٠ (١٣٢) . وفي نفس الشهر والسنة فرضت فرنسا الانتداب على سوريا بالقوة ، وذلك بعد هزيمة سوريا أمام الغزاة ، في معركة ميسلون (١٣٣) . وفي شهر يوليو ١٩٢٢ أقر مجلس العصبة الأمم في جنيف صك الانتداب (١٣٤) .

والريحاني ، كما مر ، أرسل خطابه المرفق به القائمة في ١٨ أكتوبر ١٩٢١ ، وهذا يعني أن تاريخ إقرار هذا النظام البغيض في سان ريمو سبق تدوين الريحاني لأسئلته ، أو بالأحرى إرساله إياها ، بما يقارب السنة والنصف ، وأن فرضه وتطبيقه من قبل كل من بريطانيا وفرنسا كان بعد إقراره في سان ريمو بما يقارب الشهرين ، أما التصديق عليه من قبل عصبة الأمم وذلك بعد تطبيقه والعلم به فقد كان بعد كتابة الأسئلة بحوالي العام .

والمتمعن في هذا يجد أن الريحاني قد كتب أسئلته بعام ونصف العام تقريباً بعد إقرار الانتداب في سان ريمو وتطبيقه بعد ذلك ، وهذه المدة الزمنية ، وإن عدت في حساب التاريخ قصيرة أو بالأحرى سريعة في أن يستشهد بأحداثها أو يشار إليها في أسئلة كهذه ، إلا أن إقامة الريحاني في مدينة كنيويورك تطلع على أحداث العالم أولاً بأول -ولا شك أن موضوعاً كالانتداب يهم يهودها بالدرجة الأولى- سيكون في واجهة وسائل الإعلام والنشر هناك .

(١٣٢) المرجع السابق ، ص ٣٤٧ ؛ عمر عبدالعزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ص ٦٥٧ .

(١٣٣) ياسين سويد ، مؤامرة الغرب على العرب «محطات في مراحل المؤامرة ومقاومتها» ، الطبعة الأولى ، (بيروت : المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، ١٩٩٢م) ، ص ٥٩ .

(١٣٤) عمر عبدالعزيز ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ص ص ٦٥٥ ، ٦٥٧ ؛ محمود منسي ، الشرق العربي المعاصر ، ص ٣٤٤ .

حوليات كلية الآداب

والريحاني كإنسان ممتن للصحافة آنذاك لا يظن إلا أن يكون من أوائل المطلعين عليه ، العارفين به ، ولذا فلا غرابة في أن يشير إليه ضمن قائمة أسئلته . ولا أدل على سرعة حصوله على الأخبار من إirاده لفيصل بن الحسين ، في أسئلة سابقة ملقباً إياه بـ «ملك العراق» وهو الذي لم يتوج إلا في أغسطس ١٩٢١ أي بشهر وبضعة أيام قبل كتابة الريحاني لقائمه .

غير أن هناك احتمالاً آخر ، وإن كان ضعيفاً فهو وارد ، إلا أن يكون الأمر التبس عليه أو خلط بين نظام الحماية "Protectorate" الذي طبقته بريطانيا على بعض بلدان الجزيرة العربية ، وبين نظام الانتداب ؟ غير أن ما يضعف هذا الاحتمال ويلغيه هو استخدامه الكلمة الانجليزية للانتداب "Mandate" مما يوحي بأنه كان يعني هذا النظام لا غيره .

وعلى كل فالريحاني لم يقيد سؤاله هذا ليشير فيه إلى الانتداب إلى الجزيرة العربية ، فقط ، وإنما جعله عاماً . وبما أن الجزيرة العربية والعراق الذي خضع للانتداب كانتا محط اهتمامه في رحلته ، فإن سؤاله ، والحالة هذه لا غبار عليه .

وأخيراً فإن خير إجابة عن تساؤله «عن مدى انسجام الانتداب مع الروح الوطنية الاستقلالية» هو قول شوقي :

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

إنها تلك الصفحات الدامية من كفاح العرب وصراهم . فأى انسجام يرجى بين مطرقة وسندان . خلص العراق من الانتداب بآلاف القتلى الشهداء ، وما نجت سوريا إلا وقد سلخ منها شمالها ؛ الاسكندرونه ، أما فلسطين ، فقد كانت كبش الفداء والله المستعان .

بعد هذا ، عاد مرة أخرى ، إلى التساؤل عن الوحدة والاتحاد عند العرب ، كما فعل في القسم الأول من هذه الأسئلة ، وكانت تساؤلات ، على الأقل ، منصبه في إمكانية اتحاد أو وحدة أقاليم الجزيرة العربية ، أو دولها وكياناتها السياسية في تلك الفترة . قال : « الجزيرة العربية ، مسلحة وموحدة ، هل ستأخذ المكان ، وبكلمة أخرى ، مكان الدولة العثمانية ، وبالتالي تحي كثيراً من الصور (القائمة) للحكم العثماني ، ومن بينها المسألة الشرقية » (١٣٥) . وهذا السؤال يعكس النظرة الغربية المعادية للدولة العثمانية ، كما يوضح بجلاء مخاوف الغرب الاستعماري ، وخصوصاً أوروبا ، من أن تحل دولة عربية موحدة وقوية ، محل الدولة العثمانية ، فتدخل معها في صراع جديد ، والذي يتضح أكثر في الصفحات التالية .

ومن جانب آخر ، ما يلاحظ هو التأثير الغربي في أفكاره حين تساءل عن إمكانية تعاون الجزيرة العربية وهي موحدة أو متحدة - كما يراها - مع أوروبا ، ومدى اعتمادها أو اعتماد أوروبا عليها . قال : « ما مدى اعتماد أوروبا على هذه الأمة - أعني الجزيرة العربية - والتي تقع عند بوابة المشرق ، وما مدى اعتماد الجزيرة العربية على أوروبا ؟ » (١٣٦) .

وتابع متسائلاً ، وكأنه أحد ساسة الغرب ولا يمت للعرب بصلة : « لو أقمنا حارساً مسلحاً على البوابة ، هل نحن متأكدون من ولائه ؟ » (١٣٧) ويبدو من صيغة سؤاله هذا الاستنكار وعدم التأييد .

وفي هذا الصدد ، أيضاً ، أورد سؤالاً نظر فيه إلى العرب بمنظار غربي ،

(١٣٥) السؤال رقم (٢٧) .

(١٣٦) السؤال رقم (٢٥) .

(١٣٧) السؤال رقم (٢٦) .

حوليات كلية الآداب

غرب فيه كثيراً . قال : «إذا كان بالإمكان أن تكون هناك جزيرة عربية متحدة فهل ستكون عامل تهديد للحضارة الأوربية أم صديقاً عميلاً لها؟ أم ستظل معضلة تحل دائماً بقوة السلاح؟» (١٣٨) .

ولفهم أبعاد هذين السؤالين الأخيرين ، وما انطوى عليه من مغزى ، لا بد من ربطهما بصفحات غير مشرقة من تاريخ التآمر والكيد ضد العرب وأوطانهم .

ففي مطلع هذا القرن كان الغرب الاستعماري قد اتفق على تقاسم أملاك الدولة العثمانية وأراضيها ، أو الرجل المريض ، كما سموها ، وذلك بعد سقوطها ، الذي كان قاب قوسين أو أدنى . ولكن ما أفلق هذه الدول الاستعمارية تلك الديار الشاسعة ، والأمة التي تسكن عليها ، ألا وهو الوطن العربي بشرقه وغربه - الذي كان يمثل جزءاً لا يتجزأ من كيان الدولة العثمانية - وما يتمتع به من موقع استراتيجي ، وما يخزنه من ثروات طبيعية هائلة ، وما يتميز به سكانه من وحدة وتجانس في الدم واللغة والدين . وفوق هذا فالوطن العربي هو الجار اللصيق لأوروبا ودولها ، وطرق مواصلاتها إلى الشرق أدناه وأقصاه تخترق أراضيه . وتبينت هذه الدول أن لا خطر على الاستعمار وإمكانية زواله في المناطق الأخرى من العالم ، ولكن يكمن الخطر كل الخطر في هذه المنطقة . وبدأ يساورها كابوس مخيف ، أي شيء سيحدث لها ولمصيرها الاستعماري في هذه المنطقة وغيرها من المناطق ، لو أن العرب بدولهم المتفرقة ، أخذوا بأساليب الحضارة والتقدم ، من علوم واختراعات ، وصناعات ، وبنوا أوطانهم بكل جديد مفيد ، وفوق هذا اتحدوا ، وهم الذين

(١٣٨) السؤال رقم (٦) .

تميزوا بتطلعات ، وطموحات عالية ، ورسالة سامية . كل هذا أفلق دول الاستعمار وأقض مضجعها . ولعلمهم استقرؤوا تاريخ هذه الأمة في عصورها المجيدة ، فزاد الخوف والحذر منها . والصهيونية خلف الاستعمار تنفخ نار التآمر ، وتلهب الهمم ، وقد تلاقت أفكارها ، ومصالحها مع مصلحة المستعمر . والبريطانيون هم أكثر من تعامل مع العرب ، وتآمر عليهم ، لذا فليس غريباً أن يدعو هنري بنرمان (Henry Campbell, Bennerman) ، رئيس وزراء بريطانيا إلى عقد مؤتمر دعي فيما بعد باسمه ، وذلك لبحث شئون الاستعمار ووسائل بقائه ، خصوصاً في المنطقة العربية ، ودعي إلى هذا المؤتمر ممثلون عن الدول الاستعمارية ، وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا وأسبانيا والبرتغال وإيطاليا .

وبدأ المؤتمر أعماله في عام ١٩٠٥ ، وكان على شكل حلقات دراسية ، وقد مثل هذه الدول خبراء وأساتذة جامعيون متخصصون في الاقتصاد والبترول والجيولوجيا ، والتعدين ، والزراعة ، والتاريخ ، والقواعد العسكرية ، واستمرت جلسات هذا المؤتمر ومباحثاته أكثر من عامين بدأت في لندن ثم تنقلت بين عواصم هذه الدول . وقد سيطر على هذا المؤتمر غلاة المستعمرين من السياسة وغيرهم^(١٣٩) . وقد خاطب كامبل بنرمان مندوبي هذه الدول قائلاً : «إن الإمبراطوريات تتكوّن وتتسع وتقوى ثم تستقر إلى حد ما ، ثم تنحل رويداً ثم تزول والتاريخ مليء بمثل هذه التطورات وهولا يتغير بالنسبة لكل نهضة ولكل أمة ، فهناك امبراطوريات روما وأثينا والهند والصين ، وقبلها بابل وآشور والفراعنة وغيرها . . . فهل لديكم أسباب أو وسائل يمكن أن تحول دون السقوط أو الانهيار ، أو تؤخر مصير الاستعمار الأوربي ، وقد بلغ الآن الذروة ،

(١٣٩) عمر عبدالعزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ص ٦٠٦ ؛ ياسين سويد ، مؤامرة الغرب على العرب ، ص ١٣ .

حوايات كلية الآداب

وأصبحت أوروبا قارة قديمة استنفدت مواردها ، وشاخت معالمها بينما العالم الآخر لا يزال في شبابه يتطلع إلى مزيد من العلم والتنظيم والرفاهية . . . ؟ هذه مهمتكم أيها السادة وعلى نجاحها يتوقف رخاؤنا وسيطرتنا . . . (١٤٠) .

وبعد دراسات مستفيضة بين دهاقنة السياسة المستعمرين ، وبين الصهاينة المتربصين ، تمخض المؤتمر فيما يتعلق بالعالم العربي عن قرار بغض نتن جاء فيه : . . . إن الخطر ضد الاستعمار يكمن في البحر المتوسط ، فعلى الشواطئ الشرقية والجنوبية لهذا البحر يعيش شعب واحد ، تتوافر له وحدة التاريخ والدين واللغة ، وكل مقومات التجمع والترابط ، هذا فضلاً عن ثرواته الطبيعية ونزعه للتحرر . فلو أخذت هذه المنطقة بالوسائل الحديثة ، وإمكانيات الصناعة الأوربية ، وانتشر التعليم بها ، فستحل الضربة القاضية بالاستعمار الغربي- فيجب إذن على الدول ذات المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار تجزؤ هذه المنطقة ، وإبقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وتأخر ، وهذا يستلزم فصل الجزء الإفريقي في هذه المنطقة عن الجزء الآسيوي . وتقترح اللجنة لذلك إقامة حاجز بشري قوي وغريب ، يحتل الجسر البري الذي يربط آسيا بإفريقيا ، بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة . . . (١٤١) .

ومن يناسب أن يكن هذا الجسم الغريب ، المعادي لأهل المنطقة غير الصهيونية ، ربيبة الاستعمار ، وربته ، وهي التي كانت تلهث وراء هذا وتعمل بكل قواها ، وبمعاضدة جادة من الساسة البريطانيين الذين كانوا يعملون على توطين اليهود في فلسطين ، حتى قبل هذا المؤتمر بفترة طويلة ، تمتد إلى

(١٤٠) عمر عبدالعزيز عمر دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ص ٦٠٧ .

(١٤١) المرجع السابق ، ص ص ٦٠٧ - ٦٠٨ .

الأربعينات من القرن التاسع عشر وقبله ، حيث أسست أول قنصلية بريطانية في القدس عام ١٨٣٨م^(١٤٢) ، وكان من مهامها الأساسية تشجيع توطين اليهود في فلسطين حتى يكونوا عقبة كثود أمام تطلعات محمد علي وأي حاكم يخلفه^(١٤٣) ، بمعنى آخر حتى يكون هناك عنصر غريب في قلب المنطقة معاد لأهلها ، وهذه ولا شك ، هي روح وجوهر فكرة مؤتمر كامبل .

وبلاد العرب ، وفيها ما يكفي ويفيض من مشاكل وسلبيات ، رزيت بتآمر الغرب عليها ، فمنذ هذا المؤتمر ، وحتى قبله ، والوطن العربي يمر بمؤامرات أو قل بمؤامرة كبرى حيكت خيوطها ، وحبكت بمعزل وضعف من أهل المنطقة ، وتنفذ أدوارها كلما حان الوقت من كامبل بريطانيا ، ودق الأسافين ، إلى هيمنة أمريكا ، في الوقت الحاضر ، وسياسة التدجين . هذه المؤامرة حققت أهدافها ، الآن ، ولكن إلى حين إن شاء الله ، وما الكيان الصهيوني إلا هذا الحاجز البشري القوي والغريب والمعادي لأهل المنطقة والذي زرع في المفصل القائم بين جناحي الوطن العربي مشرقه ومغربه طبقاً لتوصيات مؤتمر «كامبل بنرمان» ووعد بلفور المشثومين .

ولكن السؤال المهم ، هل يعني أمين الريحاني بسؤاله هذين ، ما عنته وأرادته ، هذه الزمرة المناوئة للعرب ، من تشردم وتجزئة وتفتيت لكياناتها ، وأمتها ، وبالتالي هل يقف في نفس الخندق المعادي ، ويشارك في هذا الغرض الهدام؟

(١٤٢) المرجع السابق ، ص ٥٨٨ .

(١٤٣) المرجع السابق ص ٥٨٩ ؛ أيضاً انظر : ياسين سويد ، مؤامرة الغرب على العرب ، ص ٥٨٨ .

حوليات كلية الآداب

ربما أمكن الجواب عن هذا السؤال ، أو على الأقل ، إلقاء ضوء عليه ، ولكن ، بعد الخلاص من استعراض أسئلته كلها .

وتساءل الريحاني عن العرب تساؤلاً لا يخلو من غموض وخيال ونظرة غريبة حين ألمح إلى حشهم السياسي ومفهومهم الوطني واستقلالهم ، تساءل قائلاً : « ما مدى انسجام الروح الوطنية وتقرير المصير مع روح الرقي الإنساني؟ »^(١٤٤) لعله يلمح هنا إلى نظرة الغرب الاستعمارية والمتعجرفة نحو شعوب المنطقة ، والتي تري قصورها ، وعدم نضجها السياسي وحاجتها إلى دولة متدبة تدير شئونها .

ولكن بعد أن وصل إلى الجزيرة العربية ، وشاهدها بأم عينيه ، جبهته أمور وجدها أهم من التحليق في عالم الخيال والتأثر بالغرب فهبط على أرض الواقع قائلاً : « . . . إني رسول سلم لا رسول حرب أو ثورة في البلاد العربية . وقد جئتها مبشراً بالعلم والتمدين ، لا بالوحدة العربية . . . كما يفهمونها . . . »

لا ما جئت لأنصر جهلاً مسلحاً وأعزز تعصباً يفتخر بوحشيته . نبغي الحرية والاستقلال ، نعم ، ولكننا نبغي المدارس أيضاً والطباعة والمستشفيات ، ونبغي النظافة في المعيشة وفي اللباس وفي المسكن »^(١٤٥) .

وبالرغم من تصريح الريحاني ، في خطابه ؛ خطاب الاقتراح للخارجية الأمريكية بأن السياسة المحلية في الجزيرة العربية لا تعنيه ، ولن يتدخل بها ، بل سيكتفي بدور المراقب ، إلا أن مجريات الوقائع والأمور بعد مجيئه ووصوله إلى الجزيرة أنبأت بل أثبتت عكس ذلك . فقد ذكرت كثير من المصادر

(١٤٤) السؤال رقم (٢٢) .

(١٤٥) الريحاني ، ملوك العرب ، جـ ١ ، ص ١٧٢ .

التاريخية ، وعلى رأسها كتبه ومؤلفاته والوثائق الأمريكية بما فيها تقاريره السرية^(١٤٦) ، ذكرت الكثير من مداخلاته ونشاطاته السياسية ، حيث سعى ، والحق يقال ، كحماسة سلام بين هذه البلدان ، وحاول الإصلاح بينها ما استطاع ، وبذل جهداً مضنياً^(١٤٧) في صياغة مشاريع لبنود معاهدات واتفاقيات سياسية وتجارية فيما بينها ولكن بسبب تضارب المصالح ، وظروف أخرى لا تعد ولا تحصى ! لم يكتب لهذه الاتفاقيات والمعاهدات النجاح ، ولم تر النور قط^(١٤٨) . بجانب هذا ، فقد شارك أيضاً مع السلطان آنذاك ، عبدالعزيز آل سعود ، في مؤتمر العقير^(١٤٩) .

ولارتباطها الوثيق بالشئون السياسية وأهدافها ، لم يغفل الريحاني ، في قائمته هذه ، الناحية العسكرية عند العرب ، ولا السلاح وكيفية الحصول عليه ، إذ حظيت هذه الأمور بتساؤلين قال في الأول : «من يبيعهم السلاح إلى جانب

The National Archives of U. S. A., Document No. 032. R 44 "Movements of Amin Rihani (١٤٦) During Visit to Aden and Interior" a Reports sent by the American Consul in Aden Arabia, July 19, 1922.

(١٤٧) قال الريحاني ، وهو في عدن ، بعد أن أرهقته هذه المساعي والجهود :
" Anyone who desires to Serve the Arabs, for the love of their black eyes, establishing peace and good Understanding between their ruling Ameers and Sultans and Kings, has to spend three years at least in the country, going up and down and back and forth from one Capital to another, and he has to have three most essential things for the purpose, namely, enthusiasm, money and health. Now, I was fast losing two of these essentials, and I could not with enthusiasm alone continue my travels". Rihani, *Arabian Peak and Desert*, p. 240.

(١٤٨) عن هذه المعاهدات ، وأسباب فشلها ، أو فشله انظر : الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٢١٨ - ٢٢٤ ، ٣٥٣ - ٣٦١ ، ٣٨٦ - ٣٩٢ ؛ فاروق أبازلة ، العلاقات البريطانية اليمنية بين الحريين العالميتين (١٩١٩ - ١٩٣٩) (القاهرة : دار المعارف ، د . ت .) ، ص ص ٨٧ - ٩١ .

(١٤٩) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ص ٦٣ - ٧١ ؛
Rihani, *Ibn Sa'oud of Arabia*, pp. 69 - 89.

حوليات كلية الآداب

انجلترا؟^(١٥٠) وتساءل في الثاني عن السلاح ، وعن بعض أغراض حيازة هذا السلاح ، قال : « ما هي قوتهم القتالية؟ هل تصل إليهم أسلحة؟ أسلحة حديثة؟ هل هناك أي استعدادات سرية أو غير ذلك بين أي من الشيوخ أو الملوك ضد بعضهم بعضاً؟ »^(١٥١) .

وقوله ما هي قوتهم القتالية؟ الأكثر ظناً أنه لا يقصد مقدار قوتهم متحدين ومجتمعين ، بل قوة كل زعيم منهم على حدة ، حيث يفسر عجز السؤال صدره « ضد بعضهم بعضاً » .

وكان المرء ، في حقيقة الأمر ، يتوقع من شخص كالريحاني ، فيما يتعلق بالسلاح أن لا يفوت عليه التساؤل عن مدى إمكانية تصنيعه محلياً . على أنه ، والحق يقال ، أشار إلى هذه النقطة ، وهي مدى إمكانية تصنيع السلاح محلياً وذلك ضمن فقرة في إحدى معاهداته المقترحة^(١٥٢) . مع إيمانه بأنه لا يجلب السلاح شيء سوى المال .

وختم الريحاني أسئلة السلاح والتسلح قائلاً : « أي من الدول الأخرى ، إلى جانب انجلترا تساعد الحكام مالياً؟ »^(١٥٣) .

وبعد أن وصل إلى الجزيرة ، وجد أن الإجابة عن سؤاله هذا حقيقة مرة كالعلقم ، يكون الممول فيها خاسراً ، والممول رابحاً كل الربح . وجد أن بريطانيا ، في المحميات التسع في الجنوب العربي ، بدل أن تكلف نفسها

(١٥٠) السؤال رقم (١٥) الفقرة الأولى .

(١٥١) السؤال رقم (١٤) .

(١٥٢) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

(١٥٣) السؤال رقم (١٥) الفقرة الثانية .

تكاليف باهظة في تجهيز جيش تعداده ينوف على العشرين ألف جندي مثلاً لتأمين أمنها وإحكام قبضتها على هذه الإمارات أو المحميات ، فضلت أن تدفع رواتب أو مشاهرات بسيطة لأمرء وسلاطين هذه المحميات ، ورجالهم أو قل أعوانهم ؛ رواتب أو مشاهرات ، لا يزيد مجموعها على سبعة أو ثمانية آلاف روبية أي ما يعادل خمسمائة جنيه استرليني أو (ليرة انكليزية) ، كما يسميها الريحاني ، والذي قال ، بعد أن تبين هذه الحقيقة المرة : «عشرون ألف جندي للدفاع يقوم مقامهم عشرة أمرء أو سلاطين . هذه هي النسبة الأساسية . فمن الكاسب إذا ؟ أمن يدفع المشاهرات أم من يقبضها؟

إنها من الأنكليز سياسة . . . المبدأ المرن المقرون بالقاعدة التجارية في الأشغال . فهم لا مرء تجار لا يبارون ، كما أنهم ساسة محنكون . فإذا خيروا بين نفقات الجيش والمشاهرات يختارون الثانية ولا غرو . أنها ، إذا اعتبرنا مصلحة بريطانيا أولاً . . . كانت النتيجة صفقة غانمة . أما إذا اعتبرنا مصلحة العرب فيعتبرنا الأسف والغم لأنهم الخاسرون في كل حال ، . . .» (١٥٤) .

إلى جانب السلاح وجلبه وتمويله ، يتطرق الريحاني ، في أسئلته أيضاً ، إلى موضوع لا يقل أهمية عنه ؛ الأعمال والفرص المتاحة في البلاد العربية للأجانب ورؤوس أموالهم ، ويركز في هذا المجال على فيصل ومملكته في العراق .

والريحاني ، وهو أدري الناس بذاك الأخطبوط الذي كان يجثم على المنطقة ، سأل سؤالين حذرين ، ألمح فيهما ولم يصرح ، قال في الأول : «هل

(١٥٤) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، ص ص ٤١٠ - ٤١١ ؛ ثم قارن عملياته الحسابية هذه مع عملياته الحسابية الأخرى التي ذكرها في :

Rihani, Around The Coasts of Arabia, pp. 313 - 314

حوايلات كلية الآداب

سيستعين الملك فيصل بآخرين غير خبراء الانجليز في تطوير العراق؟» (١٥٥) وقال في الثاني ، والذي جعله بداية لأسئلة عنوانها «بالباب المفتوح» قال مواصلاً سؤاله أو تساؤله السابق : «هل هذا ممكن وانجلترا مهيمنة على الوضع التجاري والسياسي؟» (١٥٦) لكن سؤاله الثالث كان بداية التصريح والتوضيح لمن قصد وعنى في قوله «... بآخرين غير الخبراء الإنجليز...» . قال : «هل من الممكن لأمریکا وانجلترا أن يعملتا معاً في العراق؟» (١٥٧) أما السؤال الرابع فقد كان فيه بيت القصيد ، وما عناه في كل هذا التمهيد ، فيه أمريكا ، ورأس مال أمريكا وتجارتها «... هل هناك أي فرص في مملكتها (مملكة فيصل) أو في أي مكان آخر في شبه الجزيرة (العربية) لرأس المال الأمريكي والتجارة الأمريكية؟» (١٥٨) .

بدأ الريحاني أسئلته هذه متحزراً حذراً ، ولعل السبب كان حساسية البريطانيين تجاه مزاحمة أي قوة أخرى لهم في المنطقة ، فتدرج في أسئلته سؤالاً بعد سؤال ، حتى خلص إلى النتيجة التي كان يصبو إليها وهي مشاركة أمريكا في خبرات البلاد العربية ، وعند أمين الريحاني الفائدة مشتركة بين العرب وأمريكا ، ولا تخلو من فوائد أخرى ككسر الطوق البريطاني وتحجيم دوره . وهو ما أقلق الانجليز ، وجعلهم يرتابون فيه وفي رحلته إلى المشرق العربي ، والجزيرة العربية ، خصوصاً ، ويشكون به وبأغراضه ، ويتوجسون منه خيفة (١٥٩) .

(١٥٥) السؤال رقم (١٧) .

(١٥٦) السؤال رقم (١٨) .

(١٥٧) السؤال رقم (٣٠) .

(١٥٨) السؤال رقم (٢٠) .

(١٥٩) الثيان ، الريحاني ، علاقته الخفية ، العصور ، ص ص ١٨٨ - ١٨٩ ، ١٩١ .

ويأتي البترول على رأس خيرات بلاد العرب التي اهتم بها الأمريكيون وجذبت أنظارهم ، وكان التنافس فيه ، بينهم وبين البريطانيين على أشده . واهتم الريحاني بهذه الثروة وبامتيازاتها^(١٦٠) ، ولربما كان سؤاله الذي يقول فيه : «هل هناك أي تفاهم سري بين انجلترا وفيصل حول آبار البترول في العراق؟»^(١٦١) قد قصد به «تفاهماً سرياً» بعيداً عن الأمريكيين وعيونهم .

إن اهتمامه بهذه الأمور الاقتصادية والتجارية نابع ، ولا شك ، من اهتمامه المشترك بين أمريكا ، وربما التزامه نحوها ، وبين العرب وبلدانهم ، ورغبته الملحة والطموحة في رقيها وتقدمها ، وهو الأمر الذي جعله يورد أسئلة أخرى ، فالريحاني ، العربي الصميم ، نوى القدوم إلى المشرق العربي ، وهاجسه البناء والتطوير وأهمه أمران أساسيان هما ؛ الخبز والعلم ، حيث لا الجائع يبني ولا الجاهل يطور ، فسأل عن الزراعة سؤالات ، وعن التعليم أكثر...

فسأل عن الزراعة سؤالاً بعينه ، لعله كان نتيجة مطالعته للصحف آنذاك : «ماذا عن نظام الري الذي أنشأه المهندسون الانجليز في العراق قبل الحرب؟»^(١٦٢) غير أن السؤال الذي يعد بلا شك الأهم في قائمته ، والذي لو أخذ العرب بمضمونه وعملوا بمقتضاه ، لتجنبوا الكثير من الرزايا والصعاب ، هو قوله عن العرب وإمكانياتهم متسائلاً ، وكله أمل بالإجابة إيجاباً : «هل يتمكنون يوماً ما من تطوير بلدانهم زراعياً وتجارياً لتصبح في النهاية مستقلة مالياً عن أي قوة أوروبية؟»^(١٦٣) فيما يتعلق بالتطوير فالإجابة بكل أسف وحسرة ، ليس بعد ،

(١٦٠) المرجع السابق ، ص ص ١٨٩ ، ١٩٦ - ١٩٧ .

(١٦١) السؤال رقم (١٩) .

(١٦٢) السؤال رقم (٢١) .

(١٦٣) السؤال رقم (١٦) .

حوليات كلية الآداب

فحتى الآن لم يتمكنوا من تحقيق ذلك بشكل مرض ، ولا كاف ، فخلف السياسة ودخانها الكثيف ، توارت سلة الخبز ، وحقيبة التجارة ، والياقة الزرقاء .
أما تساؤله ، في عجز السؤال ، عن استقلالها مالياً عن أي قوة أوروبية ، فنعم ، الدول العربية ، اليوم ولا شك مستقلة مالياً عن أي قوة أوروبية أو غيرها وإن كانت معتمدة في كثير من احتياجاتها الغذائية والصناعية ، وغيرها ، على دول الغرب .

أما الحال التي وجد عليها الزراعة آنذاك ، فقد كانت بسيطة عتيقة ؛ طريقة الآباء والأجداد ، لا تقنية فيها ولا آلات . ففي لحج مثلاً كان السلطان مزارعاً ، وكان والده ممن سن الأنظمة والقوانين لتنظيم الزراعة ، وكانوا يجلبون الشتلات والغرسات من أمصار بعيدة كمصر والهند ، ولكن بالرغم من هذا فقد وجد القوم يزرعون على طريقة موغلة في حقب التاريخ ؛ يزرعون وكأنهم في عهد عاد وثمود (١٦٤) .

أما في القصيم ، وبالذات في قلبه النابض ؛ عنيزة ، فقد وجد الزراعة فيها ، على تقدمها وازدهارها ، على مستوى جزيرة العرب آنذاك ، إلا أنها كانت زراعة تقليدية . وكما في لحج ، كان الأمير مزارعاً في عنيزة ، وجل كبار أهل البلدة ووجهائها مزارعون ، لكن على كثرة أسفارهم واحتكاكهم بعالم الخارج ، وإطلاعهم على بعض الآلات الزراعية الحديثة آنذاك كالألات البخارية مثلاً التي

(١٦٤) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، ص ص ٤٢١ ، ٤٢٣ - ٤٢٤ ، ٤٣٨ ؛
Rihani, Around The Coasts of Arabia, p. 384.

على أن السلطان عبدالكريم فضل ، فيما بعد ، أي بعد زيارة الريحاني للحج عمل على تطوير الزراعة أكثر من ذي قبل حيث يذكر أحد المؤرخين بأنه قد جلب الآلات الحديثة لرفع المياه من الآبار . صلاح البكري ، حضرموت وعدن ، وإمارات الجنوب العربي ، (جدة : مكتبة الإرشاد ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م) ، ص ٢٧٣ .

كانوا يعرفون عنها ، حتى قبل مجيء الريحاني ، بعقود من الزمن (١٦٥) ، لكنهم ، مع هذا لم يدخلوها في زراعتهم لأسباب ربما كانت قاهرة (١٦٦) .
وبذا يظل سؤال الريحاني الطموح عن الزراعة ، وتحقيق الاكتفاء الذاتي ، يظل بعيد المنال ، صعب التحقيق حتى في الوقت الحاضر ، ناهيك عن تلك الأيام .
ولعل التجارة كانت أحسن حالا ، فقد وجد تجارة مزدهرة نوعاً ما في كل من الكويت ، وجدة ، وفي وسط الجزيرة .
أما التعليم فقد كان اهتمام الريحاني به واضحاً ، حيث أفرد له في قائمته عنواناً خاصاً به .

بدأ تساؤلاته أو استفساراته عن التعليم بسؤال متعدد الجوانب والفقرات قال : «ما مستوى التعليم لدى العربي العادي اليوم؟ وهل هناك مدارس عامة ابتدائية ، وأيضاً ثانوية في المدن؟ كيف توصل البادية؟ هل كلهم أميون؟» (١٦٧)
ويقصد بقوله : «كيف توصل البادية» أي كيف يصل التعليم إليهم ، ولعله وجد بعضاً من الإجابة في (الهجر) التي أسسها الملك عبدالعزيز لتوطين البادية واستقرارهم (١٦٨) .

Charles M. Doughty, *Travels In Arabia Deserta*, (New York: Dover Publications Inc., 1979), (١٦٥) Vol. II. p 379.

وإذا أخذ في الحسبان أن زيارة داوتي لعنيزة كانت في عام ١٢٩٥هـ تقريباً ، فإن هذه المدة تقدر بحوالي خمسة عقود من الزمن .

(١٦٦) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ١٢٦ ؛ محمد ثنيان الثنيان ، «المؤرخ ابن بسلام (١٢٧٠ - ١٣٤٦هـ) - هويته العلمية وجذورها الأولى في ضوء نصوص جديدة أو منسية ، «مجلة جامعة الملك عبدالعزيز (الآداب والعلوم الإنسانية) المجلد الثاني ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ص ص ٧٩ - ٨٠ .

(١٦٧) السؤال رقم (١٠) .

(١٦٨) أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠) ، ص ص ٢٦١ - ٢٦٦ .

حوليات كلية الآداب

ثم سأل سؤالاً آخر خاصاً بالحجاز ، ويبدو فيه جلياً ، مرة أخرى ، أثر الصحف وتأثيرها إذ ذاك فيه «هل أدخل ملك الحجاز ، كما روي ، مناهج جديدة ، - عصرية - في التعليم؟» (١٦٩) .

ويختم أسئلته عن التعليم بسؤال شقه الأول معقول ومقبول أما الشق الآخر منه ، فقد حلق فيه بعالم من الخيال والمثالية بعيد ، خصوصاً إذا كان قد عني فيه ، فقط ، عرب شبه الجزيرة في تلك الحقبة ، حيث قال : «ما هي عقلية العربي العادي اليوم؟ هل هناك كثيرون بينهم ممن تعلموا في أوروبا؟» (١٧٠) لو قال مصر والشام بدلاً من أوروبا لغدا سؤاله أكثر واقعية ومعقولة ، حيث إن الكثير من المتعلمين ، في بلدان الجزيرة العربية ، في تلك الحقبة ، اعتادوا على طلب العلم إما في العراق ، أو الشام ، أو في مصر ، ولكن ، بالتأكيد ليس في أوروبا ، باستثناء حاضرة الدولة العثمانية استانبول . أما إذا كان يعني العرب بصفة عامة ، فسؤاله يعد عادياً ، لا غبار عليه .

كانت هذه أسئلة الريحاني ، أو فكرته ، عن الثقافة والتعليم عند العرب ، وهو بعد في أمريكا ، أما الحقيقة التي وجدها وعاينها بنفسه بعد مجيئه ، فقد كانت مدرسة في جدة ، وأخرى في الكويت ، وثالثة صغرى في لحج ، وهذا بالتأكيد لا يمنع وجود مدارس أخرى ، لم يذكرها ، وبالتالي لم تعد .

وجد الريحاني في لحج نهضة في التعليم تذكر ، حيث لقي سلطاناً أديباً ، ولديه مدرسة شبه عصرية ، مناهجها سورية مصرية ، ويطمح في استقدام

(١٦٩) السؤال رقم (١١) .

(١٧٠) السؤال رقم (١٢) .

أساتذة ، لها ، من هذين القطرين . إنها المدرسة الفضلية ، التي أوصى بتأسيسها السلطان محسن ، والد السلطان عبدالكريم الذي قابله الريحاني (١٧١) .

أما عن التعليم ، أو نهضة التعليم في الكويت ، فقد كانت ، كما رآها الريحاني ، تعتمد على أساسين لا يقوم علم ولا تعليم بدونهما ؛ المكتبة والمدرسة . قال وقد رأى هذين الصرحين : « . . . إن في الكويت نهضة لها ركنان ، المكتبة الأهلية هناك والمدارس النهارية والليلية ، وهي تتغذى فوق ذلك بما تثمر العلوم والآداب العصرية في سوريا ومصر » (١٧٢) .

وفي نجد ، وجد الريحاني السلطان عبدالعزيز آل سعود يرسي القواعد الأساسية للتعليم العصري ، وذلك بإيجاد كوادر لتكون النواة الأولى لهذا التعليم وبداياته ، حيث ابتعث ، كما يروي الريحاني ، عدداً من الشباب إلى مصر لتلقي المعارف والعلوم الحديثة هناك (١٧٣) .

(١٧١) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٤٢٦ ، ٤٤١ ؛ والسلطان عبدالكريم هو عبدالكريم بن فضل بن علي بن محسن العبدلي ، أحد سلاطين لحج في فترة الاستعمار البريطاني . عنه انظر : الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٥٤ ؛ البكري ، حضر موت وعدن ، ص ٢٧٤ ، ويذكر البكري أن السلطان عبدالكريم أسس «المدرسة الحسينية» وأرسل البعثات إلى مصر . المرجع نفسه .

(١٧٢) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ١٩٢ ؛ عن المدرسة الأحمدية ، والمكتبة الأهلية ، انظر : الرشيد ، تاريخ الكويت ، ص ٢٧٨ ، ٣٠٦ .

(١٧٣) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ٩٩ ؛ أما أول ابتعث رسمي ومنظم للطلاب ، فقد كان طبقاً لرواية الدهيش ، في منتصف عام ١٣٤٦هـ ، بعد ضم الحجاز ، وبعد زيارة الريحاني بما يقارب ثلاث السنوات ، حيث ابتعث خمسة عشر طالباً للدراسة في مصر ، والتخصص في القضاء ، والتدريس والتعليم الفني (الميكانيكا) ، والزراعة والطب . د . عبداللطيف عبدالله بن دهيش ، التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز : نشأته وتطوره ، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٩ - ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٥هـ / ١ - ٥ ديسمبر ١٩٨٥م ، ص ٦ ، =

حوليات كلية الآداب

أما في الحجاز ، وبالتحديد في مدينة جدة ، فقد لقي الريحاني رجلاً ، لا ، بل ونساء عشقوا العلم وهاموا به ، وباعوا الغالي والنفيس من أجل تأمينه وتعميمه . تبرع الزوج براتبه أو رويته ، وتبرعت زوجته الأريحية الأكمعية ، بأغلى ما تملك - كل ثرية من النساء - بذهبها وصيغتها ، وغرسا معاً غرسة بقيت وستبقى ، على مر الأجيال والعهود ، غرسة مضيئة على جبين التاريخ ، غرسة ما برحت أن نمت وترعرعت شجرة وارفة الظل ، أصلها ثابت ، وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها حتى الآن ؛ إنها مدرسة الفلاح التي أسسها الشاب آنذاك محمد علي زينل (١٧٤) .

أما حالة التعليم في اليمن ، كما رواها للريحاني بصدق صبي يماني ، فقد كانت للأسف متكسفة متراجعة . قال الصبي وكله لوعة وحسرة : «والله يا سيدي أنا أحب المدارس ، كان عندنا أيام الأتراك مدارس منظمة يعلمون فيها

= ٢٦ ، وعن البدايات الأولى للتعليم في عهد الملك عبدالعزيز انظر الصفحات : ٢ - ٢٧ ؛ أيضاً انظر العطار ، والذي يقول بأن عدد المبتعثين كان أربعة عشر طالباً .

مصطفى بن حسين عطار ، الملك عبدالعزيز والتعليم ، نفس المؤتمر ، ص ٣٣ .

(١٧٤) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، ص ٤٧ ؛ والشيخ محمد علي زينل (١٣٠٠ - ١٣٨٩هـ) تاجر ، ومحسن كبير ، وكان يلقب بملك اللؤلؤ ، وهو مؤسس مدارس الفلاح في كل من جدة ، ومكة وعدن ودبي والبحرين ويمبي ، وكان يصرف عليها من حر ماله ، ولا يسمح لأحد بالتبرع لها ، حتى نكبت تجارة اللؤلؤ وذلك باكتشاف اليابان للؤلؤ الصناعي ، وكان قد اشترى ، في مواسم الغوص ، كميات من اللؤلؤ كبيرة ، فبارت لآلئهُ ، وانكسرت تجارته ، لكن شجرة الفكر التي غرسها ما بارت لآلئها ، ولا خبت جذوتها . أما زوجته الطائفة المعطاء فهي ابنة عمه خديجة بنت عبدالله علي رضا زينل ، وقد تبرعت بذهبها لشراء مبنى للمدرسة عام ١٣٢٣هـ ، وكانت بهذا خديجة اسماً واقتداء .

عنهما وعن تأسيس مدرسة الفلاح انظر : محمد علي مغربي ، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة ، الطبعة الأولى ، (جدة : تهامة ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ، ج ١ ، ٢٧٩ - ٢٩٢ .

الجغرافية والحساب . وكانوا يعطوننا الكتب والألواح والحبر والأقلام والدفاتر والطباشير - كل شيء ، وكله مجاناً . والله يا سيدي أنا محزون . لا مدارس اليوم عندنا ولا معلم غير الفقيه . والفقيه . . . ، لا يحب التعليم ، ويأخذ مع ذلك ثمانية ريالاً في الشهر ، وينام في المسجد والكتاب بيده . والورق والحبر والكتب ذهبت مع الأتراك . . . » (١٧٥) .

أما سؤال الريحاني عن المستوى الثقافي للإنسان العربي العادي ، فلا شك أنه عندما وصل إلى شبه الجزيرة العربية تبين مرارة الواقع الذي كان يعيشه هذا الإنسان العادي ، على حد تعبيره - والذي كان يمثل سواد الناس الأعظم في جزيرة العرب آنذاك - فلا شظف العيش ، ولا معاناة السعي إليه مكناه من طلب لعلم أو معرفة ؛ كان كاداً كادحاً لا وقت لديه لتلبد التراث ولا الفكر .

ولعل سؤاله ذاك كان أقرب إلى تلك الفئة ، التي قابلها ، من ميسوري الحال ، من الأدباء والمثقفين الذين كانوا بلا شك قلة نادرة ، وكانوا بهذا يمثلون الصفوة في المجتمع .

(١٧٥) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، ص ١٦٣ ؛ على أن مؤرخ اليمن عبدالواسع الواسعي يقول : «في أيام الأتراك ، كانت العلوم والمعارف في غاية الانحطاط مع الفتن ، وعند قيام . . . الإمام يحيى . . . فتح المدارس ونشر العلم ، وأسس في صنعاء (داراً للعلماء والمتعلمين) ومن أخذ الشهادة أرسله معلماً في إحدى القرى . . . وأسس بصنعاء «مدرسة حربية» (ومدرسة علمية كبرى) . . . وتنظيم المدرسة في أصنافها كالمدارس المصرية . . . وأسس مدرسة (دار الأيتام) . . . وأسس مدارس ابتدائية» .

ومن ظاهري الكلام ، وأنواع المدارس المذكورة ، يبدو أن الواسعي يعني بها فترة متأخرة عن وقت زيارة الريحاني لليمن ، حيث إن الإمام يحيى عاش ما يقارب ٢٥ عاماً بعد مجيء الريحاني . والواسعي أرخ لفترة الإمام يحيى كلها ، وأوائل فترة الإمام أحمد . عبدالواسع الواسعي اليمني ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، (صنعاء : الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ، ص ٢٩ .

حوايلات كلية الآداب

قابل في جدة ثلة كريمة من هؤلاء ، وصفهم بأوصاف عالية نبيلة
« . . . كلهم أتقياء عقلاء حكماء . . . » (١٧٦) وهم لا شك كذلك ، كيف لا ،
وفيهم النصف كبير أدباء جدة ومثقفوها ، وزينل رائد العلم والعرفان فيها (١٧٧) .

وفي قلب الجزيرة لقي متعلمين آخرين ساحوا في الديار من أجل التجارة
والمال ، ولكنهم بجانب هذا حصلوا على ما هو أشرف ؛ على العلم والأدب
وكانوا بحق جسراً منيراً ربط مدينتهم بعالم ذاك الزمن المتحضر فغدت كما
وصفها الريحاني «عنيزة حصن الحرية ومحط رحال أبناء الأمصار . عنيزة قطب
الذوق والأدب ، باريس نجد» (١٧٨) .

(١٧٦) الذين عناهم الريحاني بهذه الأوصاف هم أعضاء نادي الصلاة بجدة . الريحاني ملوك
العرب ، ج ١ ، ص ٤٦ - ٤٨ ؛ Rihani, *Around the Coasts of Arabia*, pp. 35 - 39
وقد قال الريحاني وكله حين إلى هذا النادي :

“Although I was but a passing traveller, a moving guest I too feel that I am a piece of wood cut
from that blessed tree-the tree of the Prayer Club of Jeddah and made into a flute... And the flute
Forever more pines for the grove”. Ibid., p. 39.

(١٧٧) هو الشيخ محمد حسين نصيف عن ترجمته وحياته ، انظر : المغربي ، أعلام الحجاز ،
ج ١ ، ص ٢٠٩ - ٢١٥ .

(١٧٨) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ١٢٢ ، أيضاً انظر الصفحات : ١٢٣ - ١٢٨ ؛
Rihani, *Ibn Sa'oud*, pp. 285 - 300.

ويشرح باحثان حديثان هذه الميزة العلمية الأدبية لهذه المدينة قائلين : «بل إن التعليم هو
في الواقع أهم ما تمتاز به عنيزة وهو الذي يضيف عليها ، . . . خصوصيتها ، سواء في
الماضي أو في الحاضر .

إن اتساع الأفق ، والسعي المستمر إلى المعرفة ، والاهتمام بالتعليم واحترامه ، ، هي
الأشياء التي كانت تلفت نظر كل من زار عنيزة وكتب عنها . فنجد داوتي مثلاً ، يذكر
المكتبات التي كان يحوزها الكثيرون من أهل عنيزة ، ويذكر أن العديد من منهم كانوا يتلقون
المؤلفات الجديدة من بيروت ، ويتحدث عن من كان منهم من المتفقيين في الدين أو من
ذوي المعرفة الواسعة بالفلسفة . كذلك يتضح من وصف فيلبي لعنيزة ، وقت زيارته لها =

أما في الكويت ، فقد التقى مثقفين ، ألفى بعضهم مصابيح علم تشع بنورها أين ما بزغت . قال : «أجل ، كما أن سفن الكويت الشراعية تصل إلى الأساكل التي لا تدنو منها البواخر الكبيرة ، فكذلك أدباء الكويت في اختلاطهم مع البدو وأسفارهم في داخل البلاد العربية يستطيعون أن ينشروا روح العلم والتهديب ، . . . في العشائر والبوادي وفي المدن الكبيرة» (١٧٩) .

ولم ينسَ الريحاني ، أيضاً المرأة العربية - والتي كان لها بلا شك دور فعال ورائد ، في مجال الحياة وكدح العيش ، في الريف والحضر - من أن يكون لها مكان في قائمة أسئلته هذه ، حيث قال متسائلاً : «هل هناك موقف من تطوير المرأة؟» (١٨٠) والمرأة العربية ، في حقيقة الأمر ، حظيت بمكانة خاصة لدى الريحاني ، حيث اهتم بها ، وبشأنها ، وخصها ، من بين مؤلفاته ،

= في ١٩١٨ ، أن كثيراً من سكانها كانوا من المتعلمين ويحتفظون بمكتبات تحتوي على كتب في الدين والعلوم الدنيوية على السواء . «ثريا التركي ، دونالد كول ، عزيزة «التنمية والتغيير في مدينة نجدية عربية» ، ترجمة د . جلال أمين ، أسعد حليم ، الطبعة الأولى ، (بيروت : مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٩١) ، ص ص ١١٧ - ١١٨ .

(١٧٩) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ص ١٩٢ - ١٩٣ ؛ تحدث المؤرخ الرشيد ، وهو مفعم بالحماس ، يصف حال الأدب والأدباء والثقافة والمثقفين في الكويت إبان عهد أميرها المجدد أحمد الجابر الصباح ، الذي قابله الريحاني ، فقال : «... متى نبغ في الكويت كتاب مجيدون وشعراء مفلقون تحلت الجرائد والمجلات بنفثات أقلامهم الساحرة؟ ... وفي أي وقت تكاثرت فيه المشاريع النافعة علمية وأدبية؟ ... وفي أي عصر تمتع الكويتيون بالحرية التامة في نشر العلوم والمعارف؟ ...

كل ما سردت هنا هو من ميزات عصر الأمير ... الرشيد ، تاريخ الكويت ، ص ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(١٨٠) السؤال رقم (١٣) ، الفقرة الأولى .

حوليات كلية الآداب

بكتابين هما (زنبقة الغور) و(خارج الحريم) بالإضافة إلى مقالات عديدة ، ودعا إلى تعليمها وتثقيفها ، وإخراجها من قيود الجهل التي كانت ترسف فيها^(١٨١) .

إذن هذه القائمة من الأسئلة ، وضعها عندما همّ بالقيام برحلته العربية الكبرى ، وأرفقها بخطابه إلى الخارجية الأمريكية ، هذه القائمة ، وما تضمنته من تساؤلات واستفسارات تكشف ، كما قال الريحاني نفسه ، وكما اتضح من واقع محتواها بعد استعراضها ، تكشف عن كنه رحلته وصفتها .

والآن ، وقد انتهينا من استعراض قائمة الأسئلة هذه ، يجدر التنويه عن نقطة هامة ، وهي أن كاتبها ، وصاحب فكرتها ، وواضع أفكارها ، هو أمين الريحاني ، وذلك لعدة أسباب وقرائن منها :

أ - أن هذه القائمة المحتوية على صفتين ، مرفقة ضمن خطابه المرسل إلى الخارجية الأمريكية ، ومكتوب على رأس كل صفحة منها عبارة «من أمين الريحاني»^(١٨٢) .

ب - قال الريحاني ، في خطابه لمساعد وزير الخارجية ، إن الأسئلة المرفقة ، ستعطيه فكرة عن الرحلة ، وعما سيقوم به في أثنائها .

ج - كما رحب بإضافة أي سؤال يراه أو يقترحه هذا المسؤول ، أو رئيس شعبة شؤون الشرق الأدنى .

(١٨١) محمد علي موسى ، «أمين الريحاني وقضايا التحرر والديمقراطية» ، في «أمين الريحاني رائد نهضوي من لبنان (ذكرى ميلاده العاشر بعد المئة)» ، اتحاد الكتاب اللبنانيين ، الطبعة الأولى ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٨) ، ص ص ١٤٤ - ١٤٦ .

(١٨٢) انظر وثيقة الأسئلة المكونة من صفتين ، والمثبتة ضمن ملحق الوثائق في آخر هذا البحث .

هاتان الفقرتان ، من الخطاب ، تشيران بوضوح إلى جهل مسؤولي الوزارة بهذه الأسئلة ، وعدم وجود أي فكرة مسبقة لديهم عنها . وفي الفقرة الأخيرة بالذات ، بدا الريحاني وكأن لسان حاله يقول إذا كنت قد نسيت شيئاً فيسرنني أن تضيفوه . . .

د - من جهة أخرى ، فإن مسؤولي الوزارة هؤلاء ، كما تقدم ، وصفوا أسئلته هذه بأنها تهمة شخصياً .

هـ - وأخيراً ، فإن طبيعة أغلب هذه الأسئلة ، وطريقة وضعها ، وصياغتها ، وكذلك أفكارها ، لا توحي مطلقاً بأن الأمريكيين هم واضعوها ، أو حتى كانوا مشاركين في كتابتها ، وإن لبت بعض مطامحهم ، وهو الأمر الذي يشير بأن الريحاني ، لم ينسَ أو يتناسَ ، في أسئلته ، المصالح الأمريكية ، كما سبق ذكره .

وللإجابة عن سؤال سبق طرحه ، والذي فحواه أياكون مشاركاً في تبني بعض الأفكار التي وردت في أسئلته؟ خصوصاً تلك التي لا تتماشى مع مصلحة العرب ، والتي قيل فيها ، كما مرّ ، بأنه تناولها بمنظار غربي ، وهل تمثل مثل هذه الأسئلة وجهة نظره ورأيه فيها؟

صحيح أن أمين الريحاني ، قد قضى معظم حياته ، متنقلاً بين الشرق والغرب ، إلا أنه يعد - إلى حد ما - واحداً من الأدباء والمفكرين المهجريين ، بحكم إقامته مدة لا يستهان بها في أمريكا ، ولذا أتت أسئلته ، في معظمها ، لتعكس ما كان يدور في الغرب ووسائل إعلامه عن المشرق العربي ، كيف لا وقد كتبها وهو مقيم في نيويورك ، قلب هذا الإعلام النابض . فأتت بعض أسئلته بصبغة وطابع غربي ، أما الجانب الأعظم منها ، وبالرغم من قوة هذا

حوايلات كلية الآداب

التأثير ، فقد أتى بلباس عربي قشيب . إن بعض أسئلة الريحاني ، وخصوصاً السياسية ، تجسد في مجملها ، مخاوف الغرب الاستعماري من اجتماع العالم العربي في بوتقة واحدة بعد سقوط الدولة العثمانية ، وليس من الضرورة أبداً ، أن يكون هو نفسه يحمل مثل هذه المخاوف ، أو حتى يؤيدها .

من خطابه السالف الذكر ، يستنتج أنه وضع أفكار هذه الأسئلة التي كانت شائعة لديه في الغرب ، لا لاقتناعه بها ، ولكن لسبر غورها ، ومعرفة مصداقيتها من عدمه ، وذلك بعد الرحلة ، والوقوف على أحوال البلاد العربية بنفسه . والريحاني لا يمكن ، بحال من الأحوال ، أن يكون مع أولئك الذين يريدون للعرب الفرقة والتناحر ، وكيف يكون كذلك ، وقد شهد له هؤلاء أنفسهم ، بأنه متحمس لوحدة العرب وجمع شملهم^(١٨٣) ، وأنه مهتم بالتعليم لدى العرب ، حتى أكثر من اهتمامه بالأمور السياسية^(١٨٤) وما أسئلته التي وردت في قائمته عن هذه المواضيع ، إلا دليلاً صارخاً يثبت هذا . ومما يؤيد موقفه الداعي لوحدة العرب ، واجتماع كلمتهم وقوتهم ، أنه عمل على إبرام معاهدات واتفاقيات للتواد والتصافي والتعاون بين ملوك الجزيرة العربية بعد وصوله إليها في رحلته .

ولكن ، ومع كل ما قيل يجدر التنويه أيضاً ، بأن أسئلته ، كما مرّ ، تحوي

-
- The National Archives of U. S. A., Document No. 032. R 44 “a Letter from the British Embassy in Washington to Department of State Inquiring About Rihani and his Trip In Arabia” May 6, 1922. (١٨٣)
 - The National Archives of U. S. A., Document No. 032. R 44 “a Letter of Confidential Instructions Sent by W. J. Oarr, for the Secretary of State to American High Commissioner in Constantinople, American Consul in Beirut, in Baghdad, and in Aden, Asking for Reports on Ameen Rihani and his Trip in Arabia” June 19, 22, 1922.
 - The National Archives of U. S. A. Document No. 032. R 44 “Ameen Rihani” a Report Sent by the American Consul in Baghdad, Iraq, September 29, 1922. (١٨٤)
-

ضمن ما تحويه ، التساؤل عن إمكانية دخول الشركات ورأس المال الأمريكي إلى المنطقة العربية ، وخوض غمار التنافس مع المسيطر الأكبر عليها ، وهو بريطانيا . ولعل هذا يدخل في نطاق دعوته العرب إلى الاستفادة من الحضارة الأوروبية ، والغربية عموماً .

وبدا في تساؤله عن الانتداب ، وعن مدى ملاءمة هذا النظام أو موافقته لروح الاستقلال العربية ، وكأنه يريد لهذا الانتداب ، ولدولته ، الرحيل من المنطقة وتركها . وقد يسأل سائل وما الفائدة إذا كان يهدف من رحيل هذا المستعمر أن تحل أمريكا وشركاؤها محله؟! وهذا سؤال وجيه بالتأكيد ، ولكن لعل الريحاني ، في دعوته هذه ، كان واقعاً تحت تأثير أمريكا المختلفة عن اليوم ، ولو ظاهرياً ، أمريكا ورئيسها وودرو ويلسون ، وحق تقرير المصير لشعوب المنطقة ، أمريكا ولجنة كنج - كرين^(١٨٥) ، التي أرسلت إلى المشرق العربي لتقصي الحقائق ، والتعرف على رغبات السكان في تقرير مصيرهم ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، اطلاعه ومعرفته بمكائد بريطانيا ودسائسها ، من اتفاقية سايكس - بيكو ، ووعده بلفور ، وتداعياته . . . وكون أمريكا في تلك الفترة تختلف عن أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية - وإن كانت لا تختلف كثيراً ، حيث صادق الكونجرس على وعد بلفور المشؤوم في ٢١ سبتمبر ١٩٢٢ - عندما خرجت كعملاق وورثت كل القوى الأوروبية في الشرق ، وأيدت ودعمت الكيان الصهيوني أيما دعم وتأييد .

الغرض والهدف :

إن الناظر المتفحص لهذه القائمة من الأسئلة لا يخالها إلا تحكي شؤون

(١٨٥) محمود منسي ، الشرق العربي المعاصر ، ص ص ١١ ، ١٢ ، ١٧ .

حوليات كلية الآداب

العرب وهمومهم وقضاياهم آنذاك ، وهو الأمر الذي يفضي إلى التساؤل عن الهدف الأساسي والجوهري الذي حدا بفيلسوف الفريكة إلى القيام بهذه الرحلة أصلاً .

إنه لهدف عظيم يفوق في الروعة ، أو يجاري ما احتوته المثالية والرومانسية من مبادئ رفيعة في الفضيلة . إنه هدف تغوص جذوره في أعماق جزيرة العرب ، وتسقيه روافد الإخلاص والوطنية . ولكن قبل معرفة هذا الهدف المتألق السامي يجدر استعراض هدفين أو غرضين كانا ولا شك التمهيد أو التوطئة ، أو قل حتى الأساس لهذا الهدف الأصيل ، الذي كان السبب فيها والباعث لها جميعاً .

هدف أمين الريحاني أو غرضه الظاهر من هذه الرحلة ، كما شرحه في خطابه إلى الخارجية الأمريكية ، كان بالدرجة الأولى تأليف كتاب عن العرب ، وبالتحديد عن جزيرة العرب ، وهذا ما سيشار إليه لاحقاً وكان هدفه أيضاً تزويد الخارجية الأمريكية بتقرير عنها^(١٨٦) ، لا يعدو أن يكون ، حسب مفهوم الريحاني ونظريته سوى مطية أو وسيلة لغاية قصوى^(١٨٧) .

يقول الريحاني : «حكومتنا (حكومة الولايات المتحدة) ولا شك مهتمة بتطوير الأحوال في الشرق الأدنى ، وبالتحديد في العراق والجزيرة العربية ؛ وسوف أكون مسروراً لتزويدها - ليس إلا من دافع وطني فحسب - بتقرير عن الموضوع»^(١٨٨) هذا القول يجدر التوقف عنده قليلاً . فالفترة التي يتحدث عنها هنا هي فترة ما بين الحربين العالميتين ، وبالتحديد فترة ما بعد الحرب العالمية

(١٨٦) انظر خطاب اقتراح الرحلة في أول هذه الدراسة .

(١٨٧) الأسباب التي دفعت بالريحاني إلى كتابة هذا التقرير شرحت مفصلاً في بحث آخر . انظر الثنيان ، الريحاني وعلاقته الخفية ، العصور ، ص ص ٢٠٨ - ٢١١ .

(١٨٨) خطاب اقتراح الرحلة .

الأولى التي تقاسمت فيها كل من بريطانيا وفرنسا بلدان العرب (١٨٩). وإن كان دور الولايات المتحدة السياسي، إبان هذه الفترة، يكاد أن يكون سلبياً حيث كان أشبه بدور المراقب؛ المراقب البعيد للأحداث فقط، لا أثر فيه ولا تأثير، عدا أمور طفيفة لا تذكر، حيث كانت أمريكا متجهة نحو العزلة العالمية، إلا أنها من الناحية الاقتصادية، وحفاظاً على مصالحها الخاصة في العالم العربي، وبالتحديد في الشرق الأدنى اتبعت سياسة مبدأ «الباب المفتوح» - وهو الذي أورد الريحاني أسئلة عنه في قائمته - وخصوصاً فيما يتعلق بالنفط، ودخلت منافساً قوية لبريطانيا، وهكذا مهدت لدخول الرأسمالية الأمريكية للمنطقة، وتراجع الرأسمالية البريطانية، ودحرها في نهاية الأمر (١٩٠).

ولعلّ المبادئ التي نادى بها رئيس الولايات المتحدة إذ ذاك ودرو ولسون وإرساله لجنة أمريكية إلى الشام لتقصي الحقائق، هي التي شجعت الريحاني على هذا الظن الحسن (١٩١).

(١٨٩) أحمد عبدالرحيم مصطفى، الولايات المتحدة والشرق العربي، (الكويت: عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٤ ربيع الآخر/ جمادي الأولى ١٣٩٨هـ - أبريل (نيسان) ١٩٧٨م)، ص ٧.

(١٩٠) المرجع السابق.

(١٩١) «حين اتضح اتجاه كل من بريطانيا وفرنسا إلى تقسيم الأملاك العثمانية في الشام وما بين النهرين اشترط (وودرو ولسون) إرسال لجنة مشتركة للتحقق من رغبات السكان. وإزاء تلك بريطانيا وفرنسا في الاشتراك في اللجنة المقترحة قرر ولسون إجراء تحقيق أمريكي منفرد وعين كلا من هنري تشرشل كنج وتشارلز كرين للاضطلاع بهذه المهمة. وفي يونيو - يوليو ١٩١٩م توجهت اللجنة الأمريكية إلى فلسطين وسوريا ولبنان حيث قابلت عدداً كبيراً من الوفود وتلقت عدداً كبيراً من العرائض. وفي ١٠ يولييه أرسلت تقريرها المبدئي إلى ولسون، وهو التقرير الذي عارض قيام دولة صهيونية في فلسطين على أساس أن حوالي ٩٠٪ من سكانها عبروا عن رفضهم لهذا المشروع، وحذر من سيطرة فرنسا على سوريا التي اتضح أن سكانها يفضلون الاستقلال، واعترف بوضع لبنان الخاص»، المرجع السابق، ص ٦.

حوليات كلية الآداب

ومسعى أمريكا الاقتصادي ، هذا ، خلف النفط وامتيازاته كان له بالتأكيد دوراً أساسياً في أهداف هذه الرحلة ، ومراميها ، في أبعاد صلات هذا الرحالة العربي ، وارتباطه بالخارجية الأمريكية ، قبل الرحلة وبعدها . وقد كان للنفط ، كما تقدم ، ذكر ومكان في أسئلته ، كما كان له فيه وفي شركاته مداخلات ليس هذا مكان شرحه وتفصيله وكانت أمريكا بحاجة لمن يسبر غور هذا الأمر لها ، ويكشف عن أسرارها . فهل يكون هذا هو الدور الأساسي الفاعل ، في رحلة الريحاني ، بالنسبة لأمريكا ومطلبها .

أما تحدثُ الريحاني بصيغة ضمير المتكلم «حكومتنا» فهو أمر ربما كان طبيعياً ، وعادياً بالنسبة إليه . فقد كان يحمل جوازاً أمريكياً ، وشبَّ وعاش رديحاً من الزمن هناك . وقد تكلم بهذه الصيغة في كل مؤلفاته الإنجليزية في هذا الخطاب ، وكذلك في بعض خطابات ومراسلاته الأجنبية الأخرى ، حيث تحدث كأمرىكى لا كعربى .

أيضاً ، في هذا الخطاب ، كما تقدم ، وفي نفس الاتجاه والتكيف يقول : «ليس إلا من دافع وطني فحسب» كانت ازدواجية الانتماء والولاء دافعاً وطنياً لأمريكا ولبلاد العرب على السواء . هذه الازدواجية التي تلاحظ في بعض مؤلفاته ، ولا سيما الإنجليزية منها ، وكذلك في مراسلاته مع الخارجية الأمريكية . ولعل لسان حاله ، هنا ، يقول بما أن أمريكا مهتمة ، حسب رأيه فقط ، بتطوير المشرق العربي ، والجزيرة العربية بالذات ، اهتماماً قد يقارب أو يماثل اهتمامه هو شخصياً بهذا التطوير ، فلا غضاضة ، والحالة هذه من تزويدها بتقرير يتم به المراد والقصد ، وينسجم في الوقت نفسه مع انتمائه وولائه المزدوج ، ومن ناحية أخرى يكون وسيلة لتلبية احتياجات رحلته وتمويلها .

والتقرير والكتاب هما ، بلا شك ، السببان الملموسان ويمثلان المآرب

الأخرى للرحلة ولكن المتعمق في فكر أمين الريحاني ، وشفافية مبادئه وآماله يدرك غرضاً أسمى وأنبل من مجرد تأليف كتاب ؛ كتاب ما رام ورمى من كتابته إلا خدمة هذا الغرض أو الهدف الأساسي وهاكه وهو في الطريق إلى صنعاء ييوج بغرضه هذا ، لأحد سادة اليمن ، بعد أن سألته عن مقصده من الرحلة : « - نعم ، أراكم حيث كان أجدادكم منذ ألف سنة ، وسأقول هذا لحضرة الإمام فعسى أن يسعى في ما يدفعكم إلى الأمام . فيفتح المدارس في البلاد ويمهد سبيل العلم والتعليم » (١٩٢) . أجل إن الغاية القصوى لدى فيلسوف الفريكة من قيامه بهذه الرحلة الكبرى لتتجسم في رغبة طموحه لمعرفة أحوال العرب ، وحث قادتهم على البناء والتطوير ، وبالذات لجزيرة العرب ، ولعله رأى في خدمتها وهي مهد العرب ، ومنطلقهم ، خدمة للعرب جمعاء .

قال الريحاني في خطابه للأمريكيين إذا أردتم أن تعرفوا ما سأقوم به في رحلتي ، فعليكم بقائمة الأسئلة المرفقة التي رأى فيها أهمية حيوية لكل العالم (١٩٣) ، وقد كان بالتأكيد مبالغاً في ذلك . وقال الأمريكيون عنها : « السيد الريحاني سبق وأن قدم قائمة بأسئلة اجتماعية وسياسية متعلقة بالأمّة العربية ، والتي كان بشكل خاص مهتماً بها ، . . . » (١٩٤) وكما اتضح من استعراض أسئلة هذه القائمة فإنها تعكس شؤون العالم العربي وقضاياها إذ ذاك ، تلك التي يقول عنها الأمريكيون بأنه مهتم بها . فلماذا هذا الاهتمام؟ وما دافعه

(١٩٢) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، ص ١١٥ .

(١٩٣) خطاب اقتراح الرحلة .

(١٩٤) Then National Archives of U. S. A., Document No. 032. R 44 "A Letter of Confidential Instructions Sent by W. J. Oarr, for the Secretary of State, to American High Commissioner in Constantinople, American Consul in Beirut, in Baghdad, and in Aden, Asking for Reports on Ameen Rihani and his Trip in Arabia". June 19, 22, 1922.

حوليات كلية الآداب

من إيراد مثل هذه الأسئلة؟ وبالتالي ما هدفه الأساسي من الرحلة كلها؟ يقول في خطابه المتقدم الذكر للخارجية الأمريكية : «ليس لدي هدف شخصي أسعى إلى تحقيقه سوى هدف التطوير» . ويقول أيضاً : «اهتمامي . . . بالجزيرة العربية على الأصح ليس إلا اهتمام صديق يود أن يراها تتقدم إلى الأمام . . .» (١٩٥) .

فغرضه الأساسي إذن ، وبيت القصيد كله من الرحلة هو السعي للتطوير والتقدم ؛ تطوير العرب وتقدمهم . إن هذه الرغبة ، كما أكدها في خطابه ، لهي الحافز والدافع الأول وراء مكاتبتة للخارجية الأمريكية واقتراحه للرحلة أصلاً ، وذلك بعد أن لمس لديها كما تصور وتراعى له ، وأشير إليه من قبلُ ميلاً أو تفهماً لهذا الأمر أي الرغبة في تطوير المشرق العربي ، حسب رأيه هذا لذلك هو في حقيقة الأمر ميل إلى امتيازات نفط المشرق العربي ، والجزيرة العربية . فلكل هدفه من الرحلة ، وأمريكا هدفها ، وللريحاني هدفه .

عند ربط هذه الأمور جميعاً ، ومقارنتها ببعضها نجد أنها تشبه معادلةً طرفاها العرب وأمين الريحاني ، والقاسم المشترك فيها السعي في تطويرهم ورفقي بلادهم ، والأخذ بيدهم إلى الأحسن والأفضل .

هذا ما أباحت به الوثائق السرية - والتي غالباً ما تحوي الحقائق الصحيحة الصريحة - عن غرض الريحاني من رحلته العربية . فماذا عن العلن؟

غرضه الذي أسره للخارجية الأمريكية ، أعلنه على رؤوس الأشهاد ، هنا ، في جزيرة العرب «إني جئت من وراء البحار وأقاصي الديار عملاً بعاطفة . . . ، فإننا مهما استرسلنا في حب الإنسانية المطلق لا ننسى إذا كنا منصفين حب

(١٩٥) خطاب اقتراح الرحلة .

الوطن الخاص . وهذا الحب يحملني اليوم على السياحة في البلاد العربية ،
فإني ، وإن كان لبنان وطني الصغير ، وسوريا وطني الكبير ، أنتسب إلى البلاد
العربية ، وطني الأكبر وإني ، أدين بدين كل من قال بالوحدة
العربية ، وتجديد مجد العرب ، وسعى في هذا السبيل سعياً شريفاً خالصاً لوجه
الله . فمن أعز العرب أعز . . . الإسلام» (١٩٦) .

فيلسوف الفريكة شد الرحال ، وتعشم الأخطار ، من أجل أمر ، كما قال
صادقاً ، على درجة عالية من الأهمية ، وخير ما يوضحه ويكون مسك الختام
له ، قوله مخاطباً أحد حكام الجزيرة آنذاك الإمام يحيى حميد الدين : «إنكم
تبذلون أموالكم وحياء رجالكم في الحروب الدائمة وفي الاستعدادات الحربية
التي هي شر من الحرب . إن عندكم اليوم قوة مسلحة يا مولاي وهذا لا
يكفي فالأمة تحتاج إلى ثياب تقيها البرد ، وإلى تعليم يقيها الجهل والمرض ،
وإلى تجارة تقيها الفقر والشقاء . ولا تنال ذلك إلا بالسلم وبالعلم . لست
ممن يدعون إلى حرب بين الشرق والغرب ويستبشرون بها ، بل من مبادئي
وآمالي أن تتحسن العلاقات بين الفريقين وإني لأطمح أن تكون البلاد العربية
مستقلة استقلالاً تاماً . ولكنني أغار عليها من الجهل يا مولاي كما أغار عليها
من دسائس السياسة الأجنبية . وما السبيل إلى التخلص من الاثنين إلا في
اتحادنا ، في اتحاد ملوك العرب وأمرائها اتحاداً لا يقدر بسيادة كل منهم ،
ولا يجحف باستقلالهم التاريخي . لقد أضعفتم أنفسكم بالحروب وقتلتم

(١٩٦) الريحاني ، ملوك العرب ، ج ١ ، ص ١٣٠ - ١٣١ ؛ أيضاً انظر ما قاله بهذا
الخصوص ، أثناء رحلته عام ١٩٢٢م ، في حفلة أقيمت له في بغداد ، الريحاني ،
القوميّات ، ج ٢ ، ص ٢٣ - ٢٥ .

حوليات كلية الآداب

البلاد بالحروب ، أفما حان لكم أن تجربوا طريقة أخرى ؛ طريقة السلم ، والتفاهم والتحالف» (١٩٧) .

النتائج :

وقد يقول قائل ، ولكن أمين الريحاني ، في سبيل تحقيق هدفه هذا ، لم يتعد القول والكتابة . وهذا فيه شيء من الصحة ، وماذا يتوقع من مفكر حر لا يملك إلا قلمه ولسانه؟ ومع هذا فقد تعدى هذه المرحلة ، حيث عمل جاهداً في تقريب وجهات نظر الحكام العرب وذلك في محاولته عقد اتفاقيات ومعاهدات ائتلاف وسلام فيما بينهم . كما شارك في أمور أخرى اقتصادية كانت ، أو سياسية ودبلوماسية ، على أن الفشل كان ذريعاً في بعضها ، خصوصاً معاهداته واتفاقياته التي لم تر النور (١٩٨) . ولعل مثاليته مع ظروف أخرى قاهرة ومستعصية ، كانت خلف هذا الفشل ، إذ صادف مجيء أمين الريحاني إلى الجزيرة العربية ، فترة من تاريخها كانت حرجة شائكة ، فأقاليم المملكة العربية السعودية لما تتوحد كلها ولما تنضو تحت لواء الملك عبدالعزيز آل سعود ، في حكومة مركزية قوية (١٩٩) ، بل كانت الفوضى تضرب أطناها في بعض أرجائها . كانت الجزيرة العربية ، باختصار في كثير من بقاعها لا تعدو أن تكون إلا مرجلاً يغلي من القبائل والبنادق المتعطشة إلى القتال والحروب . فما عسى فيلسوف الفريكة والحال هذه فاعلاً؟ ! ولهذا السبب وغيره ، كما تقدم ، أتت وساطاته ضئيلة النجاح قليلة التوفيق .

وبجانب محاولاته في التوسط وعقد المعاهدات التي تأتي في صلب هدفه الرئيسي من الرحلة ، وهو النصح للعرب ، والأخذ بيدهم نحو الطريق الصحيح

(١٩٧) المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(١٩٨) انظر الصفحات السابقة من هذه الدراسة .

(١٩٩) كان الأدارسة يحكمون بعض مناطق عسير ، والأشراف في الحجاز .

في مسيرة التقدم والتطور للحاق بركب العالم المتنور، بجانب هذا، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف أيضاً، كتب الريحاني وخطبَ وتحدثَ مع الناس على مختلف مستوياتهم، أين ما حل وارتحل، وكان في كل هذا يتقد حماساً وغيرة، لاسيما وقد هصرته حسرة الصدمة بواقع العرب المرير ومكانهم الذي لا مكانة فيه بين الأمم إذ ذاك ليس له أي تصدّر، بل وجده متواضعاً متدنياً فقال عنه الريحاني كما رآه: «ولكننا في زمان سيده المال، وحاكمه الاقتصاد، ومديره الأول العلم. وليس عندنا من الثلاثة ما يؤهلنا اليوم لوظيفة صغيرة في معمل هذا الزمان الأكبر» (٢٠٠).

ولا شك أن لأمين الريحاني وجهوده، مثله مثل بقية مفكري العرب المخلصين، أثراً وتأثيراً، ونتائج إيجابية، ولو على المدى الطويل.

أما النتائج الأخرى الملموسة التي أشار، في خطابه للخارجية الأمريكية إلى نية القيام بها بعد إتمام رحلته، فهي، كما تقدم، كتابة تقرير للأمريكيين، وتأليف كتاب له وللغرب. وقد نفذ بالفعل ما نوى، فكتب تقريراً مطولاً ينوف على الخمسين صفحة من القطع الكبير، غطى فيها كثيراً من مناطق الجزيرة العربية، غطاها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً واجتماعياً. وأرسل هذا التقرير إلى وزارة الخارجية بواشنطن عن طريق القنصلية الأمريكية ببيروت فور وصوله إليها بعد عودته من رحلته في الجزيرة العربية (٢٠١).

أما الكتاب فهو أشهر من أن يشار إليه أو يعرف إنه «ملوك العرب» سفر هام احتوى كما كبيراً من المعلومات المفيدة، ويعد بحق واحداً من أعمدة

(٢٠٠) الريحاني، ملوك العرب، ج ١، ص ٤٠٦.

(٢٠١) Then National Archives of U. S. A., Document No. 890 b. 00/33 "a Covering Letter from Edward M. Groth, Consul in Charge, Beirut, to the Secretary of State with a Report on Arabia from Amin Rihani" October 27, 1923.

حوليات كلية الآداب

المصادر في تاريخ جزيرة العرب . وإلى جانب هذا العمل الكبير ، فقد ألف كتباً أخرى ، باللغة الإنجليزية ، عن الرحلة ، ألف كتباً ليست في محتواها أكثر من ترجمة لما في «ملوك العرب» ، مع تغيير في الأسلوب ، وطريقة العرض ، أحياناً ، لتناسب مع قراء تلك اللغة ، وميولهم ، وربما ، أيضاً ، مع أهوائهم (٢٠٢) .

وبناء على رحلته العربية واعتماداً على المعرفة والخبرة الجديدة التي تحصل عليها من خلالها ، فقد تمكن من كتابة الكثير من المقالات عن الجزيرة وأهلها ، سواء في الصحف العربية أو الأجنبية . كما ألقى خطباً عديدة في الموضوع ذاته (٢٠٣) .

والريحاني ما كتب وما ألف إلا بعد أن وقف على مظان المعلومات ومصادرها ، وجال في الديار وساح في أرجائها ، وتعرف على أهلها وحكامها ؛ أجل إن من نتائج رحلته المعدودة ، أيضاً ، بجانب ما ذكر ، توطن العلاقات بينه وبين كثير من وجهاء البلاد وأمرائها . ويأتي في مقدمة هؤلاء الملك ، أو السلطان آنذاك ، عبدالعزيز آل سعود الذي ترسخت بينه وبين أمين الريحاني عرى علاقة ، بل صداقة قوية وحميمة ، حيث دأب فيلسوف الفريكة على زيارته ، بعد رحلته العربية الأولى ، مرات عديدة أما في الرياض أو في جدة . كما نوى الملك عبدالعزيز نفسه تلبية دعوة للريحاني لزيارته في منزله في الفريكة ببلبنان . ولكن هذه الزيارة لم يقدر لها أن تتم (٢٠٤) .

(٢٠٢) هذه الكتب جميعاً مرت عناوينها والإشارة إليها كأحد مصادر هذه الدراسة .
(٢٠٣) لتتبع هذه الخطب والمقالات ، ومعرفة المزيد عنها انظر كتاب «أين تجد أمين الريحاني» .
(٢٠٤) يقول ألبرت الريحاني بأن الملك عبدالعزيز في عام ١٩٢٤ كان عازماً على القيام بزيارة لبنان ، وفي أثناء هذه الزيارة ، كان ناوياً أن يزور الريحاني في قريته «الفريكة» واستعد الريحاني لهذه المناسبة ، فبنى للملك ابن سعود مجلساً حجرياً ، كما يقول ألبرت ، في الهواء الطلق ، في حديقة الدار ، يشبه مجالسه في الرياض ، حيث كان يجلس للحكم في رعيته . غير أن هذه الزيارة للبنان لم تتحقق بسبب الحرب في الحجاز . ألبرت الريحاني ، أين تجد أمين الريحاني ، ص ٤٩ .

لا . بل إن تأثر أمين الريحاني برحلته العربية ، وتأثيرها في شخصيته ثقافياً واجتماعياً لتأخذ أبعاداً أعمق من هذا ، فمن يقرأ له قبل الرحلة ، وبعدها ، لا بد أن يلاحظ هذا التأثير في الأسلوب ، والأفكار ، وأيضاً في فلسفته ونظرته لبعض الأمور ، فقد كان فيها نظرياً مثالياً فأصبح بعد الرؤية والعيان واقعياً عملياً (٢٠٥) .

أضاف أمين الريحاني ، الأديب والمفكر والفيلسوف ، بسياحته في جزيرة العرب ، إلى هذه الصفات صفة أخرى أيضاً لا تقل أهمية عنها . فبعد أن كان يجهل الكثير الكثير من شؤون هذه الجزيرة غداً ، بعد الرحلة ، واحداً من أهل الخبرة والدراية فيها ، بل عده الأمريكيون الرسميون ، في زمانه ، طبقاً لإحدى وثائقهم ، أعرف إنسان بشؤون الجزيرة العربية في أمريكا ، ورجعوا إليه في بعض القضايا المتعلقة بها آنذاك (٢٠٦) . ولا شك أن رحلته زادت معرفة أمريكا

(٢٠٥) أسئلته عن التعليم وعن الزراعة مثلاً التي وردت في قائمته المرفقة بخطاب اقتراح الرحلة إلى الخارجية الأمريكية ، هذه الأسئلة تعد مثالية ، إذا قورنت بما وجده واقعاً ، وذكره في «ملوك العرب» ، وأشير إليه فيما تقدم من هذه الدراسة .

أيضاً ، كتاب الريحاني «القوميّات» المحتوى لمقالاته السياسية والوطنية ، يتكون من جزأين . ما يحتويه الجزء الأول كتبه قبل الرحلة . أما مقالات الجزء الثاني فقد كتبها بعد الرحلة ، حيث يلاحظ أثر الرحلة في بعضها في الأسلوب والأفكار . الريحاني ، القوميّات ، ج ٢ ، ص ص ٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ - ٢٣٥ ، ٢٣٩ - ٢٤١ .

(٢٠٦) والس موري (Wallace Murray) ، رئيس شعبة شؤون الشرق الأدنى بوزارة الخارجية الأمريكية ، ضمن خطاب بعثه إلى وزير الخارجية ، قال عن أمين الريحاني :
“... Mr. Ameen Rihani an American citizen and without doubt the most distinguished authority in this Country on Arabia...”

انظر :

The National Archives of U. S. A., Document No. 890 F. 01/21 “a Letter from Wallace Murray, Chief, Division of Near Eastern Affairs, to Secretary of State, about arranging an appointment for Ameen Rihani to meet him”. January 13, 1931.

حوليات كلية الآداب

ببلاد العرب ، ولعلها ساهمت في تنمية علاقاتها معهم وتوجهها إذ ذاك نحوهم .

وأخيراً ، وقد شارف هذا البحث على النهاية ، فلعل من المناسب القول بأن رحلته العربية ، قد أكسبته ميزة ، بل لقباً ، طالما تاق إليه الريحاني وتمناه ، حيث توجهت كواحد من رحالة العرب الكبار في العصر الحديث ، إن لم يكن أكبرهم . قال : «هربت إلى البادية . . . وكانت سنة من السياحة فيها من البهجة والحبور قدر ما فيها من الحرمان والمشقات ! . . . عدت أدراجي إلى الشرق ، إلى البادية العربية ، فكنت فيها مغتبطاً على ما قاسيت ، محبوراً على ما حرمت .

وكيف ذلك؟ رأيتني في البادية أمشي في ظل الشهرة التي طاردها في المدينة ، ورأيتني محفوفاً بالتجلة والإكرام ، ورأيتني مستمتعاً بما كنت أتوق إليه بالمجد . . .» (٢٠٧) .

كما بنت هذه الرحلة ؛ بينه وبين أهل الجزيرة ، خصوصاً المثقفين والأدباء ، وأهل الفكر والأمراء ، وغيرهم أيضاً ، بنت جسوراً من المحبة والود ، وجعلته قريباً منهم ، فلم يعد الأديب والداعية العربي فحسب ، بل حظي بمنزلة رومانسية خاصة في نفوس هؤلاء ، وظل للرحلة وصاحبها عقب يفوح شذاً ، وصدى ترده الأجيال .

حوليات كلية الآداب _____

ملحق الوثائق

حوايات كليات الاداب

REPRODUCED AT THE NATIONAL ARCHIVES

MC-482

AMEEN RIHANI

~~NEW YORK~~

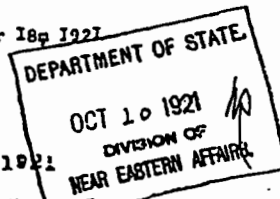
NEW YORK
325 East 68th St.

OCT 10 1921

October 18th 1921

Hon. Henry P. Fletcher,
Under-Secretary of State,
Washington, D. C.

and
10/27/21
File
10/27/21



October 27. 1921

Dear Sir;

I did not have the pleasure of seeing you in Mexico City when I was there in the winter of 1918 doing some work for our Government and the Allies and getting, as you perhaps remember, "thirty three-ced" for it.

I am now planning a trip to Arabia, not for "recreation" or as "a tourist", but on a business of high importance. The enclosed list of questions, which are of vital interest to the whole world to-day and which I shall not answer until I have gone over the ground thoroughly, will give you an idea of what I propose to do. I have many friends among the Arabs; and one of them, who is an official of the Government of Hadjaz, is going to accompany me through the Peninsula. I shall probably get at sources of information, without running any danger, that are hardly accessible to a European or an American writer. And I have no axe to grind--except the axe of Civilization. Local politics will not concern me--I shall go through the country as an observer only, and I shall be very careful, as a good American, not to do anything that might embarrass the Government.

0
3
2
1
2
4
4

Now, I write you about this matter for two reasons: First, our Government is no doubt interested in the development of conditions in the Near East, particularly in Mesopotamia and Arabia; and I shall be pleased to furnish it, from no other than a purely patriotic motive, a report on the subject. There will be a book, of course, which I shall publish later. My interest in Islam, in Arabia rather, is that of a friend who desires to see her go forward hand in hand with European Civilization. Is this possible? That's what I want to find out.

If our Government's interest goes even beyond this, and there are other questions which you or whoever is in charge of Near East Department would add to the list, I shall thank you for so doing. I will come to Washington for the purpose, if it is preferred.

Secondly, I am now writing to ask you to facilitate the matter of obtaining a passport. I want to go to Djeddah first, where my friend is, and thence, either through the Peninsula or around it, up to Boera and Baghdad. I shall return from Baghdad to Damascus and Beirut, to be able to visit my mother and sisters who are still in the old country--in Mt. Lebanon.

I shall not make an application for the passport until I hear from you. I want to leave next month. With the hope that you will be so kind as to let me have an early reply, I am, Sir,

Very truly yours,

Ameen P. Rihani

From Amman, Jordan.
New York.

A LIST OF QUESTIONS RELATING TO ARABIA
AND THE ARABS OF TO-DAY.

THE RULING FAMILY OF HEDJAZ---MECCA.

1. Is their ambition at bottom Pan-Islamic or only Pan-Arabian. Do they, in other words, want to rule spiritually the whole Mohammedan world as well all the Arabs of the Peninsula?
2. Is it true that the King of Hedjaz is very old fashioned, even inimical to modern civilization, and that of his four sons only Feisal, now King of Iraq at Baghdad, is a progressive, hospitable to modern European ideas?
3. Is the heir to the throne at Mecca, now King of Beyond-Jordan, like his father or like his brother Feisal? Is he dreaming of the welfare of Arabia foremost or of Islam?
4. Can they realize their ambition for a united Arabia and a new Arab kingdom, with its capital, say, in Baghdad?
5. Will the independent Kings and Chiefs join the standard of Feisal for a united Arabia or the standard of the King of Mecca for a united Islam, or will they continue recalcitrant and hostile?
6. If a united Arabia is possible, will it be a menace to European civilization or a friendly agent of it? Or will it remain a problem to be solved periodically by force of arms?
7. Will the Khalifate be transferred from Constantinople to Mecca? And if it is, will it not split Islam, or ~~may~~ separate the Mohammedans of India from the Mohammedans of the Peninsula?
8. Is England, in favoring a Khalifate at Mecca, looking to such an outcome, leading to a wider breach between the Mohammedans of India and their brethren of Arabia?
9. Is King Feisal radical enough to demand a separation between the religious and the political powers of Islam--to have the Khalif at Mecca like the Pope in Rome, and he in Baghdad a modern constitutional King? Is such a reform movement in Islam, or at least in Arabia, possible today?

EDUCATION

10. What is the extent of the average Arab of today? Is the ^{2c. education} public as well as high schools in the towns? How are the nomads reached? Are they all illiterate?
11. Has the King of Hedjaz introduced, as it is reported, now methods--modern--ir education?
12. What is the mentality of the average Arab of today? Is there many among them who have been educated in Europe?
13. Is their attitude toward woman changing? Their life in town and tent. Their sentiment towards the European, towards America, towards their own rulers.

حوایات کلیہ الاداب

No. 2. --From Ameen Rihani.

14. What is their fighting power? Are arms accessible to them? Modern arms?
Any preparation, secret or otherwise, among (the chiefs or the kings) any of
against each other.
15. Who sells them arms beside England? Any other beside England helping
the rulers financially?
16. Can they ever develop their country agriculturally and commercially as to
become in the end independent financially of any European power?
17. Will King Faisal seek the aid of any other than English specialist in
developing his Mesopotamia?

THE OPEN DOOR

18. Is it possible with England dominating the commercial as well as the politi-
cal situation?
19. Is there any secret understanding between England and Faisal about the oil
wells of Mesopotamia?
20. Is there any opportunities in his Kingdom or any where else in the Peninsula
for American Capital? and Am. Commerce
21. What about the irrigation scheme which English engineering had started in
Mesopotamia before the war?

NATIONALISM AND WORLD PROGRESS

22. How far is the spirit of nationalism and self-determination consistent with the
spirit of human progress?
23. If the Arabs, to unite politically, sink back into Islamism, that is fanaticism,
would their self-determination be a curse or a blessing to the world?
24. How far is the practical working of the Mandate system consistent with the
spirit of nationalism and independence?
25. How much does Europe depend upon this nation, Arabia, which is at the gate of
the Orient, and how much does Arabia depend upon Europe?
26. If we put an armed sentinel at the gate, are we sure of his loyalty?
27. Would Arabia, armed and united, take the place, in other words, of the Ottoman
Empire and thus resuscitate ~~many~~ many of the pernicious features of Ottoman
rule, among them the Eastern Question?
28. Is England, by setting up kings in different parts of Arabia, making for her-
self future enemies or friends? Or is she planning in Arabia today for future
emergencies in India? Is she making ready to move? Or is she preparing a new
base of operation?
29. Is she, in the event of losing her power in the Middle East, working for dom-
in the Near East? Is a British Empire to replace India, which shall extend
the "Ardenolles to Suiz" and from the Caspian Sea to the Persian Gulf?
30. Is it possible for America and England to work together in Mesopotamia?

Mr. Ameen Rihani,

325 East 68th Street,

New York City.

October 27, 1927

Sir:

Your letter of October 18th last, to the Honorable Henry P. Fletcher, Under Secretary of State, has been referred to me.

In reply I beg to inform you that while I am interested in your proposed visit to the Hedjaz, I am not in a position to make any recommendations with regard to your journey. I should, however, be exceedingly glad to talk the matter over with you in case you should visit Washington prior to your departure, or else, to hear the results of your visit on your return.

As regards the question of your obtaining a passport, it will be necessary for you to apply in the regular way to the passport authorities in New York or to the Passport Bureau of the State Department in Washington.

I am, Sir,

Your obedient servant,

For the Secretary of State:

Walter D. Roberts

Chief, Division of Near Eastern Affairs.

Alvey A. Adco.
Oct. 27, 1927.

032 R 44-

ME WR/MNB *WR*

032
R 44-1

REPRODUCED AT THE NATIONAL ARCHIVES

AMEEN RIMANI
NEW YORK
325 East 68th St.

November 2, 1921

Mr. Warren D. Robbins,
Chief, Division of Near Eastern Affairs,
Department of State,
Washington, D. C.

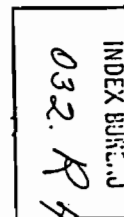
Dear Sir;

I am in receipt of your letter of the 27th ult. regarding
my proposed trip to Hedjaz.

I expect to come to Washington some day this month, when
I shall have the pleasure of calling on you to talk the
matter over.

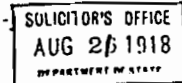
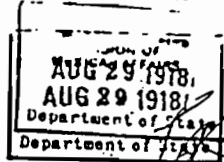
Very truly yours,

Ameen Rimani



NOV 5 1921

80 La



43 East 27th Street,
New York City, N. Y.
August 21, 1918.

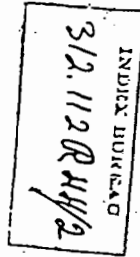
The Honorable,
The Secretary of State,
Washington, D. C.

Attention of Mr. Baker.

Sir:

Referring to previous correspondence about the order of the Mexican Government expelling me and Mr. Fadl from Mexico, I beg to inform you that Mr. Fadl has been permitted to return to that country and to request that you telegraph to our Ambassador at Mexico City to find out if I also would be permitted to go to Mexico, should I want to do so.

Yours respectfully,



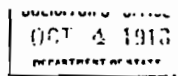
SEP 8 1918

*Telegram to Embassy
Mexico City, Aug. 27 '18.
Re: So Sec. says he will
be further advised when
a reply is received*

Ameen Pihani

*Amid
8/29/18
Ret
file*

J.B. 7/22



No. 1456



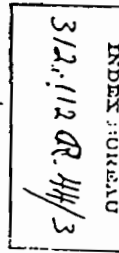
Mexico, September 27, 1918.

Oct. 5 18

Advise Mr. Rihani.

MB

LHW



Letter to Q. Rihani,

W.C.

10/7/18

file

OCT 10 1918

The Honorable

The Secretary of State,

Washington.

Sir:

With reference to the Department's telegraphic instruction No. 1415 of August 28, 4 p.m., relative to the expulsion of Mr. Ameen Rihani, I have the honor to report the receipt from the Foreign Office of a Note dated the 17th instant, in which it is stated, with regret, that it is not possible to revoke the order of expulsion issued against Mr. Rihani.

I have the honor to be, Sir,

Your obedient servant,

George S. Spanner

Charge d'Affaires.

REPRODUCED AT THE NATIONAL ARCHIVES

ALL COMMUNICATIONS SHOULD
BE ADDRESSED TO
THE SECRETARY.
BRITISH EMBASSY
AND NOT TO INDIVIDUAL
MEMBERS OF THE STAFF.

BRITISH EMBASSY,
WASHINGTON,

May 19th, 1922.

My dear Dallas:

Thank you very much for your letter
of May 15th, and for supplying us with information
with regard to Amin Ribani.

Very sincerely yours,

R.R. Craigie

A.W. Dallas, Esq.,

Department of State,
Washington, D.C.

HG/R.

حوليات كاية الاداب

REPRODUCED AT THE NATIONAL ARCHIVES

ALL COMMUNICATIONS SHOULD
BE ADDRESSED TO
THE SECRETARY,
BRITISH EMBASSY
AND NOT TO INDIVIDUAL
MEMBERS OF THE STAFF.

BRITISH EMBASSY,
WASHINGTON.

MAY 16, 1922.

DEPARTMENT OF STATE
MAY 16 1922
DIVISION OF
NEAR EASTERN AFFAIRS

My dear Dulles,

To have received information that an

American journalist, by birth a Syrian, named
Amin Rihani, arrived at Aden some weeks ago on
his way to visit Ibn Saud and the Idrisi. His
alleged object is the composition of a book on
Arabia, for which he is collecting copy. He is
said to be a strong pan-Arab and is in the company
of a certain Constantine Yanni, who is an employee
of the Hedjaz Government and apparently a prime
intriguer.

I do not suppose that you have any in-
formation about Rihani, but I thought it worth
while letting you know his movements.

Very sincerely yours,

R.R. Craig

A. W. Dulles, Esq.,
Department of State,
Washington, D. C.

IG/HC

FILED
MAY 16 1922

INDEXED
032.644

032.644

—NO. 756

REPRODUCED AT THE NATIONAL ARCHIVES

AMERICAN CONSULATE, GENERAL,

BEIRUT, SYRIA, August 14, 1922.

SUBJECT: Ameen Rihani.

THE HONORABLE

THE SECRETARY OF STATE,
WASHINGTON.

SIR:

DEPARTMENT OF STATE

SEP 14 1922
DEPARTMENT OF STATE

SEP 9 1922
DIVISION OF
NEAR EASTERN AFFAIRS.

SEP 20 1922
FILE - C. E. S.

INDEX BUREAU
032. R 44-

I have the honor to refer to the Department's confidential instruction of June 22, 1922, concerning one Amin or Ameen Rihani, a naturalized American of Syrian birth, who is travelling in the Arab countries of the Near East for the alleged purpose of collecting material for a book.

Recalling that the British Consul General had made inquiries of me recently with regard to the above mentioned person, I called upon my colleague and received the following information:

"Rihani, United States citizen of Syrian origin, with Constantine Yanni, a Hedjaz Government employee arrived Aden March 26th.

"Believed to have introductions from King of Hedjaz to Imam of Sanaa and the Idrisi. Wish-
ed to visit Imam.

"Saw British Resident with United States Consul who gave help.

"Left Aden April 1st for Lahej. Stayed there 6 days. Thence to Sanaa under escort as far as Protectorate border.

"After visiting Imam they were believed to be going to Jaizan via Hodeida to see the Idrisi, thence to Persian Gulf and Irak.

"Rihani stated he was collecting material for a book on Arabia.

"Later report states:

"Rihani & Yanni reached Sanaa. They say they were well received.

"Reached Hodeida May 22nd, 1922, and intended to go to see the Idrisi.

FILED
OCT 2 1922

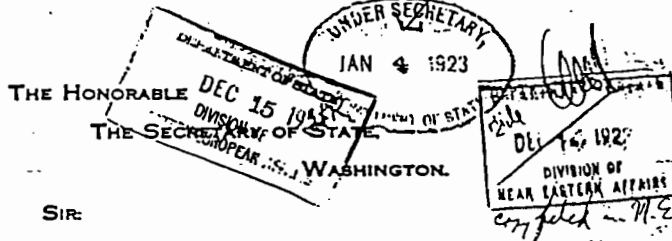
REPRODUCED AT THE NATIONAL ARCHIVES

No. 46.

AMERICAN CONSULATE,

Aden, Arabia, November 21, 1922.

SUBJECT: Experiences of Amin Rehani in the Yemen.



SIR:

I have the honor to refer to this Consulate's despatch No. 17, dated August 9, 1922, and to report that it is now possible to give an account of the visit of Amin Rehani to the Imam of the Yemen, as told by one who accompanied him on the journey.

Immediately after leaving Mawia, the first outpost of the Imam on the Haushabi frontier, Rehani assumed the air and bearing of a Syed, a title held by the descendants of the prophet Mohammed, and asked his friend Constantine to call himself a Turk, although he had been advised by Ibn El Wazir, the Imam's governor at Mawia, who knew all about Rehani and the object of his visit, to do away with tricks and pretense and travel as a Christian. He went, however, as a Syed until he reached Sanaa, where the Imam at once made known his true status.

The report also seems to confirm the previous rumor that he came to the Imam as an ambassador of the Sheriff of Mecca, and that the Imam had been expecting a messenger from him for some time. In no way, however, would the Imam consider the establishment of any closer relations

033. R #4 -

033. R #4
LHM 19:223 M
P.T. EN

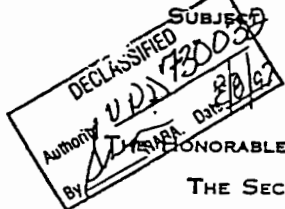
1922
DEPT OF STATE- 173.

REPRODUCED AT THE NATIONAL ARCHIVES

AMERICAN CONSULATE.

Bagdad, Iraq, September 29, 1922.

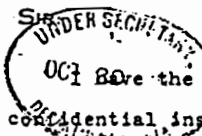
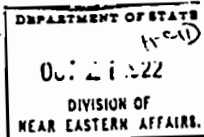
~~Confidential.~~



Subject: Ameen Rihani.

HONORABLE
THE SECRETARY OF STATE.

WASHINGTON.



OCT 20 1922
The honor to refer to the Department's confidential instruction of June 22, 1922, concerning one Ameen Rihani, an American citizen of Syrian birth.

Mr. Rihani arrived at Bagdad about two weeks ago and has had a very favorable reception. He was widely known through his literary works and a number of societies and individuals have given receptions and dinners in his honor. King Faisal placed a car at his disposal and considers him as his guest. He has had opportunity to confer with people of all shades of opinion, has called on the High Commissioner and other British officials and has had several audiences with the King. He appears to be conducting himself in a very discreet manner and I have heard no complaint against him.

Mr. Rihani went from Aden to Bombay and thence to Bagdad. The British would not permit him to go into Nejd to visit Ibn Saud. They would not even allow him to come to Mesopotamia via Bahrein. He has applied to the High Commissioner here for permission

INDEX BUILDING
032. P. 111 -

100-130030
OCT 21 1922

المراجع

أولاً : الوثائق :

- The National Archives of U.S.A., Document No. 312.112 R44. "a letter from Ameen Rihani to the Secretary of State Concerning his Expulsion from Mexico" June 10, 1918.
- The National Archives of U.S.A., Document No. 32.112 R44L3 "a Letter from Embassy at Mexico city to the secretary of State informing him that it is not possible to revoke the order of expulsion issued against Mr. Rihani" September 27, 1918.
- The National Archives of U.S.A., Document No. 032. R44 "a Letter from the British Emabassy in Washington to Departmet of State Inquiring about Rihani and his Trip In Arabia "May 6, 1922.
- The National Archives of U.S.A., Document No. 032. R44 "Movements of Amin Rihani During Visit to Aden and Interior" a Report Sent by the American Cousul in Aden, Arabia, July 19, 1922.
- The National Archives of U.S.A., Document No. 032. R44 "Movements of Amin Rihani During Visit to Aden and Interior" a Report Sent by the American Cousul in Aden, Arabia, August 9, 1922.
- The National Archives of U. S. A., Document No. 032. R44 "Ameen Rihani" a Report sent by the American Consul in Baghdad, Iraq, September 29, 1922.
- The National Archives of U.S.A., Document No.032 R44 "Experiences of Amin Rihani in the Yemen" a Report sent by the American Consul in Aden , Arabia November 21, 1922.
- The National Archives of U.S.A., Document No. 890b.00/33 "a Letter, Concerning a Report on Arabia, from Ameen Rihani, Freike, Lebanon, Syria, to Warren D. Robbins, Chief Division of Near Eastern Affairs, State Department." October 20, 1923.

-
- The National Archives of U.S.A., Document No. 890 b.00/33 " A Covering Letter from Edward M. Groth, Consul in Charge, Beirut, to the Secretary of State with a Report on Arabia from Ameen Rihani" October 27, 1923.
 - The National Archives of U.S.A., Document No. 890 F. 01/21 " A letter from Wallace Murray, Chief Division of Near Eastern Affairs, to Secretary of State, About Arranging an Appointment for Ameen Rihani to meet him" January 13, 1931.
 - P.R.O./C.O. 935/1. a Report on Middle East Conference Held in Cairo and Jerusalem, March 12, 1921.
 - P.R.O./C.O. 935/1. a Report of the Interdepartmental Committee appointed by the Prime Minister to make Recommendations as to the Formation of a New Department Under the Colonial Office to deal with Mandated and other Territories in the Middle East.
 - P.R.O./C.O. 935/1. Committee to Discuss the Questions of the Civil Service for Countries Under the Middle East Department, March 21, 1921.

ثانياً : المراجع العربية :

أباطة ، فاروق .

العلاقات البريطانية اليمنية بين الحريين العالميتين (١٩١٩ - ١٩٣٩) القاهرة : دار المعارف ، د . ت .

البكري ، صلاح .

حضر موت وعدن ، وإمارات الجنوب العربي ، جدة : مكتبة الإرشاد ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .

التركي ، ثريا ، دونالد كول .

عنيزة «التنمية والتغيير في مدينة نجدية عربية» ، ترجمة د . جلال أمين ، أسعد حلیم ، الطبعة الأولى ، بيروت : مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٩١ .

حوايلات كلية الآداب

الشيان ، محمد شيان .

«الفيلسوف والمؤرخ أمين الريحاني وعلاقته الخفية بالخارجية الأمريكية» ، العصور ، لندن : دار المريخ للنشر ، المجلد الخامس ، الجزء الأول ، جمادي الثانية ١٤١٠ هـ ، يناير ١٩٩٠ م .

الشيان ، محمد شيان .

«المؤرخ ابن بسام (١٢٧٠ - ١٣٤٦ هـ) - وهويته العلمية وجذورها الأولى في ضوء نصوص جديدة أو منسية» ، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز (الآداب والعلوم الإنسانية) المجلد الثاني ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

دمشقية ، عفيف .

صور من «الإبلاغية في أدب الريحاني» في «أمين الريحاني رائد نهضوي من لبنان» (ذكرى ميلاده العاشر بعد المئة) ، اتحاد الكتاب اللبنانيين ، الطبعة الأولى ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٨ .

بن دهيش ، عبد اللطيف عبد الله .

التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز : نشأته وتطوره ، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٩ - ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٥ هـ / ١ - ٥ ديسمبر ١٩٨٥ م .

الرشيد ، عبدالعزيز .

تاريخ الكويت ، بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٨ .

الريحاني ، ألبرت .

أين تجد أمين الريحاني ، الطبعة الأولى ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر . ، ١٩٧٩ م .

الريحاني ، ألبرت .

رسائل أمين الريحاني (١٨٩٦ - ١٩٤٠) ، الطبعة الثانية ، بيروت : دار الجيل ، ١٩٩١ .

الريحاني ، أمين .

أدب وفن «وجوه شرقية غربية» ، بيروت : دار الجيل ، ١٩٨٩ .

-
- الريحاني ، أمين .
تاريخ نجد الحديث ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠ .
- الريحاني ، أمين .
الريحانيات ، جزءان ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٢ .
- الريحاني ، أمين .
قلب العراق (فصل الأول) ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠ م .
- الريحاني ، أمين .
قلب لبنان الطبعة الأولى ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠ م .
- الريحاني ، أمين .
القوميّات ، جزءان ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣ .
- الريحاني ، أمين .
ملوك العرب ، جزءان ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٦ م .
- الزركلي ، خير الدين .
الأعلام ، ج ١ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٦ .
- سويد ، ياسين .
مؤامرة الغرب على العرب «محطات في مراحل المؤامرات ومقاومتها» ، الطبعة الأولى ،
بيروت : المركز العربي للأبحاث والتوثيق / ١٩٩٢ م .
- فيومي ، نوال حسين .
مؤتمر الشرق الأوسط المنعقد في القاهرة والقدس (١٢ - ٣٠ مارس ١٩٢١م) دراسة في
الاستراتيجية البريطانية في المنطقة . (رسالة ماجستير في التاريخ ، كلية الآداب والعلوم
الإنسانية جامعة الملك عبدالعزيز ٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- عمر ، عبدالعزيز عمر .
دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر (١) - مصر ١٥١٧ - ١٩٥٢ (٢) - القضية
الفلسطينية ، بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٧٥ .
-

حوليات كلية الآداب

عبد الوهاب ، علاء .

الشرق الأوسط الجديد ؟ سيناريو الهيمنة الاسرائيلية ، الطبعة الأولى ، القاهرة : سينا للنشر ، ١٩٩٥ .

محمود ، حسني .

أدب الرحلة عند العرب ، رحلات أمين الريحاني نموذجاً (دون ذكر لمكان النشر ولا تاريخه) .

مصطفى ، أحمد عبد الرحيم .

الولايات المتحدة والمشرق العربي ، الكويت : عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ٤ ربيع الآخر / جمادي الأولى ١٣٩٨ هـ - أبريل (نيسان) ١٩٧٨ م .

المغربي ، محمد علي .

أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة ، ج ١ ، جدة : تهامة ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

منسي ، محمود حسن صالح .

الشرق العربي المعاصر ، القسم الأول ، الهلال الخصيب ، القاهرة : ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .

موسى ، محمد علي .

«أمين الريحاني وقضايا التحرر والديمقراطية» ، في «أمين الريحاني رائد نهضوي من لبنان (ذكرى ميلاده العاشر بعد المئة)» ، اتحاد الكتاب اللبنانيين ، الطبعة الأولى ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٨ .

الواسعي ، عبد الواسع .

تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، صنعاء : الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

Doughty, Charles M.

Travels In Arabia Deserta, Vol. II, New York: Dover Publications Inc., 1979.

Lewis, Bernard. and Holt, P. M.

Historians of The Middle East, London: Oxford University Press, 1962.

Rihani, Ameen.

Arabian Peak and Desert "Travels in Al-Yaman", New York: Delmar, Caravan Books, 1983.

Rihani, Ameen

Around the Coasts of Arabia, New York: Caravan Books, 1983.

Rhiani, Ameen.

Ibn Saoud of Arabia "His People and Land" New York: Caravan Books, 1983.

صدر من هذه الحوليات

الحولية الأولى لعام ١٩٨٠ :

- ١ - الجذور الفلسفية للبنائية د. فؤاد زكريا
- ٢ - صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا د. محمد عيسى صالحية
- ٣ - ابن قلاؤس، حياته وشعره د. سهام الفريخ
- ٤ - الأمير تنكر الحسامي د. حياة ناصر الحججي
- ٥ - التدرج الطبقي الاجتماعي في بعض الأقطار العربية (باللغة الإنجليزية) د. خلدون حسن النقيب

الحولية الثانية لعام ١٩٨١ :

- ٦ - علي أحمد باكثير د. عبده بدوي
- ٧ - تحليل أخطاء الطلبة العرب في استعمال أدوات التعريف والتنكير الانجليزية (باللغة الانجليزية). د. نايف خرما
- ٨ - دولة الممالك ودولة مغول القفجاق د. حياة ناصر الحججي
- ٩ - المرأة والفلسفة د. محمود رجب

الحولية الثالثة لعام ١٩٨٢ :

- ١٠ - الروابط العائلية القرابية في مجتمع الكويت المعاصر د. فهد الثاقب
- ١١ - البيئة والسلوك د. طلعت منصور
- ١٢ - عالمية الحضارة الإسلامية ومظاهرها في الفنون د. صلاح الدين البحيري
- ١٣ - لورنس ومحفوظ، دراسة أدبية سيكولوجية، مقارنة د. محمد رجا الدريني
- ١٤ - آل قدامة والصالحية د. شاكر مصطفى

الحولية الرابعة لعام ١٩٨٣ :

- ١٥ - أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية د. عبدالعال سالم مكرم
- ١٦ - مفهوم التفسير في العلم من زاوية منطقية د. عزمي موسى إسلام
- ١٧ - العمل الاجتماعي في المجال التربوي د. جلال الدين الغزاوي
- ١٨ - وحدة ميتافيزيقيا أرسطو ومنزلة الرياضيات فيها د. أبويعرب المرزوقي
- ١٩ - مفهوم التهكم عند كيركجور د. إمام عبدالفتاح

الحولية الخامسة لعام ١٩٨٤ :

- ٢٠ - نظرة في قرينة الأعراب، في الدراسات النحوية القديمة والحديثة د. محمد صلاح الدين بكر
- ٢١ - الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية (باللغة الإنجليزية) د. رشا حمود الصباح

حوليات كلية الآداب

- ٢٢ - تسع وثائق في شئون الحسبة على المساجد في الأندلس
 ٢٣ - مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية
 ٢٤ - مفاهيم العلاج النفسي وأنماط التفاعل داخل الأسر المريضة (النشأة والتطور)

الحولية السادسة لعام ١٩٨٥ :

- ٢٥ - نحاة القيروان
 ٢٦ - من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية
 ٢٧ - الفصاحة : مفهومها وبم تتحقق قيمها الجمالية
 ٢٨ - مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الإسلام في الشرق العربي وخاصة عند ابن سينا.
 ٢٩ - واقع التاريخ في رواية وجوب العنف (باللغة الانجليزية)
 ٣٠ - مكانة رواية روبنسون كروزو في القصص الايطوبوي (باللغة الانجليزية)

- ٣١ - مفهوم المعنى «دراسة تحليلية»
 ٣٢ - الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول
 الحولية السابعة لعام ١٩٨٦ :

- ٣٣ - بردة البوصيري قراءة أدبية وفلكورية
 ٣٤ - الارشاد النفسي تطور مفهومه وتميزه
 ٣٥ - اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات
 ٣٦ - علم العمران الخلدوني وعلم الاجتماع الحديث (باللغة الانجليزية)
 ٣٧ - قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والإسلام
 ٣٨ - عيوب الكلام، دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب
 ٣٩ - المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي
 ٤٠ - البحر في شعر الأندلس والمغرب

الحولية الثامنة لعام ١٩٨٧ :

- ٤١ - البيئة المائية في الأردن (باللغة الانجليزية)
 ٤٢ - وثائق جديدة عن حملة سنان باشا إلى اليمن (سنة ٩٧٦هـ / ٦٨ - ١٥٦٩م).
 ٤٣ - التوجيه والارشاد النفسي للأطفال غير العاديين (دراسة تحليلية)
 ٤٤ - المراحل الارتقائية لمنهجية الفكر العربي الإسلامي

- ٤٥ - عبد الله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة
 ٤٦ - ضمائر الغيبة أصولها
 ٤٧ - قبيلة إياد منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي
 ٤٨ - تاريخ العلاقات التجارية بين الهند ومنطقة الخليج العربي في العصر الحديث

الحولية التاسعة لعام ١٩٨٨ :

- ٤٩ - أضواء على ملكة سبأ
 ٥٠ - دراسة سوسولوجية حول ظاهرة الشيخوخة ودور الخدمة الاجتماعية
 ٥١ - هجرة الكفاءات العلمية العربية ودور مجلس التعاون في الإفادة منها
 ٥٢ - الفتح الإسلامي لبلاد وادي السند
 ٥٣ - الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط
 ٥٤ - مدن التنمية في فلسطين المحتلة
 ٥٥ - الغزو الفرنسي للجزائر في وثيقة أمريكية معاصرة
 ٥٦ - رحلات جلفر الرحلة إلى ليليبوت

الحولية العاشرة لعام ١٩٨٩ :

- ٥٧ - التغير الاجتماعي في المدن المنتجة للنفط (مجتمع الكويت)
 ٥٨ - حركة مسيلمة الحنفي
 ٥٩ - الجاحظ والنقد الأدبي
 ٦٠ - التقليد والتحديث في تعليم اللغات الأجنبية
 ٦١ - الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الإسلامي في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ - ١٠٧٥ م)
 ٦٢ - تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي
 ٦٣ - نجاح الشيخ أحمد الجابر في الإفادة من التنافس الإنجليزية الأمريكية بشأن نفط الكويت الصباح
 ٦٤ - المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء الدراسات والاتجاهات الحديثة (في علم اللغة)
 ٦٥ - جغرافية الحضار
 د. نورة الفلاح
 د. إحسان صدقي العمدة
 د. ودیعة طه النجم
 د. نايف غمر خرما
 د. محمود عرفة محمود
 د. فوزي حسن الشايب
 د. ميمونة خليفة العذبي
 د. مصطفى زكي التوني
 د. وليد عبدالله عبدالعزيز المنيس

حوايل كلفاء الآءاب

الحولة الءاءفة عرفة لعام ١٩٩٠ :

- ٦٦ - النظرفة الاءبءالففة للاءساءرة
٦٧ - النفء والنمو الءضرفف بءولة الكوفء
٦٨ - نظراء فف علم ءلالة الالفاف عءء أءمء بن فارس اللغوف
٦٩ - الاقاء فف العالم الإسلامف
٧٠ - الءوار فف الشعر العربف ءءف العصر الأموف
٧١ - الءءوء البفزنطفة الإسلامفة وآنظفماءها الشغرفة
(٤٠ - ٣٣٩هـ / ٦٦٠ - ٩٥٠م)
٧٢ - ءبراء الكوفء : آوزفعها ، نشاءها ، آصنفها
- ء. فوسف مسلم أبو العءوس
ء. أمل فوسف العءبف الصباء
ء. غازف مأآار طلفماء
ء. مأموء إسماعفل
ء. مرزوق بن صنفان بن آنباك
ء. عبءالرفمن مأموء
عبء الفنف
ء. عبءالأمفء أءمء كلفو

الحولة الآنففة عرفة لعام ١٩٩٢ :

- ٧٣ - بنو سلفمان : آكام المآلاف السلفمافف وعلافآهم بففرانهم
٧٤ - نفاهة الأرب فف شرح لأمفة العرب للشنفرف بن مالك الأزءف
٧٥ - أفلاطون . . والمرأة
٧٦ - الءفز فف الءضارة العربفة الإسلامفة
٧٧ - الاءآاه نفو الءفن
٧٨ - ءوار الشعب لم فعء مأوءوءاف
٧٩ - الانآروبولوجفا السفاسة
٨٠ - سءوس وآآصنفاءها الءفاعفة
- ء. أءمء بن عمر الزفلعف
ء. عبءالله مأموء انعزالف
أ. ء. إمام عبءالفاء إمام
ء. إآسان صءقف العمء
ء. نزار مهبف الطائف
ء. شففة بسآكف
ء. سلفمان آلف
ء. مأموء عبءالساآر عثمان

الحولة الآلفة عرفة لعام ١٩٩٣ :

- ٨١ - الغاء الصفف القانونفة للرق فف سلطنة زنفبار العربفة
٨٢ - مشكلة الءءوء الكوففة بفن الءولفن العثمانفة والبرفطائف
٨٣ - آغراففة الءضر عءء المءارس الغرففة
٨٤ - علل الآففر اللغوف
٨٥ - رآلاآ آلففر
٨٦ - آءاب الشعر العربف القءفم
٨٧ - المصرفون النوفبون فف الكوفء
٨٨ - النظرفة النقءفة لمءسة فرانكفورآ
- ء. بفنان سعوء آركف
ء. مفمونة آلففة الصباء
ء. ولفء عبءالله عبءالعرفز المنفس
ء. مصطفى زكف الآونف
ء. مأموء رآا عبءالرفمن الءرفنف
ء. مرزوق بن صنفان بن آنباك
ء. السفء أءمء ءامء
ء. عبءالغفار مكاوف

الحولية الرابعة عشرة لعام ١٩٩٤ :

- ٨٩ - الفجوة الزمنية بين الأشعة الشمسية والحرارة
في المملكة العربية السعودية
أ. د. محمد بن عبدالله الجراش
- ٩٠ - الدراسة التطورية للقلق
د. أحمد محمد عبد الخالق
- ٩١ - اللباس في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم
دراسة مستمدة من مصادر الحديث النبوي الشريف
د. محمد بن فارس الجميل
- ٩٢ - الأنماط الشائعة لأدوار الرجل والمرأة
في الكتب المدرسية وأدب الأطفال
د. سهام الفريح
- ٩٣ - التحليل العاملي للسلوك الدراسي
المرتبط بالتحصيل الأكاديمي
د. العادل أبو علام
- ٩٤ - الاغتراب في الشعر الكويتي
د. سعاد عبدالوهاب العبداء
- ٩٥ - فنونولوجية الاتصال الوجيه
د. عبدالله الطويرقي
- ٩٦ - سياسات الاتصال في دولة الكويت
د. نبيل عارف الجردي
علي دشتي

الحولية الخامسة عشرة لعام ١٩٩٥ :

- ٩٧ - موقف البيزنطيين والفاطميين من ظهور الأتراك
السلاجقة بمنطقة الشرق الأدنى الإسلامي
د. عبدالرحمن محمد عبدالغني
- ٩٨ - موقف المشاهدين في دولة الكويت من القناة الفضائية
المصرية بعد التحرير
د. محمد معوض إبراهيم
- ٩٩ - تبني اللغة القومية
د. ياسين طه الياسين
- ١٠٠ - شعر العدوان في مرایا بعض معاصريه
د. محمود الحبيب الذواودي
- ١٠١ - المقدمة في تقنيات نظم المعلومات الجغرافية
د. نسيم راشد الغيث
- ١٠٢ - رؤية الموت ودلالاتها في عالم الطيب صالح الروائي
من خلال روايتي «موسم الهجرة إلى الشمال»
و«بندر شاه»
د. عبدالله علي الصنيع
- ١٠٣ - الشعر ولغة التضاد الرؤية - الميدان - التطبيق
د. عبد الرحمن عبدالرؤوف الخانجي
- ١٠٤ - اتجاهات الكويتيين نحو ظاهرة الزواج من غير الكويتية
د. مختار أبوغالي
- د. فهد عبد الرحمن الناصر

حوليات كلية الآداب

- الحولية السادسة عشرة لعام ١٩٩٦ :
- ١٠٥ - انتخاب المجلس الوطني الكويتي لعام ١٩٩٠
١٠٦ - الحسبة على المدن والعمران
١٠٧ - أهمية تعلم اللغة العربية
١٠٨ - الأعراض الاضطرابية المصاحبة لمشكلة الطلاق في الأسرة الكويتية
١٠٩ - الهوية الإقليمية للبحرين
١١٠ - سيكولوجيا التطرف والارهاب
١١١ - رؤية ابي العلاء المعري في الشعر
١١٢ - النظريات الإعلامية المعيارية
- الحولية السابعة عشرة لعام ١٩٩٧ :
- ١١٣ - الجذور التاريخية للأسرة الأموية
١١٤ - الأطعمة والأشربة في عصر الرسول (ﷺ)
١١٥ - النون في اللغة العربية دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم
١١٦ - المهارات الاجتماعية في علاقتها بالقدرات الإبداعية وبعض المتغيرات الديموجرافية لدى طالبات الجامعة .
١١٧ - بطولة ابن القارح في رسالة الغفران
١١٨ - قياس الحرج الموقفي لدى طلاب المرحلة الجامعية من الجنسين
١١٩ - تجارة السلاح في مستعمرة سيراليون
- د . جاسم محمد كرم
د . وليد عبد الله عبد العزيز المنيس
أ . د . عبده محمد بدوي
د . بشير صالح الرشيد
د . محمد أحمد حسن عبد الله
د . عزت سيد إسماعيل
د . أحمد سامي الشيتوي
د . عثمان محمد الأخضر العربي
د . إحسان صدقي العماد
د . محمد بن فارس الجميل
د . مصطفى زكي التونسي
د . عبد اللطيف محمد خليفة
د . مرسل فالح العجمي
د . بدر حمد الأنصاري
أ . د تمام همام تمام

عزيزي القاريء

أسرة تحرير الحوليات ترحب بك وتتقدم لك بأطيب التحيات شاكرين لك سلفاً تعاونك من أجل تطوير هذه الحوليات وذلك من خلال اجابتك عن هذه الاسئلة :-

- عمر القاريء: ☐ ٢٠ - ☐ ٣٥ ☐ ٣٦ - ☐ ٤٥ ☐ ٤٥ + ☐
- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐
- بلد الإقامة: الكويت ☐ خارج الكويت ☐
- التعليم: ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراة ☐
- طبيعة المهنة: اداري ☐ أكاديمي ☐ مهني ☐ أخرى ☐
- مواضيعك المفضلة: لغوية ☐ اجتماعية ☐ تاريخية ☐ ادبية ☐ متنوعة ☐

١- كيف تحصل على الحوليات؟

- ☐ شراء ☐ اشتراك ☐ استعارة ☐

٢- هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟

- ☐ نعم ☐ لا ☐

٣- ما رأيك بحجم الحوليات؟

- ☐ مناسب ☐ كبير ☐ صغير ☐

٤- كيف ترى مواضيع الحوليات؟

- ☐ متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

٥- ما هو الطابع العام للحوليات؟

- ☐ لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

٦- هل تقرأ الحوليات بانتظام؟

- ☐ نعم ☐ لا ☐ أحياناً ☐

٧- هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟

- ☐ نعم ☐ لا ☐

٨- هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟

- ☐ نعم ☐ لا ☐

٩- هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟

- ☐ نعم ☐ لا ☐ أحياناً ☐

١٠- شعار الحوليات على الغلاف هل يتناسب وطبيعة الحوليات؟

- ☐ نعم ☐ لا ☐

١١- ما مقياسك لنوع طباعة الحوليات؟

- ☐ جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

١٢- ما رأيك بسعر الحوليات؟

- ☐ مرتفع ☐ قليل ☐ مناسب ☐

١٣- اقتراحات ترى أنها تساعد على تطوير الحوليات وخدماتها للقاريء؟

.....

.....

.....

.....





قسم الاشتراكات

حوليات كلية الآداب

ص.ب : ١٧٣٧٠ الخالدية

الكويت 72454

البريد الجوي
BY AIR MAIL
PAR AVION

قسمة اشتراك

يرجى اعتماد اشتراك في المجلة لمدة

☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات ☐ أربع سنوات
بعدد () نسخة

ارفق طية قيمة الاشتراك نقداً/ شيك

☐ رجاء الاشعار بالاستلام و/أو ☐ ارسال الفاتورة

الاسم :

المهنة/ الوظيفة :

العنوان :

.....

.....

التاريخ / / التوقيع



مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت

أنشئ مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بقرار من وزير التربية والتعليم
العالي الرئيس الأعلى للجامعة بتاريخ ١٤١٤/١٢/١٩ هـ الموافق ١٩٩٤/٥/٢٩ م.

أهداف المركز

- يهدف المركز إلى رسم سياسة متكاملة للبحوث الخليجية التي تنبع من احتياجات
أقطار المنطقة وتمكس تطلعاته.
- جمع الوثائق التاريخية والمعلومات عن المنطقة مع العناية بالتراث الخليجي بصفة
خاصة.
- التعاون مع المؤسسات العلمية المماثلة وتنظيم الندوات العلمية أو الاشتراك بها على
المستويين الإقليمي والعالمي.
- تشجيع الباحثين والمختصين بشؤون المنطقة على إعداد الدراسات عن قضايا المنطقة
الحيوية.
- تقديم خدمات استشارية لحكومات الأقطار الخليجية والمؤسسات المعنية وذلك بإجراء
بحوث علمية في الموضوعات التي تحددها هذه الهيئات.
- تشجيع الباحثين الشباب وحفزهم على التعمق في دراسة القضايا الخليجية بالإعلان
عن جوائز رمزية تشجيعية للبارزين وإقامة المسابقات وتنظيمها.
- طباعة البحوث والدراسات العلمية التي تتناول القضايا الخليجية ونشرها على
نحو موسع.
- ترجمة كتب التراث والتاريخ الخليجي، وتعريب الأعمال العلمية
التي تجرى عن المنطقة وتُنشر بلغات أجنبية.

الاشتراكات

١. داخل الكويت
الأفراد ٣ د.ك.
للمؤسسات
١٥ د.ك.
ب. الدول العربية
الأفراد ١٠٠٠ د.ك.
للمؤسسات ١٥ د.ك.
ج. الدول الأجنبية
الأفراد ١٥ دولار
أمريكي
للمؤسسات ٦٠
دولار أمريكي

أنشطة المركز:

- إصدار مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
صدر من هذه المجلة ٧٧ عدداً ابتداءً من عام ١٩٧٥.
- تنظيم ٥ ندوات في مختلف الشؤون الخليجية ابتداءً
من عام ١٩٨١
- إصدار ٣٤ كتاباً تتناول القضايا الاجتماعية والاقتصادية
والسياسية .. الخ لمنطقة الخليج العربي.
- إصدار سلسلة وثائق الخليج والجزيرة العربية
(صدر منها سبعة مجلدات) تغطي السنوات (١٩٧٥، ١٩٨٢)

جميع

المراسلات
باسم مدير
المركز د. ميمونة
خليفة الصباح
ص.ب ١٧٠٧٣
الخالدية.
الكويت
الرمز البريدي
72451

المقر: كلية الآداب، الشويخ، جامعة الكويت



تصدر عن مجلس النشر العلمي
جامعة الكويت

فصلية محكمة

- نحرص
على حضور
دائم في شتى
المراكز الأكاديمية
والجامعات في العالم
العربي والغربي، من خلال
المشاركة الفعالة للأساتذة
المختصين في تلك المراكز
والجامعات.

الاشتراكات

الكويت

٢ دنانير للأفراد
ديناران للطلاب،
١٥ ديناراً للمؤسسات.

• • •

الدول العربية،

٤ دنانير كويتية للأفراد،
١٥ ديناراً للمؤسسات.

• • •

الدول الأجنبية،

١٥ دولاراً للأفراد،
٦٠ دولاراً
للمؤسسات.

المجلة العربية للملوم الانسانية

رئيسة التحرير

د. شفيقة بستكي

- تلبي رغبة الأكاديميين
والمتقنين من خلال
نشرها للبحوث الأصلية
في شتى فروع العلوم
الإنسانية باللغتين العربية
والإنجليزية، إضافة إلى
الأبواب الأخرى
الندوات، المناقشات
مراجعات الكتب،
التقارير.

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير: ص.ب. ٢٦٥٨٥ الصفاة

رغز بريدي 13126 الكويت

المقر: كلية الآداب - الشويخ

هاتف: ٤٨١٧٦٨٩ - ٤٨١٦٢٦١ - ٤٨١٥٤٥٣ - فاكس: ٤٨١٢٥١٤



المجلة التربوية

صدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت
مجلة علمية نخبة، محكمة

رئيس التحرير

أ.د. عبدالله محمد الشيخ

تشر البحوث التربوية، ومراجعات الكتب التربوية الحديثة
ومحاضر الحوار التربوي والتقارير عن المؤتمرات التربوية

* تقبل البحوث باللغة العربية .
* تنشر لأسئلة التربية والمختصين فيها من مختلف
الأقطار العربية والدول الأجنبية .

الاشتراكات

في الكويت : ثلاثة دنائير للأفراد ، وخمسة عشر دينارا للمؤسسات .
في الدول العربية : أربعة دنائير للأفراد ، وخمسة عشر دينارا للمؤسسات .
في الدول الأجنبية : خمسة عشر دولارا للأفراد ، وستون دولارا للمؤسسات .

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير - المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي
ص.ب : ١٣٤١١ كيفان - الرمز البريدي 71955 الكويت
هاتف ٤٨٤ ٦٨٤٣ (داخلي ٤٤٠٩ - ٤٤٠٣) - مباشر : ٤٨٤٧٩٦٦
فاكس : ٨٣٧٧٩٤

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

فصلية أكاديمية تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات
السياسة - الاقتصاد - الاجتماع - علم النفس الاجتماعي
الانثروبولوجيا الاجتماعية والجغرافيا الثقافية

رئيس التحرير: د. شفيق ناظم الغبرا

تأسست عام 1973

ثمن العدد

الكويت (500) فلس، السعودية (10) ريال، قطر (10) ريال، الامارات (10) درهم، البحرين (1.-) دينار، عُمان (1.-) ريال، لبنان (2000) ليرة، الاردن (750) فلساً، تونس (1.5) دينار، الجزائر (15) دينار، اليمن الجنوبي (600) فلس، ليبيا (2) دينار، مصر (3) جنيه، السودان (1.5) جنيه، سوريا (50) ليرة، اليمن الشمالي (15) ريالاً، المغرب (20) درهماً، المملكة المتحدة (1) جنيه.

الاشتراكات

للافراد	سنة	للمؤسسات	سنة
الكويت	2 د.ك	الكويت والبلاد العربية	15 د.ك
الدول العربية	2,5 د.ك	في الخارج	60 دولاراً
البلاد الاخرى	15 دولاراً		

* تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً

(1) إما بشيك لأمر المجلة مسحوباً على أحد المصارف الكويتية.

(2) أو بتحويل مصرفي لحساب مجلة العلوم الاجتماعية رقم (07101685) لدى بنك الخليج فرع العدلية.

* اشتراكك لأكثر من سنة يمنحك فرصة الحصول على أحد أعداد المجلة الخاصة بأزمة الخليج أو أحد

أعداد المجلة القديمة.



ص.ب.: 27780 الصفاة - الكويت 13055

فاكس: 4836026 - هاتف: 4836026
4810436

توجه جميع المراسلات إلى: رئيس التحرير

مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت

مجلة الحقوق

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور عادل الطبطبائي

مجلة فصلية أكاديمية محكمة تعنى بنشر البحوث

والدراسات القانونية والشرعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي . جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٧

الاشتراكات

في الكويت : ٣ دنانير للأفراد ، ١٥ ديناراً للمؤسسات

في الدول العربية : ٤ دنانير للأفراد ، ١٥ ديناراً للمؤسسات

في الدول الأجنبية : ١٥ دولاراً للأفراد ، ٦٠ دولاراً للمؤسسات

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

مجلة الحقوق . جامعة الكويت

ص.ب : ٥٤٧٦ الصفاة 13055 الكويت

تلفون : ٤٨٣٥٧٨٩ . فاكس : ٤٨٣١١٤٣

المجلة العربية للعلوم الادارية



تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت - دولة الكويت
علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث الأصلية في مجال العلوم الادارية

رئيس التحرير
أ.د. محمد أحمد العظمة

- صدر العدد الأول في نوفمبر 1993 .
- تهدف المجلة الى المساهمة في تطوير ونشر الفكر الاداري والممارسات الادارية على مستوى الوطن العربي .
- تقبل المجلة الأبحاث الأصلية والمبتكرة في مجالات الادارة ، المحاسبة ، التمويل والاستثمار ، التسويق ، نظم المعلومات الادارية ، الأساليب الكمية في الادارة ، الادارة الصناعية ، الادارة العامة ، الاقتصاد الاداري ، وغيرها من المجالات المرتبطة بتطوير المعرفة والممارسات الادارية .

يسر المجلة دعوتكم للمساهمة في أحد أبوابها التالية :

- الأبحاث
- مراجعات الكتب
- ملخصات الرسائل الجامعية
- الحالات الادارية العملية
- تقارير عن الندوات والمؤتمرات العلمية .

الاشتراكات

الكويت : 2 دينار للأفراد - 15 دينار للمؤسسات
الدول العربية : 2.5 دينار للأفراد - 15 دينار للمؤسسات
الدول الأجنبية : 5 دينار للأفراد - 30 دينار للمؤسسات

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي :

المجلة العربية للعلوم الادارية - جامعة الكويت
ص.ب : 28558 للصفاء - دولة الكويت
هاتف : 4817028 أو 4846843 دخلي 4415 ، 4416 فاكس 4817028

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

علمية محكمة تفني بالبحوث والدراسات الإسلامية
تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كل أربعة أشهر

رئيس التحرير الأستاذ الدكتور: محمود أحمد دطمان

تشتمل على:

- ★ بحوث في مختلف العلوم الإسلامية.
- ★ دراسات قضايا إسلامية معاصرة.
- ★ مراجعات كتب شرعية معاصرة.
- ★ فتاوى شرعية.
- ★ تقارير وتعليقات على قضايا علمية.

قيمة الاشتراك داخل الكويت	٣ دنانير للأفراد
	١٥ دينار للمؤسسات
قيمة الاشتراك في الوطن العربي	٤ دنانير للأفراد
	١٥ ديناراً للمؤسسات
قيمة الاشتراك في الدول الأجنبية	١٥ \$ للأفراد
	٦٠ \$ للمؤسسات

جميع المراسلات توجّه باسم رئيس التحرير

• من.ب: ١٧٤٣٣ - الرمز البريدي: 72455 الخالدية.
الكويت هاتف: ٤٨١٢٥٠٤ - فاكس: ٤٨١٢٥٠٤
بِدَالَة: ٤٨٤٦٨٤٣ - ٤٨٤٢٢٤٣ : ٤٧٢٣ داخلي

**Ameen Al-Rihani:
The Dawn of his Relation
With the Department of State,
His Trip to Arabia and its Purposes**

ABSTRACT

The study aims at tackling and explaining the very early beginning of the relation and contact between Ameen Rihani, a pioneer Arab scholar and an American citizen, and the Department of State. It tries to shed some light on and answer several questions, concerning their relation, among which are the following:

- How this contact started and why?
- Of the two parties, who took the initiative, or the first step to start such relation?

Since Rihani's first trip to Arabia is the core of his ties and connection with the Department of State, the Research is to focus, and concentrate on studying and analyzing this trip, revealing, in particular, Rihani's purposes, objectives and motives which may be behind this most difficult and long trip.

Also, throughout this research the knowledge of Ameen Rihani of Arabia's affairs before and after he made the trip, is examined, to find out whether such knowledge was based only on mere imaginations and expectations, and to show how he became, as a result of this trip, not just a knowledgeable scholar, but also a distinguished authority in the field of the affairs of Arabia.

Besides what is mentioned above, other topics, in this study, are to be touched upon, such as, the unlimited efforts made by Rihani in Arabia in order to bring about peace, security, and unity among Arab rulers and kings, as well as urging them to introduce knowledge and technology in their countries.

Among other sources, specially Rihani's books, this research depends mainly on unpublished documents, which as far as I know, are studied and referred to as references, for the first time.

Finally, it is important to mention that this paper is not dealing with Rihani's ties with the Department of State concerning the writing of reports, since this point was studied thoroughly in a previous article by the researcher.

The Author:

- **Mohammed Thenayan Al-Thenayan, Ph. D.,**
- Associate Professor, Department of History, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jaddah, Saudi Arabia
- Ph. D., Exeter University, England.

Publications:

- Unayzah's Attack on Khurshid's Soldiers and His Siege of the city (Safar 1254 A. H.).
- The Historian Ibn Bassam (1270 - 1346 A. H.) His Scholarly Identity and its Early Roots in the light of a New or Overlooked Data.
- The Philosopher, and Historian Ameen Rihani, and His Secret Relation With the Department of State, U.S.A.
- Ameen Rihani's Visit to Yemen: Was He Disguised?

**Ameen Al-Rihani:
The Dawn of his Relation
With the Department of State,
His Trip to Arabia and its Purposes**

**Dr. Mohammed Thenayan Al-Thenayan,
Department of History, Faculty of Arts and Humanities
King Abdulaziaz University**

Edition board

Dr. Abdallah Al-U'mar
(Chairman)

Prof. M. Rajab Al-Najjar

Prof. Mustafa Torki

Assist. Prof. Fatma Al Abdul Razaq

Dr. Munira Al-Thamar

Consultants:

Prof. Hassan Hanafi	Prof. A'bdul Salam Al Masdi
Prof. Ghanim Hana	Prof. Mohammed Al - Jarrash
Prof. Lutfia A'Shour	Prof. Mustafa Al - Souwaif
Prof. Mahmoud A'oudah.	

ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

A REFEREED SCIENTIFIC PERIODICAL THAT PUBLISHES
MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCIENTIFIC
CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE
FACULTY OF ARTS

Volume XVII, 1997



ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

Ameen Al-Rihani
The Dawn of his Relation
with the Department of State,
His Trip to Arabia and its Purposes

Dr. Mohammed Thenayan Al-Thenayan,
Department of History, Faculty of Arts and Humanities
King Abdulaziz University

Volume XVII 1997
One Hundred Twenty Monograph

1416 - 1417
1996 - 1997